





# الحديث في النسخ

عَلَى كُرْنِي الْعَالِي

المجلد الثالث

الطبعة الأولى

٢٠٢٢-١٤٤٣



دار المعارف  
للطباعة والنشر

الجديد في النبي ﷺ

المجلد الثالث

المؤلف: علي الكوراني

الناشر: دارالمعروف، قم المقدسة.

الطبعة: الأولى.

تاريخ النشر: ١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة.

شابك:

شابك دوره:



## الفصل الحادي والسبعون

### من احتجاجات النبي ﷺ ومناظراته

#### الإحتجاج والجدال والحوار في القرآن

١. الإحتجاج والمجادلة والمحاورة والمناظرة ، بمعنى واحد ، وبينها فروق .  
فاحتج عليه: أقام له الحجة . وحجه: أي ألزمه الحجة وغلبه .  
وجادله: من جدلَ الحبلَ وأحكمه ، فهو يجادل في الأمر ليحكمه ، وربما كان فيها معنى يُجدلُ خصمه أي يصصره .  
وحاوره: راجعه في الكلام . والحوار: الرجوع إلى الشيء وعنه . وكل شيء تغير من حال إلى حال . (العين: ٣/ ٢٨٧) .  
والحوار: شدة بياض العين في شدة سوادها . والحوار العين: عيونهن كبيرة شديدة بياضها وسوادها ، وهو في البشرة البيضاء فقط . (مقاييس: ٢/ ١١٥) .  
أما المناظرة: فهي مجادلة النظيرين ، أي المتساويين ، فهي تسمية لابتعاد المضمون بل باعتبار المتجادلين وتساويهم وهي التسمية السائدة في عصرنا . ولا علاقة لها بالنظر والمشاهدة . ولذا أعرض عنها القرآن ولم يستعملها .

٢. استعمل القرآن المجادلة كثيراً، فأمر الله رسوله ﷺ أن يجادل الناس بالتي هي أحسن قال: أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .

٣. وقال للمسلمين: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

٤. وذم الذين يكثرون الجدل فقال: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئٍ جَدَلًا.

٥. وقال عن المجادلين بعد تمام الحجة: وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

٦. وذم الذين يجادلون بغير علم فقال: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ . وقال: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ . كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ سَعِيرٍ .

٧. وذم المجادلين البدرين الذين جادلوا النبي ﷺ وكرهوا مواجهة قريش في بدر ثم ذهبوا كالمجبرين فقال: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُمْ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

٨. وقال عن جدل نوح عليه السلام مع قومه: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ أُتْجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

وقال: وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ . وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَبِيرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

٩ . وقال عن جدل الإنسان وحده عن نفسه يوم القيامة: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَادِلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

١٠ . واستعمل القرآن الإحتجاج فقال عن إبراهيم عليه السلام: وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

١١ . وقال عن احتجاج الرسل عليهم السلام: رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ .

### تعليم القرآن للنبي ﷺ الأجوبة للمشركين ومناظرتهم

كان المشركون يكذبون النبي ﷺ ويتهمونه، وكان يجيبهم وينازلهم ، وتنزل الآيات تعلم النبي ﷺ إجابتهم مثل قوله تعالى:

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنِ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّتُونِي بَكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِّن عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ .



### أكثر كلام للنبي ﷺ حوار ومناظرة

إذا عرفنا المناظرة والحوار بأنها إنصاف المخاطب ومراجعته في الحوار ، فأكثر القرآن وأكثر كلام النبي ﷺ حوار مع الطرف الآخر لإقناعه بالحق .

### أهم الكتب المؤلفة في المناظرات

تجد في عامة مصادر السيرة والتاريخ فصولاً وأخباراً عن الإحتجاج والجدل والمناظرة، وأجلُّ كتاب لعلمائنا المتقدمين في ذلك ، كتاب: الإحتجاج على أهل اللجاج ، لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، المتوفي نحو ٥٦٠ هجرية وقد عدوه من مشايخ ابن شهر آشوب ، وله كتاب تاريخ الأئمة وفضائل فاطمة الزهراء ﷺ ، لم يصل إلينا . (أعلام الزركلي: ١/ ١٧٣).

واشتهر بنسبة الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان ، وتفسير جمع الجوامع ، وإعلام الوري بأعلام الهدى ، وهو متوفى ٥٤٨ هجرية .

والطبرسي نسبة إلى تفرش ، فقد عربوها طبرس ، وهي مدينة بين قم وأراك . ولا علاقة لها بطبرستان في شمال إيران ، التي ينسب إليها الطبري وغيره ، ولا بالطبري صاحب جوامع الحديث، بل هو من أهل طبرية في بلاد الشام .

وكتاب الإحتجاج من أجل الكتب وأكثرها نفعاً في السيرة والعقائد ، قال مؤلفه الطبرسي رحمه الله :  
( ثم إن الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طريق  
الحجاج جدا وعن سبيل الجدال وإن كان حقاً ، وقولهم إن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لم  
يجادلوا قط ولا استعملوه ولا للشيعه فيه إجازة بل نهوهم عنه وعابوه ، فرأيت عمل  
كتاب يحتوي على ذكر جهل من محاوراتهم في الفروع والأصول مع أهل الخلاف وذوي  
الفضول ، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام وبلغوا غاية كل مرام ، وأنهم عليهم السلام إنما نهوا  
عن ذلك الضعفاء والمساكين من أهل القصور عن بيان الدين ، دون المبرزين في  
الإحتجاج الغالين لأهل اللجاج ، فإنهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم  
ومداولة الكلام، فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم . وأنا  
ابتدئ في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكر آيات من القرآن التي أمر الله تعالى بذلك  
أنبياءه بمحاجة ذوي العدوان. ويشتمل أيضاً على عدة أخبار في فضل الذابين عن دين  
الله القويم وصراطه المستقيم ، بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة .

ثم نشرع في ذكر طرف من مجادلات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وربما يأتي في أثناء كلامهم كلام  
جماعة من الشيعة حيث تقتضي الحال ذكره ، ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار  
بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه ، أو لاشتهاره في السير  
والكتب بين المخالف والمؤلف ، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فإنه  
ليس في الإشتهار على حد ما سواه وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه ، فلاجل  
ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره ، لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما  
رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها في تفسيره عليه السلام )

ثم ذكر ﷺ آيات في الجدال بالتي هي أحسن ، وذكر حديثاً للنبي ﷺ يقول :  
نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً .

وذكر حديثاً عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من أمه وأبيه ، يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى) .

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محيينا وذلك يدفع عن أبدانهم) .

وعن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام أنه قال: (من تكفل بأيام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء) .

وعن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها. أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل) .

وقال أبو محمد العسكري عليه السلام : قالت فاطمة عليها السلام ، وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت

على المعاندة ، ففرحت فرحاً شديداً ، فقالت فاطمة: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك ، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها ، وإن الله عز وجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها ، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان له معداً من الجنان) .

وقال أبو محمد العسكري عليه السلام: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (من كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين حمية لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم ، ويفخم أمر محمد وآله جعل الله تعالى همه أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً ، قوة كل واحد يفضل عن حمل السماوات والأرضين ، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور ، لا يعرف قدرها إلا رب العالمين) .

وقال أبو محمد عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: (أفضل ما يقدمه العالم من محبينا ومواليينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا يد ناصب عدو الله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم يقولون له: مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار) .

#### خلاصة فهرس كتاب الإحتجاج

فصل في ذكر طرف مما جاء عن النبي ﷺ من الجدل والمحااجة والمناظرة وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الإسلام وغيرهم .

احتجاجه ﷺ على من اجتمع عنده من ممثلي الأديان الخمسة اليهود ، والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ، ومشركي العرب .

احتجاجه ﷺ على جماعة من المشركين .

جوابه ﷺ رسالة أبي جهل ، وإخباره بواقعة بدر ومن يقتل فيها من المشركين قبل حدوثها .

احتجاجه ﷺ على المنافقين في طريق تبوك ، وكيدهم له بالليل على العقبة. احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب ﷺ ومن بعده ومن ولده من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين . احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرايع .

ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ من اللجاج والحجاج في أمر الخلافة من قبل من استحقها ومن لم يستحق ، والإشارة إلى شيء من إنكار من أنكر على من تأمر على علي ابن أبي طالب ﷺ تأمره ، وكيد من كاده من قبل ومن بعد وخروج النبي ﷺ متوكأ على علي والعباس ، وأمره ﷺ بتجهيز جيش أسامة ، وقصة السقيفة واختلاف المهاجرين والأنصار في أمر الخلافة وبيعة أبي بكر .

احتجاج أمير المؤمنين ﷺ عليهم بأحقية بالخلافة ومناشدته لهم أن يشهدوا بما سمعوه يوم غدير خم من قول رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وقول زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بذلك وكنت ممن سمع القول فكتمته فدعا علي فذهب بصري !

الاثنا عشر الذين أنكروا على أبي بكر في المسجد وهو على المنبر .

المهجوم على دار علي ﷺ وإكراهه على البيعة .

احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على أبي بكر وعمر لما منعوا فاطمة الزهراء ﷺ فديكاً .

ثم اختار المؤلف مجموعة من احتجاجات الأئمة ﷺ وأصحابهم وأنصارهم وعقد لكل منهم فصلاً أو فصولاً .

وأكمل ذلك باحتجاجات الإمام المهدي صلوات الله عليه في تواقيعه . وبعض احتجاجات سفرائه، والشيخ المفيد والسيد المرتضى رضي الله عنهم .

### كتاب المناظرات في الإمامة

أما في كتب المتأخرين فأجل كتاب رأيته كتاب: المناظرات في الإمامة تأليف العلامة الشيخ عبد الله الحسن في مجلد كبير ، جمع فيه اثنين وسبعين مناظرة للأئمة عليهم السلام وعلماء شيعتهم وأنصارهم .

بدأها باحتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة ومطالبته بحقه صلى الله عليه وآله روى فيها نحو عشر احتجاجات ، ثم ثلاثة احتجاجات للزهاء عليهم السلام ثم احتجاج الإمام الحسن والحسين وبقية المعصومين عليهم السلام ، وشخصيات عديدة من شيعتهم لإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

### كتاب المناظرات في العقائد والأحكام

لؤلفه العلامة الشيخ عبد الله الحسن أيضاً ، جمع فيه ثمانياً وسبعين مناظرة في العقائد والأحكام للأئمة عليهم السلام وتلاميذهم وعلماء شيعتهم وأنصارهم . مع قدرية ، وملاحدة ، وأئمة مذاهب ، وخلفاء ، وفقهاء .



### نماذج من مناظرات نبينا ﷺ

#### أكثر مناظرات نبينا ﷺ مع اليهود

والسبب أن اليهود هم أصحاب المادة العلمية والتاريخية ، وهم يزعمون أن دينهم الحق وأن على كل الناس أن يتبعوهم كدين وكأمة ! وأنهم كانوا يبادرون الى مناظرة النبي ﷺ فكان أحبارهم يأتونه فرادى أو جماعة للمناظرة .

وقد كانوا متواجدين حول النبي ﷺ أكثر من النصارى ، فقد هاجر اليهود الى الحجاز بعد المسيح ﷺ لأن أنبياءهم أخبروهم أن النبي الخاتم عظيم الأنبياء سيظهر من مكة ويهاجر الى يثرب ، فسكنوا في وادي القرى وفي خيبر وقرب يثرب ، وفي مكة ، ينتظرون النبي الموعود ﷺ .

فلما بعث النبي ﷺ من أبناء إسماعيل شمشخوا بأنافهم واستكبروا أن يؤمنوا بنبي من غير أبناء يعقوب وإسحاق . وقد كتب النبي ﷺ بينه وبينهم معاهدات تعايش ومواطنة وشرط أن لا يناصروا أعداءه . وكان له معهم مناظرات مفحمة .

#### أسماء أشهر اليهود الذين رفعوا راية العداء لنبينا ﷺ

ذكر ابن هشام (٣٥٨/٢) أسماء اليهود الذين نصبوا العداء للنبي ﷺ وكان ابن إسحاق خبيراً بهم، قال: « ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله العداوة بغياً وحسداً وضغناً. وكانت أحبار يهودهم الذي يسألون رسول الله (ص) ويتعنونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه .

منهم: حبي بن أخطب ، وأخواه أبو ياسر بن أخطب ، وجدي بن أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأخوه سلام بن الربيع... والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو بن جحاش ، وكعب بن الأشرف

وهو من طيء (بالتحالف) ثم أحد بني نبهان ، وأمه من بني النضير ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف وكردم ابن قيس ، حليف كعب بن الأشرف فهؤلاء من بني النضير . ومن بني ثعلبة بن الفطيون: عبد الله بن سوريا الأعور ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه ، وابن صلوي ، وخيريق وكان حبرهم ، أسلم .

ومن بني قينقاع: زيد بن اللصيت.. وسعد بن حنيف ، ومحمود بن سيحان ، وعزيز بن أبي عزيز ، وعبد الله بن صيف . قال ابن إسحاق: وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص ، وأشيع ، ونعمان بن أضا ، وبحري بن عمرو ، وشاس بن عدي ، وشاس بن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونعمان بن عمرو ، وسكين بن أبي سكين ، وعدي بن زيد ، ونعمان بن أبي أوفى ، أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك بن صيف.. وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد ، وإزار بن أبي إزار.. ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله عبد الله ، فهؤلاء من بني قينقاع .

ومن بني قريظة: الزبير بن باطا بن وهب ، وعزال بن شمويل ، وكعب بن أسد ، وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقضه عام الأحزاب ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكين ، والنحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبي نافع ، وأبو نافع ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن رميلة ، وجبل بن أبي قشير ، ووهب بن يهوذا ، فهؤلاء من بني قريظة .

ومن يهود بني زريق: لبيد بن أعصم الذي زعمت عائشة أنه سحر النبي .

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صوريا . ومن يهود بني عمرو بن عوف: قردم بن عمرو . ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام .

فهؤلاء أحبار اليهود ، وأهل الشرور والعداوة لرسول الله (ص).

أما المسيحيون فكانوا قلة في جزيرة العرب ، وكانت ثقافتهم عيلاً على اليهود ، وإن كانوا يحتقرون اليهود . وكانت قاعدتهم وعاصمتهم نجران ، وكان قيصر يهتم بهم اهتماماً خاصاً فجعل لعلمائهم رواتب واهتم بتحسين أوضاعهم فصارت نجران ولاية مزدهرة وغنية. وقد أرسل لهم النبي ﷺ فجاءوه للمناظرة والمباهلة.

### اجتمع النصارى واليهود في مباهلة نبينا ﷺ ومناظرتهم

في تفسير فرات/ ٨٩ ، عن علي عليه السلام قال: « لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم العاقب وقيس والأسقف ، فجاءوا إلى اليهود وهم في بيت المدارس فصاحوا بهم: يا إخوة القردة والخنازير هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم !  
إنزلوا إلينا . (هكذا احتقار المسيحيين لليهود)!

فنزل إليهم ابن صوريا اليهودي وكعب بن الأشرف اليهودي ، فقالوا لهم: أحضروا غداً نمتحنه . قال: وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال: ها هنا من الممتحنة أحد؟ فإن وجد أحداً أجابه وإن لم يجد أحداً قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة . فلما صلى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف: يا أبا القاسم فذاك أبي: موسى من أبوه؟ قال: عمران . قال: فيوسف من أبوه؟ قال: يعقوب . قال: فأنت فذاك أبي وأمي من أبوك؟ قال: عبد الله بن عبد المطلب. قال: فعيسى من أبوه؟ قال: فسكت النبي ﷺ وكان رسول الله ربنا احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام السابعة

فيصل له منطقه في أسرع من طرفه عين ، فذاك قول الله تعالى: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ . قال: فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: هو روح الله وكلمته .

فقال له الأسقف: يكون روح بلا جسد ؟ قال: فسكت النبي ﷺ . قال: فأوحى إليه: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَرَدِّينَ ، قال: فنزلا الأسقف نزوة إعظاماً لعيسى عليه السلام أن يقال له: من تراب . ثم قال: ما نجد هذا يا محمد في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا نجد هذا إلا عندك !

قال: فأوحى الله إليه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ . فقالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى موعدك ؟ قال: بالغداة إن شاء الله . قال: فانصرف اليهود وهم يقولون: لا إله إلا الله ، ما نبالي أيهما أهلك الله: النصرانية أو الحنيفية » .

وفي سيرة ابن هشام (٢/ ٣٩٠): « قال ابن إسحاق: ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ اتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء ، وكفروا بعيسى وبالإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه » .

وفي سيرة ابن هشام (٢/٣٥): «قال أبو رافع القرظي: حين اجتمعت الأخبار من يهود والنصارى من أهل نجران ، عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: قالوا: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ، أو كما قال . فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (١/٢١٧) عن علي عليه السلام قال: « قال رسول الله ﷺ لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله تبارك تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً . قال الله تبارك وتعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ . وعندما وصلوا أمهاتهم النبي ﷺ ثلاثاً ثم ناظرهم .

وفي الإقبال/٣٤٣: « ثم أمهاتهم وأمهلوه ثلاثاً فلم يدعهم ولم يسألوه ، لينظروا إلى هديه ويعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون من صفته .

فلما كان بعد ثالثة دعاهم إلى الإسلام فقالوا: يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز وجل بشئ من صفة النبي المبعوث بعد الروح عيسى عليه السلام إلا وقد تعرفناه فيك ، إلا خلة هي أعظم الخلال آية ومنزلة وأجلها أمانة ودلالة .

قال ﷺ : وما هي؟ قالوا: إنا نجد في الإنجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح أنه يصدق به ويؤمن به وأنت تسبه وتكذب به وتزعم أنه عبد ! قال: فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم للنبي إلا في عيسى عليه السلام فقال النبي ﷺ : لا ، بل أصدقه وأصدق به وأؤمن به ، وأشهد أنه النبي المرسل من ربه عز وجل وأقول: إنه عبد لا يملك لنفسه نفعا ولا

ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . قالوا: وهل يستطيع العبد أن يفعل ما كان يفعل؟ وهل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة؟ ألم يكن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، وينبئهم بما يكنون في صدورهم وما يدخرون في بيوتهم؟ فهل يستطيع هذا إلا الله عز وجل أو ابن الله؟ وقالوا في الغلو فيه وأكثروا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! فقال ﷺ: قد كان عيسى أخى كما قلتُم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويجبر قومه بما في نفوسهم وبما يدخرون في بيوتهم، وكل ذلك بإذن الله عز وجل، وهو الله عز وجل عبد، وذلك عليه غير عار، وهو منه غير مستنكف، فقد كان لحماً ودماً وشعراً وعظماً وعصباً وأمشاجاً، يأكل الطعام ويظمأ وينصب . بارؤه وربّه الأحد الحق الذي ليس كمثله شيء وليس له ند . قالوا: فأرنا مثله من جاء من غير فعل ولا أب؟ قال: هذا آدم أعجب منه خلقاً جاء من غير أب ولا أم وليس شيء من الخلق بأهون على الله عز وجل في قدرته من شيء ولا أصعب: إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وتلا عليهم: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . قالوا: فما نرداد منك في أمر صاحبنا إلا تبايناً، وهذا الأمر الذي لا نقر لك فهلهم فلنلاعنك أينما أولى بالحق، فنجعل لعنة الله على الكاذبين فإنها مثله وآية معجزة . فأنزل الله عز وجل آية المباهلة على رسول الله ﷺ: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . فتلى عليهم رسول الله ﷺ ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال ﷺ: إن الله قد أمرني أصير إلى ملتكم وأمرني بمباهلتكم إن أقمتُم وأصررتُم على قولكم . قالوا: وذلك آية ما بيننا وبينك إذا كان غداً باهلتك ! ثم قاما وأصحابهما من النصارى معهما، فلما أبعدا وقد كانوا أنزلوا بالخرة، أقبل بعضهم على بعض فقالوا: قد جاءكم هذا بالفصل من أمره وأمركم، فانظروا أولاً

بمن يباهلكم بكافة أتباعه أم بأهل الكتاب من أصحابه ، أو بذوي التخشع والتنسك والصفوة ديناً وهم القليل منهم عدداً . فإن جاءكم بالكثرة وذوي الشدة منهم ، فإنما جاءكم مباهاً كما يصنع الملوك ، فالفلج إذا لكم دونه ، وإن أتاكم بنفر قليل من ذوي تخشع ، فهؤلاء سجية الأنبياء وصفوتهم وموضع بهلتهم ، فإياكم والإقدام إذاً على مباهلتهم ، فهذه لكم أمانة ، وانظروا حينئذ ما تصنعون ما بينكم وبينه ، فقد أعذر من أنذر .

فأمر النبي ﷺ بشجرتين فقصدتا وكسح ما بينهما ، وأمهل حتى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين ، فلما أبصر السيد والعاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن وعبد المنعم وسارة ومريم ، وخرج معهما نصارى نجران وركب فرسان بني الحرث بن الكعب في أحسن هيئة . وأقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس ، في قبائلهم وشعارهم من راياتهم وألويتهم ، وأحسن شارتهم وهيئتهم ، لينظروا ما يكون من الأمر !

ولبت رسول الله ﷺ في حجرته حتى متع النهار ، ثم خرج آخذاً بيد علي والحسن والحسين أمامه وفاطمة من خلفهم ﷺ فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف من بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته ، فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعاه إليه من المباهلة ، فأقبلا إليه فقالا: بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟ قال: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عز وجل ، بهؤلاء وأشار لهما إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

قالا: فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولا من الكثرة ولا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك واتبعك ، وما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب المرأة والصبيين ، أفبهؤلاء تباهلنا ؟

قال ﷺ: نعم ، أو لم أخبركم بذلك آنفاً ، نعم بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحق أن أباهلكم . فاصفارت حينئذ ألوانها وكراً وعادا إلى أصحابها وموقفهما ، فلما رأى أصحابها ما بهما وما دخلهما قالوا: ما خطبكما ؟ فتماسكا ، وقالوا: ما كان ثمة من خطب فنخبركم ، وأقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علماً فقال: ويحكم لا تفعلوا ، واذكروا ما عثرت عليه في الجامعة من صفته ، فوالله إنكم لتعلمون حق العلم إنه الصادق ، وإنما عهدكم بإخوانكم حديث من قد مسخوا قردة وخنازير ، فعلموا أنه قد نصح لهم فأمسكوا .

قال: وكان للمنذر بين علقمة أخ أسقفهم أبي حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له وكان نازحاً عن نجران في وقت تنازعهم ، فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم ، فلما رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ وترددهم في رأيهم ، أخذ بيد السيد والعاقب على أصحابه فقال: أخلوني وهذين فاعتزل بهما . ثم أقبل عليهما فقال: إن الرائد لا يكذب أهله ، وأنا لكما جد شفيق فإن نظرتما لأنفسكما نجوتما ، وإن تركتما ذلك هلكتما وأهلكتما . قالوا: أنت الناصح جيباً المأمون عيباً فهات ، قال: أتعلمان أنه ما باهل يوم نبياً قط إلا كان مهلكم ! إن محمداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشرت به الأنبياء وأفصحت ببيعتهم وأهل بيتهم الأمان ! وأخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها ، قالوا: وما هي يا أبا المثنى ؟ قال: أنظرا إلى النجم قد استطلع إلى الأرض وإلى خشوع الشجر وتساقط الطير بأزائكما لوجوههما قد نشرت على الأرض أجنتها وقاءت ما في حواصلها وما عليها الله عز وجل من تبعة ، ليس ذلك إلا ما قد أظلم من العذاب ، وانظرا إلى اقشعرار الجبال وإلى الدخان المنتشر وقرع السحاب ، هذا ونحن في حمارة القيظ وأبان الهجير ! وانظرا إلى محمد ﷺ رافعاً يده

والأربعة من أهله معه ، إنما ينتظر ما تحييان به ، ثم اعلموا إنه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم تندارك هلاكاً ، ولم نرجع إلى أهل ولا مال . فنظرا فابصرا أمراً عظيماً فأيقنا أنه الحق من الله تعالى ، فزلزت أقدامها وكادت أن تطيش عقولها واستشعرا أن العذاب واقع بهما ، فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرعدة قال لهما: إنكما إن أسلمتما له سلمتما في عاجله وآجله وإن آثرتما دينكما وغضارة ملتكما وشححتما بمنزلتكم من الشرف في قومكما ، فلست أحجر عليكما الضنين بما نلتما من ذلك ، ولكنكما بدهتما محمداً بتطلب المباهلة وجعلتماها حجازاً وآية بينكما وبينه ، وشخصتما من نجران ، وذلك من تاليكما ، فأسرع محمد إلى ما بغيتما منه والأنبياء إذا أظهرت بأمر لم ترجع إلا بقضائه وفعله ، فإذا نكلتما عن ذلك ، وإذا هلتكما مخافة ما تريان ، فالخط في النكول لكما ، فالوحي يا إخوتي الوحي ، صالحاً محمداً وارضياه ولا ترجيا ذلك ، فإنكما وأنا معكما بمنزلة قوم يونس لما غشيهم العذاب .

قالا: فكن أنت يا أبا المثنى أنت الذي تلقى محمداً بكفالة ما يبتغيه لدينا والتمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه ، فإنه ذو الوجه والزعيم عنده ، ولا تبطلن به ما ترجع إلينا به .

وانطلق المنذر إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله: أشهد أن لا إله إلا الله الذي بعثك وأنت وعيسى عبدان لله عز وجل مرسلان ، فأسلم وبلغه ما جاء له ، فأرسل رسول الله علياً عليه السلام لمصالحة القوم ، فقال علي عليه السلام: بأبي أنت على ما أصالحهم ؟ فقال له: رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم معه رأيي ، فصار إليهم فصالحاه على ألف حلة وألف دينار خرجاً في كل عام يؤديان شطر ذلك في المحرم وشطراً في رجب .

فصار علي عليه السلام بهما إلى رسول الله ﷺ ذليلين صاغرين وأخبره بما صالحهما عليه وأقرأ له بالخروج والصغار ، فقال له رسول الله ﷺ: قد قبلت ذلك منكم ، أما إنكم لو باهلتُموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجج ، ثم لساقها الله عز وجل إلى من ورائكم في أسرع من طرف العين ، فحرقهم تأججاً .

فلما رجع النبي ﷺ بأهل بيته وصار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول: إن عبدي موسى ﷺ بأهل عدوه قارون بأخيه هارون وبنيه ، فخشفت بقارون وأهله وماله وبمن آزره من قومه ، وبعزتي أقسم وبجلالي ، يا أحمد لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطعت السماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض فلم تستقر أبداً ، إلا أن أشاء ذلك .

فسجد النبي ﷺ ووضع على الأرض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه فقال: شكراً للمنعم ، قالها ثلاثاً ، فسئل النبي ﷺ عن سجدته ومما رأى من تبشير السرور في وجهه ، فقال: شكراً لله عز وجل لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي ، ثم حدثهم بما جاء به جبرئيل .

هذا وستأتي بقية مناظراته ﷺ في عيسى ﷺ .

#### استعان المشركون على النبي ﷺ بيهود نجران

في تفسير القمي (٣١/٢): (عن الإمام الصادق ﷺ قال: كان سبب نزولها يعني سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وائل السهمي ، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا: وما هذه المسائل ؟

قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ، وكم كان عددهم ، وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم؟

واسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ، وكيف تبعه ، وما كان قصته معه ؟

واسألوهم عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج،  
من هو وكيف كان قصته ؟

ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم  
فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه .

قالوا: فما المسألة الرابعة ؟ قال: سلوه متى تقوم الساعة ، فإن ادعى علمها فهو كاذب،  
فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم  
أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم  
يجبنا علمنا أنه كاذب !

فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم ، فسألوهم عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله ﷺ :  
غداً أخبركم ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك  
أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا ، وحزن أبو طالب ، فلما  
كان بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف ، فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل لقد  
أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله فأنزل: أَمْ حَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . ثم قص قصتهم فقال: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ  
لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فقال الصادق عليه السلام: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا  
في زمن ملك جبار عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله ،  
وكان هؤلاء قومًا مؤمنين يعبدون الله عز وجل ، ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم  
يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام ، فخرج هؤلاء بحيلة الصيد ، وذلك أنهم مروا  
براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب  
وخرج معهم !

فقال الصادق عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة، حمار بلعم بن باعوراء، وذئب يوسف، وكلب أصحاب الكهف.

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هنا هنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم، ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متكرراً لا يعرفوك، فاشتر لنا طعاماً فإنهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا، أو يردونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدا ورأي قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت ومن أين جئت؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم: هم سبعة وثمانهم كلبهم، وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب، فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا. ثم قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً ونزوره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان، ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى وستة أشهر على جنوبهم اليسرى، الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف، وذلك قوله: وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ..الخ).

وفي الكافي (٤٤٨/٧) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ في الكتاب: وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله أن لا أفعله فتسبق مشيئة الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله ، قال: فلذلك قال الله عز وجل: وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، أي استثن مشيئة الله في فعلك).

### مناظرة النبي ﷺ مع أهل الأديان الخمسة

في الإجماع (١٦/١): (عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان: اليهود ، والنصارى ، والدةرية ، والثنوية ، ومشركوا العرب . فقالت اليهود: نحن نقول عزير ابن الله ، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك . وقالت النصارى: نحن نقول إن المسيح ابن الله اتحد به ، وقد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

وقالت الدهرية: نحن نقول إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر فيما تقول ، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك . وقالت الثنوية: نحن نقول إن النور والظلمة هما المدبران . وقد جئناك لننظر فيما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك ، وإن خالفنا خصمناك .

وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة ، وقد جئناك لننظر فيما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله وحده لا شريك له ، وكفرت بالجبوت والطاغوت وبكل معبود سواه . ثم قال لهم: إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وحجة على العالمين ، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره .

ثم قال لليهود: أجتئوني لأقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا. قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيزاً ابن الله؟ قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه .

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى ﷺ وهو الذي جاء لهم بالتوراة ، ورؤي منه من المعجزات ما قد علمتم !

ولئن كان عزيز بن الله لما ظهر من إكرامه بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة أولى وأحق ، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب له أنه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة ، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطئ آبائهم هن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين ، فوجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه .

قالوا: لسنا نعني هذا فإن هذا كفر كما دلت لكنا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة ، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانتته بالمنزلة من غيره يا بني وإنه ابني ، لا على إثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لانسب له بينه وبينه ، وكذلك لما فعل الله تعالى بعزيز ما فعل كان قد اتخذ ابناً على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزيز ابنه فإن هذه المنزلة بموسى أولى ، وأن الله يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته ، إن ما احتججتم به يؤدركم إلى ما هو أكثر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم إن عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لانسب بينه وبينه: يا بني: وهذا ابني، لا على طريق الولادة فقد تجدون

أيضاً هذا العظيم لأجنبي آخر: هذا أخي، وآخر: هذا شيعي، وأبي، وآخر: هذا سيدي . ويا سيدي، على سبيل الإكرام ، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيداً لأنه قد زاده في الإكرام مما لعزير، كما أن من زاد رجلاً في الإكرام فقال له يا سيدي ويا شيعي ويا عمي ويا رئيسي على طريق الإكرام ، وأن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيداً أو أميراً لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له يا شيعي أو يا سيدي أو يا عمي أو يا رئيسي أو يا أميري ؟ قال: فبهت القوم وتحيروا وقالوا: يا محمد أجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا. فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله .

ثم أقبل على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم إن القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه ، فما الذي أردتموه بهذا القول ، أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى عليه السلام ، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله ، أو معنى قولكم إنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه ، فإن أردتم أن القديم صار محدثاً فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً ، وإن أردتم أن المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً ، وإن أردتم أنه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقرتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله ، لأنه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده ، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين ، وهذا خلاف ما بدأتهم تقولونه .

فقلت النصارى: يا محمد إن الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد

اتخذته ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله ﷺ : فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ، ثم أعاد ﷺ ذلك كله ، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم فقال له : يا محمد أو لستم تقولون إن إبراهيم خليل الله ؟ قال : قلنا ذلك . قال : فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول إن عيسى ابن الله ؟

قال رسول الله ﷺ : إنهما لن يشتبها ، لأن قولنا إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلطة والخلطة إنما معناها الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره متعظاً معرضاً مستغنياً ، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له : أدرك عبدي ، فجاء فلقيه في الهواء فقال له : كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك .

فقال إبراهيم : حسبي الله ونعم الوكيل إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه ، فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمن سواه ، وإذا جعل معنى ذلك من الخلطة وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه . ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله وأن من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ، لأن معنى الولادة قائم به .

ثم إن وجب لأنه قال لإبراهيم خليلي ﷺ أن تقيسوا أنتم فتقولوا بأن عيسى ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى ﷺ إنه ابنه ، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا إن موسى أيضاً ابنه ، وإن يجوز أن تقولوا على هذا المعنى إنه شيخه وسيدته وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود . فقال بعضهم لبعض : وفي

الكتب المنزلة إن عيسى قال: أذهب إلى أبي وأبيكم فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم . فقولوا إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه !

ثم إن ما في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من وجهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنكم قلتم إنما قلنا إنه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره ، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم ، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى ، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى ، وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها ، لأنه إذا قال: أذهب إلى أبي وأبيكم ، فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ، وما يدريككم لعله عنى أذهب إلى آدم أو إلى نوح وأن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا .

قال: فسكت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً مثلك ، وسننظر في أمورنا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدو لها ، وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟

فقالوا: لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناءً فحكمنا بأنها لا تزال .

فقال رسول الله ﷺ: أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبد الآبد . فإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم .

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبداً أبداً ، قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها ، وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والإنقطاع ، لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبداً أبداً ، أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم . فقال: أترونها لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم . فقال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا . فقال ﷺ فإذا منقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده . قالوا: كذلك هو . فقال: قد حكمتكم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرته .

ثم قال ﷺ : أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه ، فإن قلتم إنه غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله ، وإن قلتم متناه فقد كان ولا شئ منهما . قالوا نعم . قال لهم: أقلتم إن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم .

قال رسول الله ﷺ : فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به ، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم ، وكذلك سائر ما نرى .

وقال أيضاً: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتماحه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فبهتوا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها ، إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجهوا وقالوا: سننظر في أمرنا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية ، الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال: وأنتم

فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا: لأننا وجدنا العالم صنفين خيراً وشرّاً ، ووجدنا الخير ضدّاً للشر ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشئ وضده بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً . فقال لهم رسول الله ﷺ : أفلمستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ، وكل واحدة ضد لسائرهما لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم . قال: فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟ قال: فسكتوا .

ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة ، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول ، أرايتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ما داما سائرين على وجههما؟ قالوا: لا . قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعا مخلوقان . فقالوا: سننظر في أمورنا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى . فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟ قالوا: لا . قال: فأنتم الذين نحتموها بأيديكم؟ قالوا: نعم . قال: فلئن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أخرى من أن تعبدوها ، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .

قال: فلما قال رسول الله ﷺ هذا القول اختلفوا فقال بعضهم: إن الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي

حل فيها ربنا ، وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله ، وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا له تقرباً لله ، كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى ، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محارب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لأحاريبكم وقصدتم بالكعبة إلى الله عز وجل لا إليها .

فقال رسول الله ﷺ : أخطأتم الطريق وضللتهم ، أما أنتم وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا ، فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات ، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء ، فأبي فرق بينه وإذا وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبنه وخشونته وثقله وخفته ، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً ، وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عز وجل كان لم يزل ، وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال ، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك متغير الذات ، فإن كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ثم قال رسول الله ﷺ : فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم

عليه قولكم . قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي أبقيتم لرب العالمين ، أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده ، رأيتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم . قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزررون على رب العالمين . قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا .

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء ، وذلك إنا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيها أمرنا وننجز عما زجرنا ونعبده من حيث يريد منا ، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأننا لا ندري لعله إن أراد منا الأول فهو يكره الثاني ، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه ، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعناه ، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي تكون بها فأطعناه ، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره ، والله حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به . ثم قال لهم رسول الله ﷺ رأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ، أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره ، أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابةً من دوابه ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ قالوا: نعم . قال: فإن لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله ؟ قالوا: لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول .

قال ﷺ: فأخبروني الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه ، قال: فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا .

قال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد . نشهد أنك رسول الله ( !

### مناظرة النبي ﷺ مع الحبر عبد الله بن سلام

١ . قال ابن شهر آشوب في المناقب (٤٧/١): (الزجاج في المعاني ، والثعلبي في الكشف ، والزخشري في الفايق ، والواحدي في أسباب نزول القرآن ، والثمالي في تفسيره واللفظ له ، أنه قال عثمان لابن سلام: نزل على محمد: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، فكيف هذه؟ قال: يعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان . وأيم الله لأننا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأنني عرفته بها نعته الله في كتابنا ، وأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه .

ابن عباس قال: كانت اليهود يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به ، فقال لهم بشر بن معرور ومعاذ بن جبل: إتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك ، وتذكرون أنه مبعوث!

فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فنزل: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا .

وكانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ، فلما قرب وقت خروجه قالوا: قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . وهو المروي عن الصادق عليه السلام .

وكان الأحبار من اليهود يعرفونه فحرفوا صفة النبي ﷺ في التوراة من المباح إلى المقابح، فلما قالت عامة اليهود: كان محمداً هو المبعوث في آخر الزمان ، قالت الأحبار: كلا وحاشا وهذه صفته في التوراة .

وأسلم عبد الله بن سلام وقال: يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون هو أعلمنا فإذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك وإن صفاتك فيها واضحة ، فلما سأهم قالوا كذلك فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه فنزل: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . الكلبي: قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهودا وفنحاص ابن عازورا: يا محمد إن الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجئنا به نصدقك فنزلت: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ).

وفي تفسير القمي (٣٢/١): (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يعني التوراة والإنجيل، يَعْرِفُونَهُ، يعني رسول الله ﷺ كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والإنجيل صفة محمد وصفة أصحابه ومبعثه وهجرته وهو قوله: مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ .

هذه صفة رسول الله ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به !

فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجئ النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، في عينيه حمرة ووين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويمتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار عرية ، وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولايبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، وليقتلنكم الله به يا مشعر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله : وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .

أقول: مدح رواة الخلافة عبد الله سلام كثيراً ، ونحفظ على ذلك وعلى كل مديحهم لخاصات اليهود وأحبارهم الذين ساروا مع السلطة !

#### مناظرته ﷺ مع ابن سوريا أعلم العاخامات

في الإحتجاج (١/٤٨): (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال: يا محمد كيف نومك فإنا قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان ؟ فقال: تنام عيني وقلبي يقظان. قال: صدقت يا محمد . ثم قال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ..إلى آخرها. فقال ابن سوريا: صدقت . خصلة بقيت لي إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال: جبرئيل . قال ابن سوريا: ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك ، لأن ميكائيل كان مسدد مملكتنا وجبرئيل كان

مهلك ملكنا ، فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي عليه السلام : وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت ، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوى بني إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ، ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإن الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ، فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك ، وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلهذا نتخذة عدواً !

فقال سلمان: يا ابن سوريا فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ظلمتم ، رأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس ، أرادوا تكذيب أنبياء الله في إخبارهم ، أو اتهموهم في إخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفاراً بالله ، وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل عليه السلام وهو يصدده عن مغالبة الله عز وجل ، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى . فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان: فإذا لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت ، وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما ، لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ! ولعل كلما أخبركم به عن الله أنه يكون لا يكون ! وما أخبركم به أنه لا يكون لعله يكون ! وكذلك ما أخبركم أنه لم يكن لعله

كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشاء ويثبت!! إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت ، فلذلك أنتم بالله كافرون ولأخباره عن الغيوب مكذبون ، وعن دين الله منسلخون .

ثم قال سلمان: فإني أشهد أنه من كان عدواً لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وأنها جميعاً عدوان لمن عاداهما مسلمان لمن سالمهما ، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان ﷺ: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ).

قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام): (قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ عبد الله بن سوريا ، غلام يهودي أعور، تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه، عن مسائل كثيرة يُعنته فيها (يفحمه) فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً .

فقال له: يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله ؟ قال: جبرئيل . قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك . فقال رسول الله ﷺ: لم اتخذتم جبرئيل عدواً ؟ قال: لأنه ينزل البلاء والشدة على بني إسرائيل ، ودفع دانيال عن قتل بخت نصر حتى قوي أمره وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل ، وميكائيل يأتينا بالرحمة ! فقال رسول الله ﷺ: ويحك أجهلت أمر الله، وما ذنب جبرئيل إلا أن أطاع الله فيما يريده بكم؟ أرايتم ملك الموت هل هو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق ، أرايتم الآباء والأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريه لمصالحهم أوجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك ، لا ولكنكم بالله جاهلون ، وعن حُكمه غافلون. أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان ، وأنه لا يعادي أحدهما إلا من عادى الآخر ، وأن من زعم أنه يجب أحدهما ويبغض الآخر فقد كفر وكذب ، وكذلك محمد رسول الله وعلي أخوان كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان فمن

أحبهما فهو من أولياء الله ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان ، والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء . وقال أبو محمد عليه السلام : كان سبب نزول قوله تعالى : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . ما كان من اليهود أعداء الله من قول سئ في جبرئيل وميكائيل ، ومن كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله ، أما ما كان من النصاب فهو أن رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي الفضائل التي خصه الله عز وجل بها والشرف الذي نحله الله تعالى وكان في كل ذلك يقول أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله ، ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره ، ويفخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة وملك الموت الذي أقامه بالخدمة ، وأن اليمين واليسار أشرف من ذلك ، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم . وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه : إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب حباً ، وإنه قسم الملائكة فيما بينها والذي شرف علياً على جميع الورى بعد محمد المصطفى .

ويقول مرة : إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم ! فكان هؤلاء النصاب يقولون : إلى متى يقول محمد جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق . برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون ! وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون !

ثم ذكر قول سلمان لابن صوريا ، وفيه : ثم قال رسول الله ﷺ : يا سلمان إن الله صدق قيلك ووافق رأيك ، وإن جبرئيل عن الله تعالى يقول : يا محمد سلمان والمقداد أخوان

متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك ووصيك ، وهما في أصحابك كجبرائيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والى محمداً وعلياً عدوان لمن عادى محمداً وعلياً وأولياءهما ، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض وداهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأولياتهما ، ومعاداتهما لأعدائهما ، لما عذب الله أحداً منهم بعذاب البتة .  
أقول: يظهر أنهم أخذوا موافقات الله تعالى المزعومة لعمر من هذا الحديث !



### طلب اليهود من النبي ﷺ المعجزة

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام : ( لما نزلت هذه الآية: قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ، في حق اليهود والنواصب فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه ، إن فيها خيراً كثيراً نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .  
فقال رسول الله ﷺ : إنما الخير ما أريد به وجه الله وعمل على ما أمر الله تعالى ، وأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار الغنى له والتما لك والتشرف عليه ، فليس بخير بل هو الشر الخالص ووبال على صاحبه ، ويعذبه الله به أشد العذاب .  
فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول بل ما نلفقه إلا لإبطال أمرك ودفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك ، وهو الجهاد الأعظم نأمل به من الله الثواب الأجل العظيم ، فأقل أحوالنا إنك تساويننا في الدعاوى فأأي فضل لك علينا؟ فقال رسول الله ﷺ : يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين وتبين عن حقائق المحقين ، ورسول الله محمد لا يغتم بجهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الإمتناع عن موجبها ، ولو ذهب محمد ويريكم آية من عنده لشككتكم وقتلتم إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطئ عليه ،

وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأت بحيلة أو مقدمات ، فما الذي تقترحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا: قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة وداخل في غمار الأمة ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من حجتك . فقال رسول الله ﷺ : الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد ، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون . فقالوا له : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا ، وهذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا إليها أو إلى بعضها فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمتت فلم ترد جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك .

فقال رسول الله ﷺ : نعم هلموا بنا إلى أيما جبل شئتم استشهدوه ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده . فقال رسول الله ﷺ للجبل: إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكاناً علياً لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله .

فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجراً ، وأشهد أن هؤلاء كاذبون

عليك فيما به يقرفونك من الفرية على رب العالمين .ثم قال رسول الله ﷺ : وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحاً من الكرب العظيم وبرد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه برداً وسلاماً ، ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير ، لم ير تلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين ، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النظرة النزهة وعمما حوله من أنواع التور مما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة ؟ قال الجبل: بلى أشهد لك يا محمد بذلك ، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لفعل ، أو يجعلهم ملائكة لفعل ، أو يقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعل ، أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل ، أو يصير أطراف المشارق والمغرب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل ، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك ، والجبال والبحار تتصرف بأمرك ، وسائر ما خلق من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة وما أمرتها به من شئ ائتمرت .

فقلت اليهود: يا محمد علينا تلبس وتشبه ، قد أجلسنا مردة من أصحابك خلف صخور من هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبل ، لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجج في عقولهم فإن كنت صادقاً فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك ، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ، ثم يرتفع السفلى من قطعته فوق العليا ، وتنخفض العليا تحت السفلى ، فإذا تجعل أصل الجبل قلته وقلته أصله لنعلم أنه من الله ، لا يتفق مثله بمواطأة ولا بمعاونة موهين متمردين . فقال رسول الله ﷺ وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال فقال: يا أيها الحجر تدرج ، فتدرج ثم قال لمخاطبة: خذه وقربه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فإن هذا جزء من ذلك الجبل ، فأخذه الرجل فأدناه إلى إذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود ومما غبر به من أن

نفقاتهم في دفع أمر محمد ﷺ باطل ووبال عليهم .

فقال له رسول الله ﷺ أسمع هذا؟! أخلف هذا الحجر أحد يكلمك ويوهمك أن الحجر يكلمك؟! قال: فأتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل وقال: يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين بجاههم ومساءلة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصبح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتضر ، لما انفصلت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرته هذه ، ووضع يده على الأرض بين يديه . فتزلزل الجبل وصار كالفارغ المهملاج حتى دنا من إصبعه أصله فلزق بها ووقف ونادى: ها أنا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، مرني بأمرك .

فقال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء اقترحوا على أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك . فقال الجبل: أتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين ؟ قال: بلى . فانقطع نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه فصار فرعه أصله وأصله فرعه ، ثم نادى الجبل: يا معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذين تزعمون أنكم به مؤمنون؟! فنظر اليهود بعضهم إلى البعض ، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص ، وقال آخرون منهم: هذا رجل منجوت مؤتى له ما يريد. والمنجوت يتأتى له العجائب ، فلا يغرنك ما تشاهدون . فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ، هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاتاً ووقوف الجبل كالظلة فوقكم ، إنما تأتي لك لأنك مؤتى لك أتى يأتيك بالعجائب فلا يغرننا ما نشاهده ، فألقمتهم الجبال بمقالتها والصخور ولزمتهم حجة رب العالمين .

### سأل اليهود النبي ﷺ هل هو أفضل أم موسى ؟

في أمالي الصدوق/٢٨٧: (سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودي النبي ﷺ فقام بين يديه يحد النظر إليه ، فقال: يا يهودي ، ما حاجتك ؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله ، وأنزل عليه التوراة والعصا ، وفلق له البحر ، وأظله بالغمام ؟ فقال له النبي ﷺ : إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكني أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد ، لما غفرت لي فغفرها الله له ، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله منه ، وإن إبراهيم عليه السلام : لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد ، لما أنجيتني منها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً . وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أمنتني منها ، فقال الله جل جلاله: لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى . يا يهودي: إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ، ما نفعه إيمانه شيئاً ، ولا نفعته النبوة . يا يهودي ، ومن ذريتي المهدي ، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه ).

### مناظرة النبي ﷺ مع أربعين حاكماً يهودياً

(عن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا: إنطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه ، فإنه يقول أنا رسول رب العالمين ، وكيف يكون رسولاً وآدم خير منه ونوح خير منه وذكروا الأنبياء عليهم السلام فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة ، فقال اليهود: آدم خير منك لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه . فقال النبي ﷺ : آدم

النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم . قال اليهود: وما ذاك؟ قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ولم يقل آدم رسول الله ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم . فقال اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة . قال: هذه واحدة .

قالت اليهود: موسى خير منك . قال النبي ﷺ ولم؟ قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء . فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك . قالوا: وما ذاك؟ قال: هو قوله عز وجل: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ . وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم: ورأيت بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك .

قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة .

قال رسول الله ﷺ: هذه اثنتان . قالوا: نوح أفضل منك . قال النبي ﷺ: ولم ذاك؟ قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي . قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك . قالوا: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجرية من العرش وعليه ألف ألف قصر لبنه من ذهب ولبنه من فضة حشيشها الزعفران ورضراضها الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض ، فذلك خير لي ولأمتي ، وذلك قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر . قالوا: صدقت يا محمد هو مكتوب في التوراة وهذا خير من ذلك . قال النبي ﷺ هذه ثلاثة .

قالوا: إبراهيم خير منك . قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن الله اتخذته خليلاً . قال النبي ﷺ: إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد .

قالوا: ولم سميت محمداً؟ قال: سماني الله محمداً وشق إسمي من اسمه ، هو المحمود

وأنا محمد ، وأمتي الحامدون على كل حال . فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك .

قال النبي ﷺ هذه أربعة .

قالت اليهود: عيسى خير منك . قال: ولم ذاك ؟ قالوا: إن عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءه الشياطين ليحملوه فأمر الله جبرائيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين والقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار . فقال رسول الله: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك . قالوا: وما هو ؟ قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع ، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شئ من سكر فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء ، وإني قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله . فقال النبي ﷺ: فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لأكله فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم . قالوا: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك .

قال النبي ﷺ: هذه خمسة .

قالوا: بقيت واحدة ثم نقوم من عنك . قال: هاتوا . قالوا: سليمان خير منك . قال: ولم ذاك ؟ قالوا: لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن والطيور والرياح والسباع . فقال النبي ﷺ: فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها ، وهي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي وحوافرهما مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر ، فوق الحمار ودون البغل ، وسرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزمومة بألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد . مكتوب بين عينيه: لا إله الله وحده لا شريك له وإن محمداً رسول الله . قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة وهذا خير من ذلك .

يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال لهم رسول الله ﷺ : لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال: وَمَا أَمَّنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. ولقد تبعني في سنيي القليلة وعمرى اليسير ما لم تتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنة ، وإن في الجنة عشرين ومائة صف أمتي منها ثمانون صفًا ، وأن الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها ، ولقد جئت بتحليل ما حرّموا وبتحريم بعض ما أحلّوا . من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله تعالى قال من اعتدى منهم في صيدها يوم السبت كونوا قردة خاسئين فكانوا ، ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالاً . قال الله تعالى: أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ. وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها . ثم إن الله عز وجل صلى علي في كتابه العزيز ، قال الله عز وجل: إِنَّا اللَّهُ وَمَلَأْنَاهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

ثم وصفني الله عز وجل بالرفقة والرحمة وذكر في كتابه: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وأنزل الله تعالى أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط ، قال الله عز وجل: الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ . ثم وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته ومنه .

وفي علل الشرائع (١/١٢٧): (الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام) : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأي شيء سميت محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي ﷺ : أما محمد فأني محمود في الأرض ، وأما أحمد فأني محمود في السماء ، وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار، ويقسم قسمة الجنة فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة ، وأما الداعي فأني أدعو الناس إلى دين ربي عز وجل ، وأما النذير فأني أنذر بالنار من عصائي ، وأما البشير فأني أبشر بالجنة من أطاعني) .

### سألوا النبي ﷺ عن علة فرض الصوم ؟

في علل الشرائع (٣٧٨/٢): ( عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له: لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم السالفة أكثر من ذلك ؟ فقال النبي ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذي يأكلونه تفضل من الله تعالى عليهم ، وكذلك كان على آدم ففرض الله ذلك على أمتي ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

قال اليهودي ، صدقت يا محمد فما جزاء من صامها ؟ فقال النبي ﷺ ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله سبع خصال: أولها يذوب الحرام من جسده ، والثانية يقرب من رحمة الله ، والثالثة يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم عليه السلام ، والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت ، والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة ، والسادسة يعطيه الله براءة من النار ، والسابعة يطعمه الله من طيبات الجنة ، قال صدقت يا محمد).

سألوه عن أربع مسائل

ابن هشام (٣٨٣/٢): (قال ابن إسحاق: عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرًا من أحبار يهود جاءوا رسول الله (ص) فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك. قال: فقال لهم رسول الله (ص): عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنني؟ قالوا: نعم، قال: فاسألوها عما بدا لكم، قالوا: فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: فقال لهم رسول الله (ص): أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتها علت صاحبتهما كان لها الشبه؟ قالوا: اللهم نعم، قالوا: أخبرنا كيف نومك؟ فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: فذلك نومي، تنام عيني وقلبي يقظان، قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه، قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكر الله، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها؟ قالوا: اللهم نعم. قالوا: فأخبرنا عن الروح؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني؟ قالوا: اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك إنما يأتي بالشدة وبسفك الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك، قال: فأنزل الله عز وجل: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. إلى قوله تعالى: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ.

أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

قال ابن إسحاق: وذلك أن رسول الله (ص) فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في

المرسلين، قال بعض أحبارهم: ألا تعجبون من محمد، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، والله ما كان إلا ساحراً. فأنزل تعالى في ذلك من قولهم: **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**).

في أمالي الصدوق/ ٢٥٤: (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنت الذي يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين ورسول رب العالمين. قالوا: إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية: **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**).

في مسند أحمد (٢٧٨/١): (قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود إلى نبي الله (ص) يوماً فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. قال: سلوني عما شئتم ولكن إجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام. قالوا: فذلك لك. قال: فسلوني عما شئتم. قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟ قال فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه، وأحب

الطعام إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها ؟  
 قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد عليهم ، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي  
 أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر  
 رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً  
 بإذن الله وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله . قالوا: اللهم نعم . قال  
 اللهم اشهد عليهم .

فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأُمِّي تنام عيناه ولا  
 ينام قبله؟ قالوا: اللهم نعم . قال: اللهم اشهد . قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من  
 الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال: فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط  
 إلا وهو وليه . قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواء من الملائكة لتابعناك  
 وصدقناك ، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه قالوا إنه عدونا . قال: فعند ذلك قال الله عز  
 وجل: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ .. الى قوله تعالى: وَلَمَّا  
 جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ  
 كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ... فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ).

### قصة الزانيين الخيريين

قال في تفسير التبيان (٣/٥٢٥): (قال أبو جعفر الطبري وجماعة من المفسرين ذكرنا  
 أسماءهم: إن امرأة من خير في شرف منهم زنت وهي محصنة فكرهوا رجمها ، فأرسلوا  
 إلى يهود المدينة يسألون النبي ﷺ طمعاً أن يكون أتى برخصة فسأله فقال: هل ترضون  
 بقضائي؟ قالوا: نعم، فأنزل الله عليه الرجم فأبوه، فقال جبرائيل: سلهم عن ابن  
 سوريا، ثم اجعله بينك وبينهم فقال: تعرفون شاباً أبيض أعور أمرد يسكن فدكاً يقال

له ابن صوريا؟ قالوا: نعم هو أعلم يهودي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى . قال: فأرسلوا إليه فأرسلوا فأتى ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت عبد الله بن صوريا . قال: نعم. قال: أنت أعلم اليهود قال: كذلك يقولون . قال رسول الله ﷺ : فاني أناشدك الله الذي لا إله إلا هو القوي إله بني إسرائيل الذي أخرجكم من أرض مصر ، وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون ، وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى ، وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه ، هل تجدون في كتابكم الذي جاء به موسى الرجم على من أحصن؟ قال عبد الله بن صوريا: نعم ، والذي ذكرتني لولا مخافتي من رب التوراة أن يهلكني إن كتبت ما اعترفت لك به ! فأنزل الله فيه: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ . فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ ثم قال: هذا مقام العائد بالله وبك أن تذكر لنا الكثير أمرت أن تعفو عنه ، فأعرض النبي ﷺ عن ذلك .

ثم سأله ابن صوريا عن نومه وعن شبه الولد بأبيه وأمه وما حظ الأب من أعضاء المولود وما حظ الأم ؟ فقال: تنام عيناى ولا ينام قلبي ، والشبه يغلبه أي المائين على ، وللأب العظم والعصب والعروق ، وللأم اللحم والدم والشعر . فقال: أشهد أن أمرك أمر نبي وأسلم ، فشتمه اليهود .

فقال المنافقون لليهود: إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا . وهو قوله: يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ يَعْنِي الْجِلْدَ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا هَذَا فَخَذُوهُ . وسلاه عن ذلك بقوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ .

فلما أرادوا الإنصراف تعلقت قريظة بالنضير، فقالوا يا أبا القاسم وكانوا يكرهون أن يقولوا يا محمد لئلا يوافق ذلك ما في كتابهم من ذكره: هؤلاء إخواننا بنوا النضير إذا قتلوا منا قتيلاً لا يعطونا القود وأعطونا القود وأعطونا سبعين وسقاً من تمر، وإن قتلنا منهم قتيلاً أخذوا القود ومعه سبعون وسقاً من تمر، وإن أخذوا الدية أخذوا منا مئة وأربعين وسقاً. وكذلك جراحاتنا على أنصاف جراحاتهم! فأنزل الله تعالى: فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. فحكم بينهم بالسواء، فقالوا: لا نرضى بقضائك فأنزل الله: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.

ثم قال: وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي بني النضير لما قالوا لا تقبل حكمك. فَأَعْلَمَ أَنَّ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ. وهو إجلالهم من ديارهم).

وقال في فتح الباري (١٤٨/١٢) ملخصاً: (زنا رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه بعث بالتخفيف فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله، وقلنا فتيا نبي من أنبيائك، قال فانطلق قوم من قريظة والنضير منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وشاس بن قيس ويوسف بن عازوراء فسألوا النبي (ص) وكان رجل وامرأة من أشراف أهل خيبر زنيا واسم المرأة بسرة وكانت خيبر حيثئذ حرباً فقال لهم: إسألوه فنزل جبريل على النبي (ص) فقال إجعل بينك وبينهم ابن صوريا فخلا النبي (ص) بابن صوريا الخ. ونحوه تفسير الطبراني (٣٩٥/٢).

### مناظرته مع عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة

في الإحتجاج (٢٦/١): (قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام: هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا. وقالوا: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. وقوله عز وجل: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَكُونُ كَالْبُيُوتِ أَوْ يُزْجَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه.. ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبياً كموسى أنزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام).

قال عليه السلام: ومن ذلك: أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه، فتعالوا نبداً بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والإحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي: أنا

إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيماً ؟ قال أبو جهل بلى ، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنك رسول الله رب العالمين ، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب ، وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ، ما أنت يا محمد إلا رجل مسحور ولست بنبي !

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ؟

قال: بلى ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالاً وأحسنه حالاً ، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ، إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف . فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله ؟

فقال: بلى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، بمكة هذه ، فإنها ذات أحجار وعروة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإننا إلى ذلك محتاجون. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا خِلَالِ تِلْكَ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ الْوَلَدِ الْمَلَكُ قَبِيلًا ، فإنك قلت: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ . فلعلنا نقول ذلك . ثم قال: أَوْ تَأْتِي بِلَهُ الْوَلَدِ الْمَلَكُ قَبِيلًا ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ ، تعطينا منه وتغنيننا به

فلعلنا نطغي ، وإنك قلت لنا: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا .

ثم قال: أو ترقى في السماء أي تصعد في السماء . وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ: من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقالة أنه من عندي ، ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك ، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتنا لقلنا إنما سكرت أبصارنا وسحرتنا . (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) .

فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله أبقى شئ من كلامك ؟

قال: يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ، ما بقي شئ فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك ، إن كان لك حجة وأتينا بما سألناك به .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم أنت السامع لكل صوت ، والعالم بكل شئ تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه: يا محمد وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا . أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَبْعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا .

ثم قال الله تعالى: أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا .

ثم قال: يا محمد: تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا .

وأنزل عليه: يا محمد: فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ .

وأنزل الله عليه: يا محمد: قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ . وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ .

فقال له رسول الله ﷺ : يا عبد الله أما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاَ فإنما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود . وليس لك ولا لأحد الإعتراض عليه بلم وكيف ، ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً ، وأصح بعضاً وأسقم بعضاً ، وشرف بعضاً ووضع بعضاً . وكلهم ممن يأكل الطعام . ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرتنا وأغنيتهم ، ولا للوضعاء أن يقولوا: لم وضعتنا وشرفتهم . ولا للزمنى والضعفاء أن يقولوا: لم أزممتنا وأضعفتنا وصححتهم . ولا للأذلاء أن يقولوا: لم أذللتنا وأعززتهم ولا لقباح الصور أن يقولوا: لم قبحتنا وجملتهم . بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين ، وله في أحكامه منازعين ، وبه كافرين ، وكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع ، المغني المفقّر ، المعز المذل ، المصحح المسقم ، وأنتم العبيد ، ليس لكم إلا التسليم لي ، والإنقياد لحكمي ، فإن سلمتم كنتم عباداً مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين ، وبعقوباتي من الهالكين .

ثم أنزل الله عليه: يا محمد: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ . يعني آكل الطعام . يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ . يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة دونكم .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك: هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاَ إلا كثير المال عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ، ولا باقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود .

يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ، ويدعوهم إلى ربهم ، ويكد نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره . فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمر تتباطأ ، أو ما ترى الملوك إذا احتجوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون .

يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ، ليعرفكم قدرته وقوته ، وأنه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون على قتله ولا منعه في تبليغ رسالاته ، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرنني الله بكم فأسعكم قتلاً وأسراً ، ثم يظفرنني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم . ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك لي: لو كنت نبياً لكان معك ملك صدقك ونشاهدك ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث ملكاً بشراً مثلاً ، فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر ، لأنه إنما كان يظهر لكم على صورة البشر الذي ألفتهموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما تعجزون عنه ويعجز عنه جميع البشر ، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً.

ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيراتها ، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فإن الله عز وجل سهل عليكم

الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته ، وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : ما أنت إلا رجل مسحور ، فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أني في صحة التميز والعقل فوقكم ، فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو زلة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأي ، أظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته ، وذلك ما قال الله : **أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** . إلى أن يثبتوا عليك عمي بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : **لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** : الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك ، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء ، وليس قسمة الله إليك ، بل الله هو القاسم للرحمات ، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو عز وجل ممن يخاف أحداً كما تخافه أنت لما له وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ، ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يجب أحداً محبة الهوى كما تحب أنت ، فتقدم من لا يستحق التقديم . وإنما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر إلا بالعدل لأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والأجد في خدمته ، وكذلك لا يؤثر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطاً عن طاعته ، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال ، بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب ، فلا يقال له إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضاً ، لأنه ليس لأحد

إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضلاً لأنه تفضل قبله بنعمه .

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً وقبح صورته ، وكيف حسن صورة واحد وأفقره ، وكيف شرف واحداً وأفقره ، وكيف أغنى واحداً ووضع . ثم ليس لهذا الغني أن يقول: هلا أضيف إلى يساري جمال فلان . ولا للجميل أن يقول: هلا أضيف إلى جمالي مال فلان . ولا للشريف أن يقول: هلا أضيف إلى شرفي مال فلان . ولا للوضع أن يقول: هلا أضيف إلى ضعفي شرف فلان ؟ ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله ، وذلك قوله تعالى: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ . قال الله تعالى: أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ يا محمد . نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فأحوجنا بعضاً إلى بعض ، أحوج هذا إلى مال ذلك ، وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته . فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلا به وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته .

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير ، ولا للفقير أن يقول: هلا اجتمع على رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني . ثم قال الله: وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا . ثم قال: يا محمد قل لهم: وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا .

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا.. إلى آخر ما قلته ، فإنك قد اقترحت على محمد رسول الله أشياء منها ما لو جاءك به لم يكن

برهاناً لنبوته ورسول الله ﷺ يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها ، فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ، ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجؤك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص . ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد ، لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه ، أو بسيف أوليائه .

فأما قولك يا عبد الله: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا بِمَكَّةَ هَذِهِ فَإِنِهَا ذَاتُ أَحْجَارٍ وَصَخُورٍ وَجِبَالٍ تَكْسَحُ أَرْضَهَا وَتَحْفَرُهَا وَتَجْرِي فِيهَا الْعَيُونُ فَإِنَّا إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجُونَ . فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله . يا عبد الله ، أرايت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً؟ قال: لا .

قال رسول الله ﷺ: أرايت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها ؟ قال: بلى . قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى . قال: فصرت أنت وهم بذلك أنبياء ؟ قال: لا . قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته ، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس ، أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس .

وأما قولك يا عبد الله: أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا . أو ليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً ، أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال: لا . قال: فما بال اقترأحكم على رسول

الله ﷻ أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بها لا حجة فيه ، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول رب العالمين يحل ويرتفع عن هذا .

ثم قال رسول الله ﷻ : يا عبد الله وأما قولك : أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ، فإنك قلت : وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ . فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم ، فإنما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم من ذلك ، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لئيبه وحده على حسب اقتراح عباده ، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه ، والله عز وجل طبييكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال .

ثم قال رسول الله ﷻ : وهل رأيت يا عبد الله طبيياً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ، وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه ، أحبه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبييكم ، فإن انقذتم لدوائه شفاكم ، وإن تمردتم عليه أسقمكم .

وبعد ، فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه !  
إذاً ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال رسول الله ﷻ : يا عبد الله وأما قولك : أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ، يقابلوننا ونعائنه ، فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به ، وأن ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيئ ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به ، فقد سألتكم بهذا المحال ، وإنما هذا

الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد.

يا عبد الله أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها؟ قال: بلى. قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء. قال: أرايت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا. قال: فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم، يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى. قال: يا عبد الله أرايت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال لك قم معي فإنهم قد اقترحوا على مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفاً، وتقول له إنها أنت رسول لا مشير ولا أمر؟ قال: بلى.

قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعاملتك أن يقترحوه على رسولك إليهم، وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدزم إلى ربه بأن يأمر عليه وينهى، وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوامك، هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله.

وأما قولك يا عبد الله: أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ، وهو الذهب. أما بلغك أن لعظيم مصر بيتاً من زخرف؟ قال: بلى. قال: أفصار بذلك نبياً؟ قال: لا. قال: فكذلك

لا يوجب لمحمد ﷺ نبوة لو كان له بيوت، ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأما قولك يا عبد الله: أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ، ثم قلت: وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقْيَاكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ.

يا عبد الله، الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك أنك

لا تؤمن إذا سعدت فكذاك حكم النزول ، ثم قلت حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من بعد ذلك ، ثم لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك ، فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر ، أو ملائكته الزبانية .

وقد أنزل الله عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال عز وجل : قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا . ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجاهل مما يجوز وما لا يجوز ، وهل كنت إلا بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهي ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه ، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبو جهل: يا محمد هاهنا واحدة: ألسنت زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة  
لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال: بلى . قال: فلو كنت نبياً لا احترقنا نحن أيضاً ، فقد  
سألنا أشد مما سأل قوم موسى ، لأنهم كما زعمت قالوا: فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ جَهْرَةٌ ، ونحن نقول:  
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، نعاينهم .

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت وذلك قول ربي: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ، قَوَّى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهم فأوحى الله إليه: يا إبراهيم أكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم ، لا يضرن ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم بشيء الغيظ كسياستك ، فأكفف دعوتك عن عبادي وإمائي ، فإنما أنت عبد نذير لا شريك في الملك ولا مهيمن على ولا عبادي ، وعبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا

إلى فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وستر عيوبهم ، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين ، وأتأني بالأمهات الكافرات ، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم ، فإذا ترايلوا حل بهم عذابي وحق بهم بلائي ، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم ، فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي .

يا إبراهيم خلّ بيني وبين عبادي ، فأنا أرحم بهم منك ، وخل بيني وبين عبادي ، فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم ، أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري .  
ثم قال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل فانظر إلى السماء ، فنظر فإذا أبوابها مفتحة وإذا النيران نازلة منها مسامحة لرؤوس القوم تدنو منهم ! حتى وجدوا حرها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة !

فقال رسول الله ﷺ : لا ترؤعنكم فإن الله لا يهلككم بها وإنما أظهرها عبرة .  
ثم نظروا إلى السماء وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : إن بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون) .

#### ملاحظات

١. عبد الله بن أبي أمية الذي ناظر النبي ﷺ نيابة عن قريش ، هو أخ أم سلمة ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وقد جاءتهما الفصاحة والبلاغة من أخوالهما بني عبد المطلب ، وكان عبد الله هذا من أشد قريش عداً للنبي ﷺ ، ولما فتح النبي ﷺ مكة جاءه عبد الله معتذراً وتوسط له أم سلمة : قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم .  
فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة إن أخاك كذبنك تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس ،

هو الذي قال لي: لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً آيَاتٍ.. قالت أم سلمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألم تقل الإسلام يجب ما كان قبله؟ قال: نعم ، فقبل رسول الله إسلام أخي أم سلمة .» (القصاص للكاشاني/ ٧٠).

وفي تقسيم غنائم حنين أعطاه النبي ﷺ مائة بعير مثل شخصيات قريش المؤلفة قلوبهم. (الإرشاد: ١/ ١٤٥). وقد أثرت أم سلمة على ابنه عبد الله وأرسلته لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام. (الإصابة: ٤/ ١٠). قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله بن أبي أمية وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله؟ ولولا أن رسول الله أمرنا أن نقر في حبالنا وفي بيوتنا لخرجت حتى أقف في صف علي). (كشف الغمة: ١/ ١٤٦).  
ولذلك مدح رواة الخلافة الأب وقالوا إن رسول الله ﷺ دعا له ، وذموا الإبن لأنه قاتل مع علي عليه السلام !

٢. أكمل رواية لهذه المناظرة رواية الإمام الصادق عليه السلام التي أوردناها . وقد روت بقية المصادر أجزاء منها ، مثل سيرة ابن هشام (١/ ١٩٣).

### جواب النبي ﷺ على رسالة أبي جهل قبيل معركة بدر

في الإجتاج (١/ ٤٠): (رسالة لأبي جهل إلى رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، والجواب عنها بالرواية عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: وهي أن قال: يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك إلى يثرب ، وإنها لا تزال بك تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار جهنم وتعديك طورك ، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك ، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك خوفاً لأن لا يهلك بهلاكك ويعطب عياله بعطبك ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وبفقر شيعتك ، إذ يعتقدون

أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك ، واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك ، وقد أعذر من أنذر وبالع من أوضح .

وأدّيت هذه الرسالة إلى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه وعامة الكفار من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر أبو جهل رسوله ليجبّ المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد أطريت مقاتلتك واستكملت رسالتك ؟ قال: بلى . قال: فاسمع الجواب ، إن أبا جهل بالمكارة والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق والقبول من الله أحق ، لن يضر محمداً من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه ، قل له: يا أبا جهل إنك واصلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان ، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن ، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسع وعشرين يوماً ، وإن الله سيقنتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وشيبة وعتبة والوليد وفلان وفلان ، وذكر عدداً من قريش ، في قليب بدر مقتولين أقتل منكم سبعين وآسر منكم سبعين، وأحملهم على الفداء الثقيل . ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط: ألا تحبون أن أريكم مصارع هؤلاء المذكورين ؟ قالوا: بلى . قال: هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده قال: نعم بسم الله . فقال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات ولا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام . فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون ؟ فقالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل !

فقال رسول الله ﷺ: لا نصّب لكم في المسير إلى هناك أخطوا خطوة واحدة فإن الله

يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك .

قال المسلمون: صدق رسول الله ﷺ فلنشرف بهذه الآية ، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذاب لينقطع عذر محمد وتصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه .

قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر، فتعجبوا فجاء رسول الله ﷺ فقال: إجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراع ، فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي .

ثم قال: إذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر ، كذا وكذا ذراعاً وذراعاً وذكر أعداد الأذرع مختلفة ، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ : هذا مصرع عتبة ، وهذا مصرع شيبه ، وذاك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان إلى أن سمى سبعين منهم بأسمائهم ، وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى أمهاتهم وآبائهم ، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم .

ثم قال ﷺ : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا: بلى . قال: إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً وقضاءً حتماً لازماً .. تمام الخبر .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا معشر المسلمين واليهود أكتبوا بما سمعتم . فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله ﷺ : الكتابة أذكر لكم . فقالوا: يا رسول الله فأين الدواة والكتف ؟ فقال رسول الله ﷺ : ذلك للملائكة . ثم قال: يا ملائكة ربي أكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في الكتاب واجعلوا في كم كل واحد منهم كتفاً من ذلك .

ثم قال: يا معشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوها واقرأوها ، فتأملوها وإذا

في كم كل واحد منهم صحيفة قرأوها وإذا فيها ذكر ما قاله رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر .

فقال: أغيضوها في أكمامكم تكن حجة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم فكانت معهم ، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر كما قال رسول الله ﷺ لا يزيد ولا ينقص ، قابلوها في كتبهم فوجدوها كما كتبها الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر ، فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم إلى خالقهم ) .

### آيات في الرد على أصناف من المشركين

(قال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنزل الله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم لما قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة . ثم قال: وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ، فكان رداً على الشنوية الذين قالوا إن النور والظلمة هما مدبران . ثم قال: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة . ثم أنزل الله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . إلى آخرها ، فكان رداً على من ادعى من دون الله ضدّاً أو نداً .

قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة ، ولا كما قالت الشنوية إن النور والظلمة هما المدبران ، ولا كما قال مشركو العرب إن أوثاننا

آلهة ! فلا نشرك بك شيئاً ، ولا ندعو من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفار ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى إن لك ولداً تعاليت عن ذلك .

قال: فذلك قوله: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ، وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا ، قال الله تعالى يا محمد: تِلْكَ أُمَانِيَّتُهُمُ الَّتِي يُمْنُونَهَا بِلَا حِجَّةٍ: قُلْ

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ وَحِجَّتْكُمْ عَلَى دَعْوَاكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . كَمَا أَتَى مُحَمَّدٌ بِبَرَاهِينِهِ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا .

ثم قال: بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى يَعْنِي كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ لَمَّا سَمِعُوا بِبَرَاهِينِهِ وَحِجَّتِهِ: وَهُوَ مُحْسِنٌ وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عِلْمِهِ: فَلَهُ أَجْرُهُ فَلَهُ أَجْرُهُ وَثَوَابُهُ: عِنْدَ رَبِّهِ يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ . وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حِينَ يَخَافُ الْكَافِرُونَ مِمَّا يَشَاهِدُونَ مِنَ الْعِقَابِ . وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْبَشَارَةَ بِالْجَنَاتِ تَأْتِيهِمْ) . (الإحتجاج: ١٦/١).







## الفصل الثاني والسبعون

### الإسلام دين التفاؤل وتحسين الأسماء

#### أمر النبي ﷺ بتسمية الأبناء والبنات بأسماء حسنة

( قال علي عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إن أول ما يَنْحَلُّ به أحدكم ولده الإسم الحسن ، فليحسن أحدكم إسم ولده ) . ( النوادر / ٩٦ ) . ونحله : أعطاه وحباه .

#### الميزان النبوي في التسمية

في تفسير القرطبي (١٤/١٦٥): «وكان اسم جحش بن رثاب بُرَّة بضم الباء ، فقالت زينب لرسول الله ﷺ : يا رسول الله عَيَّرَ اسم أبي فإن البُرَّة صغيرة ! (والْبُرَّة: حلقة توضع في أنف البعير ويربط بها الحبل أو الخيط) لسان العرب (١١/١٧٤) فقليل إن رسول الله قال لها: لو كان أبوك مسلماً لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكنني قد سميته جحشاً والجحش أكبر من البرة ! ذكر الحديث مسنداً في كتاب المؤتلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني . ورواه القرطبي في أحكام القرآن / ٣٥٣٤ ، والروض الأنف : ٢ / ٢٩٢ ، والسيرة الحلبية : ٢ / ٤٨٣ .

ففي اختيار النبي ﷺ للإسم دلالة على شخصية المسمى ، ودلالة أيضاً بالعلم النبوي

على مستقبل المسمى وعاقبته ، خيراً أو شراً .  
وقد يريد بالتسمية تخليد أذى قريش وعداءها للإسلام كتسمية مسلم نجا من قريش :  
ناجية . (الإكمال: ٢/ ٣٨٨).



#### أسماء أهل البيت ﷺ نزلت من الله تعالى !

أما إسم النبي ﷺ فألهمه الله لأبويه ولجده عبد المطلب ، فسموه محمداً .  
وأما إسم علي ﷺ فألهمه الله لرسوله ﷺ ولأبويه ﷺ .  
وأما إسم فاطمة فأوحاه الله الى أبيها ﷺ .  
كما أن إسم الحسن والحسين أو حتى به الله تعالى الى رسوله ﷺ .  
قال الإمام زين العابدين ﷺ (أما لي الطوسي/ ١٦٧): (حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية  
قالت: قَبِلْتُ (كنت قابلة) جدتك فاطمة بنت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ فلما  
ولد الحسن جاء النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني ، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء ،  
فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكن ألا تلفوا المولود في خرقة صفراء؟ ودعا بخرقة بيضاء  
فلفه فيها ، ثم أذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعلي ﷺ: بَمَ سميت  
ابنك هذا ؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله . قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي  
عز وجل . قال: فهبط جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا  
محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فسم ابنك باسم ابن  
هارون . قال النبي ﷺ يا جبرئيل وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل: شبر قال: وما  
شبر؟ قال: الحسن . قالت أسماء: فسماه الحسن .  
قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين نفستها به فجاءني النبي ﷺ فقال: هلمي ابني يا  
أسماء ؟ فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول

الله ﷺ ثم قال: إنه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك . قالت: فلما كان يوم سابعه جاءني النبي ﷺ : هلمي ابني فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح ، وأعطى القابلة رجلاً ، وحلق رأسه ، وتصديق بوزن الشعر ورقاً (فضة) وخلق رأسه بالخلوق ، وقال: إن الدم من فعل الجاهلية . قالت: ثم وضعه في حجره ، ثم قال: يا أبا عبد الله ، عزيز عليّ ، ثم بكى ! فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول ، فما هو؟ فقال: أبكي على ابني هذا ، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض ) . وفي أمالي الصدوق / ١٩٨: (أنه لما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى ، ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه باسم ابن هارون . قال: وما اسمه؟ قال: شبير . قال: لساني عربي . قال: سمه الحسين ، فسماه الحسين ) .



وفي علل الشرائع (٢٢٩/١): (كان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين ؟ قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف ) .



وفي تاريخ اليعقوبي (٣٢٠/٢): (وكان يسمى أبا جعفر الباقر لأنه بقر العلم . قال جابر بن عبد الله الأنصاري: قال لي رسول الله ﷺ : إنك ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي أشبه الناس بي اسمه على اسمي ، إذا رأيته لم يخف عليك ، فاقرئه مني السلام ! فلما كبرت سنُّ جابر وخاف الموت جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت ؟ حتى رآه فوق عليه يقبل

يديه ورجليه ، وهو يقول: بأبي وأمي ، شبيه أبيه رسول الله ! إن أباك يقرؤك السلام ) .

○ ○

وفي عقد الدرر للسلمي (١/ ٨٠): (عن علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله (ص) لفاطمة عليها السلام : المهدي من ولدك ) .

○ ○

في معجم البلدان (٥/ ٤٣٠): (يثرب مدينة رسول الله (ص) سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية ، بن مهلائيل ، بن إرم ، بن عيل ، بن عوض ، بن إرم ، بن سام بن نوح عليه السلام ، فلما نزلها رسول الله (ص) سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب) .  
أقول: ولما خالف الأنصار معاوية سماها معاوية ويزيد وبنو أمية: الخبيثة والنتنة ! (راجع: مروج الذهب: ٣/ ٧٨ ، ودلائل البهقي: ٦/ ٤٧٥) .

○ ○

#### من الأسماء التي غيرها النبي ﷺ

ابن سلام كان إسمه الحصين وسماه رسول الله ﷺ عبد الله . (البدء والتاريخ: ٥/ ١١٨) .

○ ○

كثير بن الصلت بن معد يكره الكندي كان إسمه قليل ، فسماه النبي ﷺ كثيراً . (عمدة القاري: ٢٥/ ٥٦) .

○ ○

إبراهيم بن صالح ، كان اسمه نعيم بن النحام ، وسماه رسول الله (ص) صالحاً . (الآحاد والمثاني: ٢/ ٦٦)

○ ○

طبيب بن البراء ، أخو أبي هند الداريّ لأمه ، قدم على النبي (ص) منصرفه من تبوك ، وكان أحد الوفد الدارين فأسلم ، وسماه رسول (ص) عبد الله . (الإستيعاب: ٢/ ٧٧٧) .

○ ○

كان اسمه عبيد ، وفي بدر أسر أربعة وقرنهم فقال له رسول الله ﷺ لقد أعانك عليهم ملك كريم ، وسماه مقرناً . (الإستيعاب: ٣/ ١٠١٥) .

○ ○

زيد الخيل وفد على النبي ﷺ في وفد طيء ، فأعجبه وقال له : ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي ، إلا ما كان من زيد ، فإنه لم يبلغ كل ما فيه وسماه زيد الخير .  
(ابن سعد: ١ / ٣٢١).



عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة ، تنصر في زمن النبي ﷺ وذهب الى قيصر فأمدّه وتسمى أبا عامر الراهب ، وجمع من يعادي النبي ﷺ فسماه رسول الله ﷺ : أبا عامر الفاسق . (الدرر/ ١٤٧).



جعيل بن سراقه ، سماه رسول الله ﷺ عَمْرًا . (ابن سعد: ٤ / ٢٤٦).



كان اسمه أسود فسماه النبي ﷺ : أبيض . (عون المعبود: ٨ / ٢١٩).



أصرم رجل من بني شقرة ، سماه رسول الله ﷺ : زرعة . (ابن سعد: ٩ / ٧٧).



ذكوان بن كعب بن جندب الأسلمي ، كان اسمه ذكوان فغيره رسول الله ، وسماه : ناجية ، إذ نجا من قريش . (غاية المقال للكنوي/ ٩٧)



(نبيشة بن عمرو بن سلمة الهذلي: بالنون المضمومة ، والباء الموحدة ، وياء التصغير ،

سماه رسول الله ﷺ : نبيشة الخير . (المفهم: ٩ / ١٤٣).



يزيد بن قيس بن الخطيم خرج يوم أحد فأصابته اثنتا عشرة جراحة وسماه رسول الله حاسراً ، وجعل يقول يا حاسر أقبل يا حاسر أدبر وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد بعدها المشاهد (تاريخ دمشق: ١١ / ١٣٧).



العاص بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج ، كان اسمه العاص ، فسماه النبي ﷺ مطيعاً . (البلاذري: ٣/ ٤٥٣).

✻ ✻

عزيز والد خيثمة ، سماه النبي ﷺ عبد الرحمن . (الإستيعاب: ٤/ ١٥٧٩).

✻ ✻

الطيب بن ذر الجذيمي سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وعزيز بن مالك بن سواد بن جذيمة ، سماه عبد الرحمن .

✻ ✻

كان اسمه عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن (تاريخ دمشق: ٦٥/ ١٢٥).

✻ ✻

كان اسم زوجته جويرية بنت الحارث برة ، فحول النبي (ص) إسمها ، فسماها جويرية ، كره أن يقول خرج من عند برة . (فتح الباري: ١٠/ ٤٧٥)

✻ ✻

#### سمى النبي ﷺ عام وفاة أبي طالب وخديجة ﷺ : عام الحزن

في عمدة القاري (٨/ ١٨٠) ومناقب آل أبي طالب (١/ ١٥٠): فكان النبي ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن. وفي شرح الأخبار (٣/ ١٧): «وكان رسول الله ﷺ يقول: ما اغتممت بغم أيام حياة أبي طالب وخديجة ، لما كان أبو طالب يدفعه عنه ، وخديجة تعزیه وتصبره وتهون عليه ما يلقيه في ذات الله عز وجل».

وفي الكافي (١/ ٤٤٠): «فلما فقداهما رسول الله ﷺ شئى المقام بمكة ، ودخله حزن شديد ، وشكا ذلك إلى جبرئيل ﷺ فأوحى الله تعالى إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها ، فليس لك بمكة ناصر بعد أبي طالب ، وأمره بالهجرة».

وفي أمالي الطوسي/ ٤٦٣: «كان الله عز وجل يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب ، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته ، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول

الله ﷺ بغيتها وأصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقياً! فقال ﷺ: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم، فجزيت خيراً يا عم. ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتى عرف ذلك فيه . قال هند: ثم انطلق ذووا الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ، ليأتمروا في رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم.. الخ.).

#### سمى النبي ﷺ مشركي قريش الطلقاء ولم يعتقهم!

فتح النبي ﷺ مكة وأخضعهم وكان له الحق أن يقتلهم أو يتخذهم عبيداً أو يطلب منهم الفداء . كما قال تعالى: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ فِإِذَا مِنَّا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ .

فكان من حقه ﷺ أن يقتل القرشيين أو يسترقهم أو يمن عليهم ويطلقهم ، وقد من عليهم نصف مئة فأطلقهم ولم يعتقهم، وأما ثقيف فقد أعتقهم ، لكنه أخرج قريشاً وثقيفاً من أمته كلياً فقال ﷺ: « المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض ، والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض ، إلى يوم القيامة ». روته مصادر السنيين بأسانيد فيها الصحيح على شرط الشيخين ، كأحمد (٤/٣٦٣) ، بروايتين ، ومجمع الزوائد (١٠/١٥) . فصارت أمة النبي ﷺ تتكون من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم ، وأخرج منها النبي ﷺ طلقاء قريش وعتقاء ثقيف وذرياتهم إلى يوم القيامة !

وعليه ، فإن النبي ﷺ استرق ثقيفاً وقريشاً ، ثم أعتق ثقيفاً فكان ولاؤهم له ولا له ﷺ بينما أبقى قريشاً وأهل مكة بين الإسترقاق والعتق ! وهو حكم خاص بهم كمن يقول لعيبيده: إذهبوا فعلاً ، فيبقون في ملكه هم وذرايرهم .

وقد أفتى عمر بأن الحكم محرم على الطلقاء ، ولم يدخل العباس في الشورى لأنه من الطلقاء . قال عمر كما في الطبقات (٣/ ٣٤٢): «هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد وفي كذا وكذا ، وليس فيها لطلق ، ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء» .

#### سماهم رسول الله ﷺ : العصاة !

قال الباقر عليه السلام : سافر رسول الله ﷺ إلى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريدان أربعة وعشرون ميلاً ، فقصر وأفطر ، فصارت سنة ، وقد سمي رسول الله ﷺ قوماً صاموا حين أفطر العصاة . قال فهم العصاة إلى يوم القيامة ، وإنا لنعرف أبناءهم إلى يومنا . (زبدة البيان/ ١٢٠).

#### سمى طيوراً وحشرات وحيوانات مؤذية: الفواسق

روي أن النبي ﷺ قال: خمس فواسق يُقتلن حتى في الحل والحرم: الغراب ، والحدأة ، والعقرب ، والفأرة ، والكلب العقور . (تذكرة الفقهاء: ٧/ ٢٧٨).



#### النبي ﷺ دائماً مع التفاؤل وضد التشاؤم

##### نهى النبي ﷺ عن التطير والتشاؤم

في جواهر الكلام (٣٣/ ١٩٣): (وقال رسول الله ﷺ : كفارة الطيرة التوكل . وقال الصادق عليه السلام : الطيرة على ما تجعلها ، إن هونتها تهونت وإن شددتها تشددت ، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً).

وروى الحاكم (١٨/١) وصححه: (عن النبي (ص) قال: الطيرة من الشرك ، وما منا إلا [تطير] ولكن الله يذهبه بالتوكل ).

وفي الروض الأنف (٣٠٤/٥): (والطيرة تكون في المحبوب والمكروه . وفي الحديث أنه نهى عن الطيرة وقال: خيرها الفأل ، فدل على أنها تكون على وجوه والفأل خيرها . ولفظها يعطي أنها تكون في الخير والشر لأنها من الطير تقول العرب: جرى له الطائر بخير وجرى له بشر . وفي التنزيل: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا).

#### وتشاؤم العرب بالمرأة ورد ذلك أهل البيت عليه السلام

قال الله تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . وفي صحيح البخاري (٢٦/٧): (عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال: لا عدوى ولا طيرة. والشؤم في ثلاث ، في المرأة ، والدار ، والدابة). وقد رد أهل البيت مقولة أن الشؤم في المرأة وقالوا إن النبي ﷺ قال: (يا علي إن كان الشؤم في شيء ، ففي لسان المرأة . (من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٦٤). وردت عائشة هذه المقولة أيضاً ، فقالت (الحاكم: ٤٧٩/٢): (كان رسول الله ﷺ يقول كان أهل الجاهلية يقولون إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار. ثم قرأت: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا).

#### يتفاءل بالإسم الحسن ويأمر بتغيير التسميات غير الحسنة

في هداية الأمة (٩١/٥): في استحباب ترك التطير والخروج يوم الأربعاء ونحوه خلافاً على أهل الطيرة ، وتوكلاً على الله ، والدعاء بدفعها).

وفي مستدرك سفينة البحار (٦/٦١٩): (ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وهي التشأم، واشتقاق التطير من الطير ، لأن أصل الزجر في العرب كان من الطير كصوت الغراب ، فألحق به غيره .

قال الدميري: إنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الإنسان إذا أمل فضل الله كان على خير ، وإن قطع رجاءه من الله كان على شر ، والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء ، وقالوا: يا رسول الله لا يسلم أحد منا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع ؟ قال: إذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغ ، وإذا ظننت فلا تتحقق .

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٧٢): (أن رسول الله (ص) قال: خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن وحارث وهمام . حارث يحرث لذيابه ، وهمام يهم بالخير . وشر الأسماء حرب ، ومرة . وكان يعجبه الإسم الحسن والفأل الحسن وكان يكره الإسم القبيح لأنه كان يتفاءل بالحسن من الأسماء ..

عن يعيش الغفاري قال دعا النبي (ص) يوماً بناقة فقال من يحملها فقام رجل فقال: ما اسمك قال: مرة ، قال أقعد ، ثم قام آخر فقال ما اسمك؟ قال: جرة . قال: أقعد . ثم قام رجل فقال ما اسمك؟ قال: يعيش ، قال إحلبها .

عن بكر بن عبد الله المزني أن رسول الله (ص) كان إذا توجه لحاجة يحب أن يسمع يا نجيح يا راشد يا مبارك .. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان النبي (ص) لا يتطير ، ولكن كان يتفاءل .

في مغازي الواقدي (٢/٦٣٩) ونحوه معجم البلدان (٥/١٠٢): (قال رسول الله (ص) لحسيل: إمض أمامنا حتى تأخذنا صدور الأودية حتى نأتي خيبر من بينها وبين الشام فأحول بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان . فقال حسيل: أنا أسلك بك ، فأنتهى به

إلى موضع له طرق فقال له: يا رسول الله إن لها طرقاً يؤتى منها كلها فقال رسول الله (ص): سمها لي ! وكان رسول الله (ص) يحب الفأل الحسن والإسم الحسن ويكره الطيرة والإسم القبيح . فقال الدليل: لها طريق يقال لها حزن . قال: لا تسلكها ! قال: لها طريق يقال لها شاش . قال لا تسلكها ! قال: لها طريق يقال لها حاطب . قال: لا تسلكها ! قال: لها طريق واحدة لم يبق غيرها . إسمها مرحب . قال رسول الله (ص): نعم أسلكها ! وبعث رسول الله (ص) عباد بن بشر في فوارس طليعة فأخذ عيناً لليهود من أشجع فقال: من أنت قال: باغ أبتغي أبرة ضلت لي أنا على أثرها . قال له عباد: ألك علم بخير قال: عهدي بها حديث فيم تسألني عنه قال: عن اليهود . قال: نعم كان كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس ساروا في حلفائهم من غطفان فاستنفروهم وجعلوا لهم تمر خبير سنة فجاءوا معدين مؤيدين بالكراع والسلاح يقودهم عتبة بن بدر ودخلوا معهم في حصونهم وفيها عشرة آلاف مقاتل وهم أهل الحصون التي لا ترام وسلاح وطعام كثير لو حصروا السنين لكفاهم ، وماء وأتن ، يشربون في حصونهم ما أرى لأحد بهم طاقة . فرفع عباد بن بشر السوط فضربه ضربات وقال: ما أنت إلا عين لهم أصدقني وإلا ضربت عنقك ! فقال الأعراي: أفتؤمنني على أن أصدقك ؟ قال عباد: نعم . فقال الأعراي: القوم مرعوبون منكم خائفون وجلون لما قد صنعتهم بمن كان يشرب من اليهود وإن يهود يثرب بعثوا ابن عمي وجدوه بالمدينة قد قدم بسلعة يبيعها فبعثوه إلى كنانة بن أبي الحقيق يخبرونه بقلتك وقله خيلكم وسلاحكم ويقولون له: فاصدقوهم الضرب ينصرفوا عنكم فإنه لم يلق قوماً يحسنون القتال ! وقريش والعرب قد سروا بمسيره إليكم لما يعلمون من موادكم وكثرة عددكم وسلاحكم وجودة حصونكم !

وقد تتابعت قريش وغيرهم ممن يهوى هوى محمداً تقول قريش: إن خير تظهر! ويقول آخرون: يظهر محمد فإن ظفر محمد فهو ذل الدهر!

قال الأعرابي: وأنا أسمع كل هذا فقال لي كنانة: إذهب معترضاً للطريق فإنهم لا يستنكرون مكانك واحزركم لنا وادن منهم كالسائل لهم ما تقوى به ثم ألق إليهم كثرة عددنا ومادتنا فإنهم لن يدعوا سؤالك وعجل الرجعة إلينا بخبرهم.. فأسلم الأعرابي وخرج الدليل يسير برسول الله (ص) حتى انتهى به فيسلك بين حياض والسرير فاتبع صدور الأودية حتى هبط به الخرصه ثم نهض به حتى سلك بين الشق والنطاة).





## الفصل الثالث والسبعون

### الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة

#### بشر النبي عترته بالجنة علياً وفاطمة والحسين ﷺ

قلنا في كتاب: الولادات الثلاث/ ٤٠٢: (تفاوتت النصوص في عدد درجات الجنة ومواصفاتها ، مما يدل على كثرتها وتنوعها ، لكنها اتفقت على أن أعلى الجنان هي جنة الفردوس ، وأعلى درجاتها درجة الوسيلة .

والمفهوم من الروايات أن تفاوت الدرجات مستويات معيشة أهل الدنيا ، مع الفارق الكبير الذي قال عنه الله تعالى: وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا .

ومستويات نعيم الجنة ودرجاتها كلها بحق واستحقاق ، بينما مستويات الدنيا قد تكون بحق أو باطل .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة ١/ ١٤٩): ( درجات متفاوتات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا يبأس ساكنها ) .

وزعمت بعض رواياتهم أن درجة الوسيلة لشخص واحد من الخلق ، وأن النبي ﷺ طلب من أمته أن يدعوا أن تكون له !

فصوروا المسألة كأنها مسابقة وتنافس بين الأنبياء ﷺ وهي فكرة يهودية !  
قال مسلم (٢/ ٤) قال النبي (ص): (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ،  
فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في  
الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة  
حلت له الشفاعة ) ! ورواه أبو داود: ١ / ١٢٨ ، والترمذي: ٥ / ٢٤٧ ، والبيهقي: ١ / ٤٠٩ وأحمد: ٢ /  
١٦٧ والترمذي: ٥ / ٢٤٦ .

وروى البخاري (٣ / ٢٠٢ و: ٨ / ١٧٦) أن النبي (ص) قال: (إن في الجنة مائة درجة ، أعدها  
الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألت الله  
فأسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ) .  
والصحيح ما قاله أهل البيت ﷺ من أن درجة الوسيلة للنبي وآله وإبراهيم وآله ، وأن  
الدعاء للنبي ﷺ بذلك دعاءً بأمر محقق كصلاتنا عليه .

ففي مسائل علي بن جعفر (٣٤٥) عن الكاظم عليه السلام عن النبي ﷺ وصف زفاف فاطمة عليها السلام من  
المحشر الى جنة الفردوس ، وفيه: (وهي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمان ، وفيها  
قصران قصر أبيض وقصر أصفر ، من لؤلؤة على عرق واحد . في القصر الأبيض سبعون  
ألف دار مساكن محمد وآل محمد وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار ، مساكن إبراهيم  
وآل إبراهيم ﷺ .

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يُبعث لأحد قبلها ولا يبعث لأحد بعدها فيقول: إن ربك يقرأ  
عليك السلام ويقول: سليني . فتقول: هو السلام ، ومنه السلام ، قد أتم علي نعمته  
وهنأني كرامته ، وأباحني جنته ، وفضلني على سائر خلقه ، أسأله ولدي وذريتي ، ومن  
ودهم بعدي وحفظهم في . فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه ،

أخبرها أني قد شفعتها في ولدها وذريتها ومن ودهم فيها وحفظهم بعدها ، فتقول:  
الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأقر عيني فيقر الله بذلك عين محمد ﷺ ) .

وفي كمال الدين / ٢٦٢: «عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها ، فدخلت فاطمة رضي الله عنها فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ : مايكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك . فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء ، ثم قال: يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وإنه حتم الفناء على جميع خلقه.. إلى أن قال رضي الله عنه : وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم ) .

وفي مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٠٤): (ابن ماجة في السنن وأبو يعلى الموصلي في المسند ، قال أنس: كانت فاطمة رضي الله عنها تقول لما ثقل النبي ﷺ : أتاه جبرئيل ينعاه ، فقالت فاطمة: يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب ربا دعاه ) . والصحيح أن هذه ندبتها لأبيها رضي الله عنه .

وفي مناقب ابن المغازلي / ٢٠٢: (قال رسول الله (ص): في الجنة درجة تُسمى الوسيلة وهي لِنَبِيِّ وأرجو أن أكون أنا، فإذا سألتُموها فاسألوه لي ، فقالوا: من يسكنُ معك فيها يا رسول الله؟ قال: فاطمة وبعليها والحسن والحسين) .

وروى الصدوق في معاني الأخبار / ١١٦: (قال رسول الله (ص): إذا سألتُم الله لي فسلوه الوسيلة . فسألنا النبي ﷺ عن الوسيلة فقال: هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقاة ، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهي ما بين مرقاة جوهر ، إلى مرقاة زبرجد ، إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة . فيؤتى بها يوم القيامة حتى

تنصب مع درجة النبيين ، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد ، إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته . فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد . فأقبل أنا يومئذ متزراً بريطة من نور ، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة ، وعلي بن أبي طالب أمامي ، وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه: لا إله إلا الله ، المفلحون هم الفائزون بالله . فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما ، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: نبيين مرسلين ، حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني ، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعلي أسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله تعالى! فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد ، وهذا وليي علي ، طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه . فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا علي إلا استروح إلى هذا الكلام وابتضّ وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً ، أو جحد لك حقاً ، إلا اسودّ وجهه واضطربت قدماه ) .

ومن أحاديث في درجة الوسيلة ، ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بعد وفاة النبي ﷺ بسبعة أيام ، كما في الكافي (٢٤ / ٨) وهي عن الخلافة ، وفيها عن درجة الوسيلة قوله: (ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلقة ، ونهاية غاية الأمنية ، لها ألف مرقاة ، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام . وما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجدة ، إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة ياقوته ، إلى مرقاة زمردة ، إلى مرقاة مرجانة ، إلى مرقاة كافور ، إلى مرقاة عنبر ، إلى مرقاة يلنجوج ، إلى مرقاة ذهب ، إلى مرقاة غمام ، إلى مرقاة هواء ، إلى مرقاة نور ! قد أنافت على كل الجنان ، ورسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها ، مرتد بریطتين ، ریطة من رحمة الله ، وریطة من نور الله ، عليه تاج النبوة وإكليل

الرسالة ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته ، وعلي ريطتان ، ربطة من أرجوان النور ، وريطة من كافور . والرسل والأنبياء ، قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور ، عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامة ، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا . وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر ، يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربي ، ومن كفر فالنار موعده..الخ. !

وقد وافقتنا بعض المصادر على أن درجة الوسيلة للنبي ﷺ وعترته ﷺ : فروى ابن مردويه عن النبي (ص) قال: ( في الجنة درجة تدعى الوسيلة ، فإذا سألتهم الله فسلوا لي الوسيلة . قالوا: يا رسول الله ، من يسكن معك فيها ؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين ) . ( كنز العمال: ١٢ / ١٠٣ و: ١٣ / ٦٣٩ ) .

أقول: هذا المقام للنبي وآله ﷺ منطقي وطبيعي، لأنهم المطهرون من المعاصي ومن كل عيب ، قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. ولأنهم أول المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا. وقال فيهم: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وتدل الرواية الصحيحة على أن المؤمنين المختارين مساكنهم جنة الفردوس أيضاً ، فقد روى الشيخ الأقدم الصفار في المحاسن (١/ ٢٩٤) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه شبههم بالفردوس فهم فيها ، قال: (قال الله تبارك وتعالى: إنما أقبل الصلاة لمن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجل ويقطع نهاره بذكرى ، ولا يتعظم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم المصاب ، ويؤوى الغريب ، فذلك

يشرق نوره كمثل الشمس ، أجعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة علماً ، أكلؤه بعزتي ، وأستحفظه بملائكتي ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، مثل ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا تبيس ثمارها ، ولا يتغير حالها) .

### من تشتاق إليهم الجنة

قد يشعر الإنسان بتناغم بينه وبين مكانه ومحيطه الذي يعيش فيه . وكأن للمحيط نفساً ترتاح الى ساكنه ، ولساناً يكلمه .

أما الجنة فلها روح ولسان ومنطق ، فهي مخلوقة ليسكن فيها أناس عظماء تعرفهم وتشتاق إليهم وهم ما زالوا في الأرض يكملون امتحانهم .

أما كيف يعرف جبرئيل ﷺ أنها مشتاقة الى أشخاص بعينهم فقد أخبره الله تعالى بشوقها الى أحبائها ، وقد تكون هي كلمته!

فقد ثبت في مصادر الطرفين أن جبرئيل ﷺ أخبر النبي ﷺ عن عدد من الصحابة بأسمائهم ، أن لهم مقاماً كبيراً عند الله تعالى وأن الجنة تشتاق إليهم ! والملاحظ أنهم كلهم من أهل البيت ﷺ ، أو من شيعتهم .

روى العلامة في كشف اليقين/ ٣٢٨: (عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين ، والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم .

(وعن أنس قال: قال رسول الله: ثلاثة تشتاق الجنة إليهم: علي وعمار وسلمان). (أبو يعلى في المسند: ١٢ / ٣).

وفي مجمع الزوائد (٣٠٧/٩): (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود . قلت: رواه الترمذي من غير ذكر المقداد ).

وفي كشف اليقين للعلامة/ ٢٧٥: (عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي . فهبت أن أسأله . فأتيت أبا بكر فقلت: إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فسأله من هم؟ فقال: أخاف إلا أكون منهم فتعيرني به بنو تيم . فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك . فقال: أخاف ألا أكون منهم فتعيرني به بنو عدي . فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك . فقال: أخاف إلا أكون منهم فتعيرني به بنو أمية . فأتيت علياً وهو في ناضح له فقلت له إن النبي ﷺ قال: إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فسله من هم؟ فقال: والله لأسأله . فإن كنت منهم لأحمدن الله عز وجل وإن لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم وأودهم . فجاء وجئت معه إلى النبي ﷺ فدخلنا عليه ورأسه في حجر دحية الكلبي . فلما رآه دحية قام إليه وسلم عليه وقال: خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأنت أحق به . فاستيقظ النبي ورأسه في حجر علي فقال له: يا أبا الحسن ما جئتنا إلا في حاجة . قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي وقال: خذ برأس ابن عمك إليك فأنت أحق به مني يا أمير المؤمنين . فقال له النبي: فهل عرفته؟ فقال: هو دحية الكلبي . فقال له: ذاك جبريل .

فقال له: بأبي وأمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت: الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فمن هم؟ فأومأ إليه بيده فقال: أنت والله أولهم ، أنت والله أولهم ، أنت والله أولهم . فقال: بأبي أنت وأمي فمن الثلاثة ؟ فقال له: المقداد وسلمان وأبو ذر . وروى

الخوئي (٢٨٣/١٣) عن الخصال: (قال النبي ﷺ لعل علياً: الجنة تشتاق إليك ، وإلى عمار ، وسلمان ، وأبي ذر ، والمقداد).

#### من بغض عائشة لعل علياً قالت إن النبي بشره بالنار!

روى عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٤/٧) عن الزهري عن عروة قال: (حدثني عائشة قالت: كنت عند النبي (ص) إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا ! فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب ). وقالت: كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي) !

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: ( كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي، فسألته عنهما يوماً فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما ، والله أعلم بهما ! إني لأتهمهما في بني هاشم ) ! (شرح النهج: ٦٤/٤ ، والفصول المهمة: ٥٣ / ١).

وكان جد الزهري مع المشركين في بدر ، وكان أحد الذين تعاقدوا على قتل النبي ﷺ ! وكان أبوه مع مصعب بن الزبير .

وقد اعترف الزهري بأنه يكتنم أحاديث النبي ﷺ في فضائل علي عليه السلام فقد روى في أسد الغابة (٣٠٧/١) عن الزهري عن أبي جنيدة الأنصاري قال: ( فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: من كنت وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال عبيد الله فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب علي ! فقال: والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت به لقتلت ! أخرجه الثلاثة ) !

وروى أحمد في فضائل الصحابة (٥٩١/٢) والطبري في الرياض النضرة/ ٤٢٠ ، بسند صحيح عن معمر قال: (سألت الزهري: من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية؟ فضحك وقال هو علي، ولو سألت هؤلاء يعني بي أمية قالوا: عثمان) .

وروى في مجمع الزوائد (٢٤٣/٥) عن ابن عمرو العاص عن أبيه: قال رسول الله: (أول من يطلع من هذا الباب رجل من أهل النار فطلع فلان). وأصله فطلع علي!

#### بل قال لها: من سره أن ينظر إلى سيد العرب!

في تاريخ بغداد (٩١/١١): (عن جعفر عن سلمة بن كهيل قال: مر علي أبي طالب على النبي (ص) وعنده عائشة فقال لها: (إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب. فقالت: يانبي الله أأست سيد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين ، وسيد المتقين، إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب) . وفي مناقب محمد بن سليمان (٢٠٨/١): « يا أنس إنطلق أدع لي سيد العرب يعني علياً ، فقالت له عائشة: يا رسول الله أأست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب . فلما جاء علي أرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار فأتوه فقال: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: هذا علي فأحبوه لحبي وأكرموا لكرامتي ، فإن جبرئيل أخبرني بالذي قلت لكم عن الله تبارك وتعالى » .

ورواه الحاكم (١٢٤/٣) عن عائشة وابن أبي شيبه: (٤٧٤/٧) وبغية الباحث/ ٢٨٣ ، وأوسط الطبراني: ١٢٧/٢ ، وتفسير الرازي: ٢١٢/٦ ، وتاريخ بغداد: ٩٠/١١).



### كثيرون بشرهم النبي ﷺ بالجنة

أو أخبرهم أنهم من أهل الجنة وهو بشارة ، ويصعب استقصاؤهم جميعاً ، فنكتفي بذكر أمثلة منهم .

ففي الإختصاص للمفيد / ٨١ ، بسند صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ولم يرهم : أويس القرني ، وزيد بن صوحان العبدي ، وجندب الخير الأزدي ، رحمة الله عليهم ) .

### أويس بن عامر القرني المرادي عليه السلام

وقد بحثنا سيرته بالتفصيل في أول المجلد الرابع من العقائد الإسلامية .  
ومما قلناه ورويناه : من المتفق عليه بين الجميع أن النبي ﷺ أخبر عن أويس القرني وبشره بأنه يأتي بعده ، وأنه من كبار أولياء الله تعالى ، وأنه مستجاب الدعوة ، وأنه يشفع عند الله تعالى لمئات الألوف ، أو ملايين الناس !

قال المفيد في الإرشاد (١/ ٣١٥) : في حديث عن علي عليه السلام أنه قال : (الله أكبر أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أنني أدرك رجلاً من أمتي يقال له أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر) ! ونحوه في الخرائج والجرائع : ١/ ٢٠٠ ، وإعلام الوري / ١٧٠ ، والثاقب في المناقب / ٢٦٦ ، وبحار الأنوار : ٣٧ / ٢٩٩ و ٣٨ / ١٤٧ .

وفي الفضائل لابن شاذان / ١٠٧ : مما روي أن رسول الله ﷺ كان يقول : (تفوح روائح الجنة من قبل قرن الشمس ، واشوقاه إليك يا أويس القرني ، ألا من لقيه فليقرأه عني السلام .  
فقل : يا رسول الله ومن أويس القرني ؟

فقال ﷺ : إن غاب لم يفقدوه ، وإن ظهر لم يكثر ثوابه ، يدخل في شفاعته إلى الجنة مثل ربيعة ومضر ، آمن بي وما رأي ، ويقتل بين يدي خليفتي علي بن أبي طالب في صفين) !

وفي الإختصاص/٦: ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام: (حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربعة: سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، هؤلاء الصحابة .ومن التابعين: أويس بن أنيس القرني ، الذي يشفع في مثل ربعة ومضر) .

وفي اختيار معرفة الرجال(١/٣١٤): (كان أويس من خيار التابعين لم ير النبي ولم يصحبه، فقال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني ، فإنه يشفع لمثل ربعة ومضر .

روى يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ابن أبي زياد ، عن ابن أبي ليلى عبد الرحمن ، قال: خرج رجل بصفين من أهل الشام فقال: فيكم أويس القرني؟ قلنا نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير التابعين ، أو من خير التابعين أويس القرني ، ثم تحول إلينا). و كان أويس أسمر اللون جسيماً مهيباً ، وكان شعاره الجذ في أمر الله تعالى، روى الحاكم(٣/٤٠٥): ( عن يزيد البكري: قال أويس القرني: كن في أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم).

أي يجب أن يكون خوف الله تعالى في نفس المؤمن بدرجة عالية ، كأن في رقبته قتل الناس كلهم، فيكون حذراً متقياً ، يشعو بالمسؤولية أمام الله تعالى .

وفي طرائف المقال(٢/٥٩٢): (عن غوث المتأخرين السيد محمد النور بخشي نور الله مرقدته في شجرة الأولياء قال: أويس القرني المجذوب عليه السلام هو الذي وصفه رسول الله ﷺ بالولاية ، وقال: إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن .

وفيه أيضاً في أوائل الكتاب: محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن سليمان بن داود الرازي ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط بن سالم ، قال قال أبو الحسن

موسى بن جعفر عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا إليه ؟

فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر . ثم ينادى المنادي: أين حوارى علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله ﷺ ، فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي بكر ، وميثم التمار مولى بني أسد ، وأويس القرني ... الحديث).

ولما رأى المسلمون أويساً بعد وفاة النبي ﷺ استبشروا وتبركوا به ، وكانوا يحرصون على الفوز بدعاء منه ، ولو بكلمة: غفر الله لك ! وقد حاول الخلفاء أن يتقربوا إليه ، ولكنه هرب منهم ، وفضل أن يعيش مغموراً مع الفقراء من شيعة علي عليه السلام ، حتى إذا وصلت الخلافة لعلي عليه السلام نهض معه ، وشارك في حروبه ، واستشهد تحت رايته في صفين. وقبره هناك إلى جانب قبر عمار بن ياسر ، في مدينة الرقة السورية ، وقد وقفنا الله لزيارته .

وقد حاول علماء السلطة أن يخفوا امتناعه من الدعاء لعمر والإقامة عنده ، فوضعوا أحاديث عن لقاءه به ، يناقض بعضها بعضاً !

كما حاولوا أن ينفوا بشارة النبي ﷺ بأويس ومكانته المميزة عند الله تعالى ! ثم حاولوا أن ينفوا أنه قتل في صفين ، وادعوا أنه توفي في الشام ، وجعلوا له في الشام قبراً ومزاراً ! وكل هذه المحاولات بسبب بغضهم لعلي عليه السلام !

وفي حلية الأولياء: ٨٣/٢ و٨٧: (كان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به .

عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله عز وجل . قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن

أصبح ظن أنه لا يمسي ، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح ، فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار . يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً .. الخ . وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ، ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به .

أقول: هذه النصوص تكشف عن الفقر الشديد الذي كانت تعيشه طبقة واسعة من المجتمع الإسلامي ، وأن أموال الفتوحات سرقت في الطريق قبل أن تصل إليها ، فكان بعضها لا يملك حتى ثوبين مناسبين يتستر بهما ، بل كان فيهم من يموت من الجوع ! ولذلك كان أويس يدعو الله تعالى أن لا يؤاخذ به عري العارين وجوع الجائعين ، لأنه لا يملك إلا ثوبيه ، ولا يملك إلا ما في بطنه من طعام ، وكل ما يحصل عليه من عمله ومن هدايا الناس ، كان يعطيه لهؤلاء للفقراء !!

وهي تدل أيضاً على أن زهد أويس كان زهداً واعياً يحمل هم الفقراء ، وكان يحمل مسؤولية فقرهم وبؤسهم للخليفة والدولة ، والطبقة المترفة التي كونت ثروتها من الفتوحات ، وكانت تنقم من أويس أنه يهتم بهم ، ويأمر من أجلهم بالمعروف وينهى عن المنكر . ولذلك حاربوه !

#### ومنهم: زيد بن صوحان العبيدي

قال في مناقب آل أبي طالب (٩٥/١): « ذكر النبي ﷺ زيد بن صوحان فقال: زيد وما زيد! يسبقه عضو منه إلى الجنة! فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله » . وفي الطبقات (١٢٣ / ٦) أنه كان يحدث قبل نهاوند أن النبي ﷺ أخبره بأن يده تقطع في سبيل الله ، فشكك الأعرابي فقال له زيد: صدق الله: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ » .

روى ابن سعد (١٢٤ / ٦) عن أبي قدامة: « أنه كان في جيش عليهم سلمان الفارسي ، فكان يؤمهم زيد بن صوحان ، يأمره بذلك سلمان » .

وفي فتوح ابن أعثم (٢/ ٤٦٠): (فلما قدم الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة استنفرا أهلها ، وثب أبو موسى الأشعري وهو يومئذ عامل عليها فقال: يا أهل الكوفة ! إتقوا الله وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا. وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ .

قال: فغضب عمار بن ياسر ، ثم وثب أبو موسى فأسكته ، فقام رجل من بني تميم إلى عمار بن ياسر فقال: أسكت أيها الرجل الأجدع ! بالأمس كنت مع غوغاء مصر على عثمان واليوم تسكت أميرنا ، قال: فوثب زيد بن صوحان وأصحابه مع شيعة علي بالسيوف وقالوا: من لم يطع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فما له عندنا إلا السيف ، فقال أبو موسى: أيها الناس! اسكتوا واسمعوا كلامي ، هذا كتاب عائشة إلي تأمرني فيه أن أقرأه إن أقر الناس في منازلهم إلى أن يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين ، فقال له عمار بن ياسر: يا أبو موسى! إن عائشة أمرت بأمر وأمرنا بغيره ، أمرت أن تقرر في بيتها ، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة ، فأمرتنا هي بما أمرت وركبت ما أمرنا به ! قال: فكثر الكلام يومئذ بين الناس ، فوثب زيد بن صوحان العبدي فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . أيها الناس! سيروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين ) .

ثم شارك زيد رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه في معركتي الجمل الصغرى والكبرى ، فأبلى بلاء حسناً واستشهد فيها ، قتله عميرة بن يثري فارس بني ضبة ، وكان عميرة قاضي عثمان على البصرة (الطبقات: ٧/ ١٤٩) وقتل ثلاثة من أصحاب علي رضي الله عنه: زيد بن صوحان العبدي ، وعلباء بن الهيثم السدوسي ، وهند بن عمرو بن جدرة الجملي . وأخذ يرتجز ويقول (أنساب الأشراف / ٢٤٤):

إني لمن أنكرني ابن يثربي قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

«وأخذ ابن يثربي برأس الجمل وهو يرتجز.. فناداه عمار: لقد لعمري لُذت بحريز ، وما إليك سبيل! (أي احتميت بعائشة) فإن كنت صادقاً فأخرج من هذه الكتيبة إليّ ، فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علي ، فرحم الناس عماراً حتى أقبل إليه فضربه فاتقاه عمار بدرقته فأنتشب سيفه فيها ، فعالجه فلم يخرج ، فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئاً فأسفَّ عمار لرجليه فقطعهما فوقع على استه». (الجمل للضبي / ١٦٢) .

« ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي عليه السلام ». (شرح النهج: ٢٥٩/١) .

وفي تاريخ دمشق (٤٣/٤٦٤): « فبرز له عمار وهو ابن ثلاث وتسعين ، عليه فروة مشدودة الوسط بشريط ، حمائل سيفه نسعة ، فانتقضت ركبتاه فجثى على ركبتيه فأخذه أسيراً ، فأتى به علياً » .

#### ومنهم: جندب الخير بن عبد الله الأزدي

قال ابن عبد البر (الإستيعاب: ٢/٥٥٦): ( قال النبي ﷺ : زيد وما زيد! جندب وما جندب! فسئل عن ذلك فقال: رجلان من أمتي أما أحدهما فتسبقه يده ، أو قال: بعض جسده إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده . وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل . قال أبو عمر: أصيبت يد زيد يوم جلولاء ثم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب . وجندب قاتل الساحر ) .

أقول: هذا مقام عظيم لهما رضي الله عنهما ، وتقدم ذكر زيد ، أما ضربة جندب فكانت في زمن عثمان لما ولّى أخاه من الرضاعة الوليد بن عقبة الأموي على العراق ، ويسمى

الوليد الفاسق ، لأنه نزل فيه قول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ . وقد جاء الوليد بساحر هندي وكان يقيم له العروض في الكوفة ! ولعل غرضه أن يصدق الناس بقدرة السحرة ثم يقول لهم إن محمداً ﷺ ساحر! ولهذا كانت ضربة جندب ﷺ فاصلة ، بين حق النبوة وباطل السحر .

قال السيوطي في الخصائص (٢/١٤٠): ( فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلاً يَسْحَرُ ، يُرِيهِمْ أَنَّهُ يُحْيِي وَيُمِيت ، فَأَتَى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر ، وقال: أحي نفسك الآن ) !

وقال في شرح النهج (٢/٢٠): ( فقتله وقال له: أحي نفسك إن كنت صادقاً ، وأن الوليد أراد أن يقتله بالساحر حتى أنكر الأزد ذلك عليه ، فحبسه وطال حبسه ، حتى هرب من السجن ) .

وذكر المسعودي في مروج الذهب (٢/٣٣٩) أن الوليد أراد قتله: (فمنعته الأزد فحبسه، وأراد قتله غيلة ونظر السجنان إلى قيامه ليله إلى الصبح ، فقال له: أنج بنفسك ، فقال له جندب: تقتل بي ، قال: ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من أولياء الله ، فلما أصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجده ، فسأل السجنان فأخبره بهربه فضرب عنق السجنان ، وصلبه بالكناسة) !

كان جندب صديق الأشر وشبيهه رضي الله عنهما ، وبقي مخلصاً لأمير المؤمنين وللحسن ﷺ . وقد وقع في قلبه في قتال الخوارج لأنهم معلموا قرآن وأهل عبادة ، فانفرد عن جيش أمير المؤمنين ﷺ قبيل الحرب ، فعرف ذلك أمير المؤمنين ﷺ بإلهام الله تعالى ، وأراه آية أنهم لم يعبروا ولن يعبروا حتى يقتلوا ، فزال عن قلبه الشك !

وروى البلاذري (٢ / ٢٤٥) أن جندباً شد على طلحة يوم الجميل: (فلما أمكنه أن يقطعنه تركه كراهة لأن يقتله) ! فلعله تركه لأنه يعلم من أمير المؤمنين عليه السلام أن مروان سيقتله ! وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٢٦٣): (قال أبو مخنف: وانتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي عليه السلام إلى الجمل ورجل أخذ بخطامه لا يدنو منه أحد إلا قتله ، فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف وارتمى ، فقال لعائشة:

يا أمنا أعق أم نعلمُ      والأمُّ تغزو ولُدها وترحمُ  
أما ترين كم شجاع يُكَلِّم      وتحتلى هامته والمعصم !

فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما أثخن صاحبه .

قال جندب بن عبد الله الأزدي: فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا . قال فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة فقالت: من أنت ؟ قلت: رجل من أهل الكوفة ، قالت: هل شهدتنا يوم البصرة ؟ قلت: نعم ، قالت: مع أي الفريقين ؟ قلت: مع علي ، قالت: هل سمعت مقالة الذي قال: يا أمنا أعق أم نعلم! قلت: نعم وأعرفه ، قالت: ومن هو ؟ قلت: ابن عم لي . قالت: وما فعل ؟ قلت: قُتل عند الجمل وقُتل قاتله ، قال فبكت حتى ظننت والله أنها لا تسكت ، ثم قالت: لوددت والله أنني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة) !

وفي مناقب آل أبي طالب (٢ / ١٠٤): ( أصحاب التفسير: عن جندب بن عبد الله الأزدي: لما نزل أمير المؤمنين عليه السلام النهروان فأنتهينا إلى عسكر القوم ، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن ، وفيهم أصحاب البرانس ، فلما أن رأيتهم دخلني من ذلك ، فتنحيت وقيمت أصلي وأنا أقول: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة ، فأذن فيه ، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك ، فأنا في ذلك إذ أقبل علي عليه السلام فلما حاذاني قال: نعوذ بالله يا جندب من الشك ! ثم نزل يصلي إذ جاءه فارس فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم

وقطعوا النهر ، فقال ﷺ : كلا ما عبروا ، فجاء آخر فقال : قد عبر القوم ، فقال : كلا ما فعلوا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال ، فقال ﷺ : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم . وفي رواية لا يبلغون إلى قصر بوري بنت كسرى ، فدفعنا إلى صفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي . قال : فأخذ بقفائي ودفعني ثم قال : يا أخا الأزد ما تبين لك الأمر ؟ فقلت : أجل يا أمير المؤمنين !

والشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهم السلام / ٦٠ ، والقطب الراوندي في الخرائج ( ٧٥٥ / ٢ )

### ومنهم: مالك بن نويرة عليه السلام

في الفضائل لشاذان بن جبرئيل / ٧٥ : « قال البراء بن عازب بينا رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذا أتاه وافد من بني تميم مالك بن نويرة ، فقال : يا رسول الله علمني الإيمان ، فقال رسول الله ﷺ : تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله ، وتصلي الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدي الزكاة ، وتحج البيت ، وتوالي وصيي هذا من بعدي ، وأشار إلى علي عليه السلام بيده ، ولا تسفك دماً ولا تسرق ، ولا تخون ، ولا تأكل مال اليتيم ، ولا تشرب الخمر ، وتوفى بشرائعي وتحلل حلالي ، وتحرم حرامي ، وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوي ، والكبير والصغير ، حتى عد عليه شرائع الإسلام .

فقال يا رسول الله ﷺ أعِدْ عليّ فإني رجلٌ نَسَاء ، فأعاد عليه فعقدها بيده وقام وهو يجر إزاره وهو يقول : تعلمت الإيمان ورب الكعبة !

فلما بعد من رسول الله قال ﷺ : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل ! فقال أبو بكر وعمر : إلى من تشير يا رسول الله ؟ فأطرق إلى الأرض ، فجداً في السير فلحقاه فقالا : لك البشارة من الله ورسوله بالجنة ! فقال : أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بها شهدت به فقد علمتما ما علمني النبي محمد ﷺ ، وإن لم

تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما ! فقال أبو بكر: لا تقل فأنا أبو عائشة زوجة النبي ﷺ ! قال: قلت ذلك ، فما حاجتكما ؟ قالوا: إنك من أصحاب الجنة فاستغفر لنا ، فقال: لا غفر الله لكما تتركان رسول الله صاحب الشفاعة ، وتسألاني أستغفر لكما ! فرجعا والكآبة لائحة في وجهيهما ، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وقال: أفي الحق مغضبة؟! فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ ، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخوتيم؟ قالوا: نعم . قال: فما فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بمولاته؟ قالوا: يا أعرابي الأمر يحدث بعده الأمر! قال: بالله ما حدث شيء وإنكم قد خنتم الله ورسوله ! ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله ﷺ جالس؟ فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله ! فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه ، فركب راحلته وأنشأ يقول:

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أطعنا رسول الله ما كان بيننا | فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر |
| إذا مات بكر قام عمرؤ ومقامه  | فتلك وبيت الله قاصمة الظهر   |
| يدب ويغشاه العشار كأنما      | يجاهد جمأ أو يقوم على قبر    |
| فلو قام فينا من قريش عصابة   | أقمنا ولكن القيام على جمر    |

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد ، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم ، فاقتله ! فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعد بألف ، فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ، ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته في ليلته ! وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار !

أقول: مالك بن نويرة رضي الله عنه صحابي جليل شهد له النبي ﷺ بالجنة كما رأيت ، فأمر أبو بكر خالداً فقتله غدراً !

والغدر أسلوب خالد بدل المبارزة ، وقد غدر بمالك وبني يربوع بعد أن آمنهم ! كما كان غدر ببني جذيمة بعد أن آمنهم .

وكان خالد يجيد الفرار كما فعل في مؤتة ! وينكص عن المبارزة ، كما في معركة اليرموك ! ولم يخض مبارزة أبداً !

قال الطبري (٥٠٣ / ٢) يصف قتله مالك بن نويرة: « لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا لمسلمون! فقالوا ونحن مسلمون ! قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم ؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوه ثم صلينا وصلوا » !

وقال اليعقوبي (١٣١ / ٢): « وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي فسار إليهم فأتاه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته ، فلما رآها خالد أعجبته فقال (في نفسه): والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك » !

قال المحامي أحمد حسين يعقوب في الخطط السياسية / ٤٠٩: «مالك بن نويرة كان شاعراً وفارساً من فرسان بني يربوع في الجاهلية ، ومن أشrafهم ، فلما أسلم مالك عينه رسول الله أميراً على صدقات قومه ، ومات الرسول وهو على إمارته فلما توفي النبي أمسك الصدقة ووزعها على قومه وقال:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر في ما يجيء من الغد

فإن قام بالدين المخوف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فغزاه خالد بن الوليد ، وقال له ولقومه: ضعوا السلاح فوضعوا سلاحهم ، وقالوا لخالد نحن مسلمون ! وفي وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ أبي الفداء وابن

شحنة: أن مالك قال لخالد: يا خالد إبعثنا لأبي بكر فيكون هو الذي يحكم بنا وفينا ، فإنك بعثت إليه غيرنا من جرمه أكبر من جرمننا !  
فقال خالد: لا أقالني الله إن لم أقتلك ، ثم أمر ضرار بن الأزور ليضرب عنقه ! فقال مالك: أنا على الإسلام ! فقال خالد: يا ضرار إضرب عنقه ! وتزوج خالد امرأة مالك بن نويرة بنفس الليلة !

وفي رواية الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكر: فلما بلغ عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر ، وقال عمر: عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من لأمته وحطمها ، ثم قال: أرياء ! قتلت امرأة مسلماً ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك ! فدخل خالد فاعتذر لأبي بكر فقبل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً ومأجوراً ، لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا أجر له مع أنه صحابي لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعة !

قال ابن تيمية في منهاجه السنة (٣/ ١٩): « وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً ، وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ! وقال ابن حزم في المحلى وابن التركماني في الجوهر النقي: لا خلاف بين أحد من الأمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه على صواب !

فيكون المقتول علياً عليه السلام كالقاتل عبد الرحمن بن ملجم ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد! والقاتل أبو لؤلؤة مثل المقتول عمر وكلاهما مأجور لأنه مجتهد » !

#### حديث العشرة المبشرة من قريش مكذوب بامتنياز !

قبل حرب الجمل راسل علي عليه السلام الزبير وطلحة وعائشة مراراً ، ونصحهم بعدم الحرب ، وطلب أن يلقاه الزبير وطلحه بين الصفين ، وخرج راكباً بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بلا

سلاح ، فجاءه الزبير حتى اعتنقت دابتهما ، فقال له: يا زبير عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق فما عدا مما بدا؟! كيف تقاتلني وقد بايعتي ، وقد سمعت من رسول الله ﷺ كذا وكذا ..

وفي الإحتجاج (٢٣٧/١): (فخرج الزبير ومعه طلحة ، فقال لهما: والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر أن كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد ﷺ ، وقد خاب من افترى! قالوا: كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر وأهل الجنة! فقال ﷺ: لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم ، فقال له الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل ، وهو يروي أنه سمع رسول الله يقول: عشرة من قريش في الجنة؟ قال علي ﷺ: سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته! فقال الزبير: أفتراه كذب على رسول الله ﷺ!

فقال له علي ﷺ: لست أخبرك بشئ حتى تسميهم؟ قال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن عمرو بن نفيل.

فقال له علي ﷺ: عددت تسعة فمن العاشر؟ قال له: أنت! قال علي ﷺ: قد أقررت أني من أهل الجنة ، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من الجاحدين الكافرين! قال له: أفتراه كذب على رسول الله ﷺ! قال علي ﷺ: ما أراه كذب ، ولكنه والله اليقين! فقال علي ﷺ: والله إن بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جُب في أسفل درك من جهنم، على ذلك الجُب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة! سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وإلا أظفرك الله بي وسفك دمي على يديك! وإلا أظفركي

الله عليك وعلى أصحابك وسفك دماءكم على يدي، وعجل أرواحكم إلى النار! فرجع الزبير إلى أصحابه وهو يبكي ) !

أقول: سألوا الزبير عما قال له علي عليه السلام فقال: لا أقول لكم حتى لا أفت في عضدكم! فهو يريد أن يواصلوا الحرب! وروي أنه شق جيش علي عليه السلام وهو منسحب فقال علي عليه السلام أفرجوا له ، فقتل في طريقه اثنين من جيش علي عليه السلام !

وكلام علي عليه السلام له مبالغة بأنه إن انتصر عليه وقُتل يكونون من أهل النار ، وتكون العشرة المبشرة كما أخبر عنهم عليه السلام سعيد . وإن انتصروا عليها فالحديث صحيح .

وروى البلاذري (٢/٢٥١) انسحاب الزبير ومقتل طلحة بشكل آخر ، فقال ملخصاً: (فلما توافقوا قال علي لطلحة: خبأت عرسك في خدرها وجئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها ! ويحك أما بايعتني؟ قال بايعتك والسيف على عنقي. ثم قال علي للزبير: ويحك يا زبير أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: أما إن ابن عمك هذا سيغي عليك ويريد قتالك ظالماً؟ قال: اللهم بلى . فرجع عن قتاله وسار من البصرة ليلة فنزل ماء لبني مجاشع فأتبعه عمرو بن جرموز وفضيل بن عابس ونفيل بن حابس من بني تميم فركضوا أفراسهم في أثره ، وقد كان النعر بن زمام المجاشعي لقيه فأجاره ، وأجاره أيضاً رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز وصاحبه خرجا هاربين فقال لهما الزبير: إلى أين؟ إلي إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز ، فنصب له الزبير فانصرف عنه وحمل عليه الإثنان من ورائه فالتفت إليهما ، وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوق فاعتوروه فقتلوه ، واحتز ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف ، ثم أتاه علياً فقال قولوا لأمير المؤمنين: قاتل الزبير بالباب . فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار ! وجاءه ابن جرموز بسيفه فقال علي: سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ولكنه الحين ومصارع السوء . ثم أقبل

علي وولده ييكون ، فقال ابن جرموز: ظننت أني قتلت عدواً له ، ولم أظن أني إنما قتلت  
له ولياً حمياً !





## الفصل الرابع والسبعون

### كيف يشعر نبينا ﷺ بالله تعالى ويتعامل معه ؟

#### يتحدث عن ربه بيقين وحضور بين يديه

عندما تسمع رجلاً عادياً يتكلم عن الله ، فأنت تسمع من يتكلم عن غائب .  
أما عندما تسمع النبي ﷺ يتكلم عن ربه عز وجل فيقول أمرني ربي ، وقال لي ربي ،  
فإنك تشعر بوجوده عز وجل أمامك ، ويهتز قلبك ويخشع .  
لأن قلب النبي ﷺ يفيض باليقين ، ويتكلم عن غائب حاضر سبحانه .  
هكذا كان من أول نشأته ، يعيش حضور الله عز وجل ، ويتحدث عنه بجلال و يقين ،  
لا فرق في تعامله معه وحضوره بين صغره وتقدمه في السن ، ولا بين السراء والضراء ،  
والسلم والحرب ، والأمن والخوف .  
وهذا الشعور الدائم العميق بالله تعالى ليس غريباً على شخص جعل الله معه الروح  
القدس من فطامه ، وأمر جبرئيل أن يرافقه ويعلمه !  
قال أمير المؤمنين عليه السلام «نهج البلاغة: ١٥٨/٢»: (ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطياً

أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ويعلمه محاسن أخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به .

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة .

وقال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (الكافي: ١/ ٢٧٢): (يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي ﷺ خمسة أرواح ، روح الحياة فيه دب ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه آمن وعدل . وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس إلى الإمام. وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو . والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو . وروح القدس كان يرى به ) .



كما أن جبرئيل عليه السلام كان كثير النزول عليه ، يجلس معه مختصراً أو مطولاً ويبقى معه في مقاطع من حروبه ، وعند خطبه ، ويوجهه ويحيب على أسئلته . حتى روي أنه نزل عليه في نبوته اثنتي عشر ألف مرة ، وروي أربعاً وعشرين ألف مرة ، وقيل ستين ألف مرة ، ولم أجد في ذلك نصاً لكنه تقدير المفسرين .

قال ابن شهر آشوب في المناقب (١/ ٤٤): سمعت مذاكرة أنه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ ستين ألف مرة .



وكان جبرئيل عليه السلام يوجه النبي ﷺ في قتاله فكان في بدر يقاتل شوطاً ثم يرجع الى مركزه ويدعو . وبعد أن ألقى كف الحصى على المشركين ، واصل الدعاء حتى وقعت الهزيمة ، قال علي عليه السلام : « لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل . فجئت فإذا هو ساجد يقول : يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم ، لا يزيد عليها . فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً . فذهبت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، حتى فتح الله عليه » . « الصحيح من السيرة : ٦٨ / ٥ » .



ويحضر معه عندما يغضبه المنافقون ويحتاج الى إخبار بالمغيبات ، قد عقد الهيتمي باباً «مجمع الزوائد : ٢١٥ / ٨» في كرامة أصل النبي ﷺ روى فيه غضب النبي ﷺ لقول أحدهم : « إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التتن ! وقوله : إنها مثل محمد نخلة نبتت في الكبا » المزبلة !

فقال ﷺ : أيها الناس من أنا ؟ قالوا أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . ألا أن الله عز وجل خلق خلقه ، ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

ورد على حقد القرشيين رداً عنيفاً قاصماً ، فقال لهم وهو على المنبر : فليسألني الطاعن بأسرتي : ابن من هو ؟ فسأله صحابي عن أبيه ، فقال له : إن أباك فلان الراعي ! وكانت أول مرة يجبه فيها أحداً بمثل هذا !

لكن القرشيين لا يرتدعون ولا تنكسر أعينهم ، فقد أصروا على الانتقاص من آبائه ﷺ لينفوا وراثتهم لإبراهيم عليه السلام ! راجع : العقائد الإسلامية « ٢٧٥ / ٣ » .

وقال في مجمع الزوائد (١٨٨/٧): (عن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان ! فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به ، ونحن نرى أن جبريل عليه السلام معه ! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوأتنا ، فاعف عفا الله عنك ! رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح) !



ومما يجعل النبي ﷺ دائم الحضور بين يدي الله تعالى في فكره ومشاعره وتعامله ، أن الله عرج به مئة وعشرين مرة فأراه الله من آياته الكبرى من ملكوت السماوات والأرض . وعبر به الحجب السبع وقربه وكلمه مباشرة .

فقد صح عن أهل البيت عليه السلام قول الإمام الصادق عليه السلام : «عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة . ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده ، أكثر مما أوصاه بالفرايض» . «بصائر الدرجات/ ٩٩ ، والخصال/ ٦٠٠ ، والمحاضر/ ٤٤ والفوائد الطوسية/ ١٤٠» .



فالذي يعيش في هذا الجو مع الملائكة ، والذي رأى الكون كله وعبر السماوات السبع وما فوقها ، واختص بالصعود في حجب النور السبع ، حتى كلمه ربه مباشرة وأراه آياته الكبرى ، كيف لا يكون الله تعالى حاضراً في عمق عقله ومشاعره وسلوكه ، ويكون كل عمره بين يدي الله تعالى !

وهذا التقرير كاف لأن نؤمن بأنه ﷺ إنسان مميز في جوه المادي وجوه الفكري والعقلي والروحي . ونؤمن بأنه بالله لعليم وأن الله في صدره لعظيم .

وأن ما نسبته الجاهلون اليه من الغفلة والسهو والنسيان لا يمكن أن يصح ، وأن حاجتنا بقوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، حجة قاصمة لأن الله نفى أن يكون

أي شيء من منطقته عن هوى بل كله بالوحي ، وبطريق أولى عمله وتصرفه فلا يكون عن شيء من الهوى بل هو عن وحي .

وهذا أقوى من حجبتهم: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ. التي قرأها لي وهابي فقلت له: أكملها فقرأ: يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ.. فقلت له يعني: مثلنا بجسده الظاهر ، ويوحى إلي: يعني مفتوحة لي نوافذ الغيب ، فهو ليس مثلنا ياغبي!



لاحظ كلامه مع أبي طالب بعد ثلاث سنين ونصف من حصارهم في الشعب ، فأخبر الله رسوله بأنه بعث الأرضة على الصحيفة وأنهى الحصار!

قال ابن إسحاق في سيرته (١٤٢/٢): « فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله «ص» فأخبر أبا طالب ، فقال أبو طالب: يا ابن أخي من حدثك هذا ، وليس يدخل إلينا أحد ولا يخرج أنت إلى أحد ، ولست في نفسي من أهل الكذب؟ فقال له رسول الله «ص» أخبرني ربي هذا ! فقال له عمه: إن ربك لحق وأنا أشهد أنك صادق . فجمع أبو طالب رهطه ولم يخبرهم ما أخبره به رسول الله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة بالخبيث والمكر ، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قریش في ظل الكعبة ، فلما أبصروه تباشروا به وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله «ص» فيقتلوه ! فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه رحبوا بهم وقالوا: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم ، وفي حياته فرقتكم وفسادكم !

فقال أبو طالب: قد جئكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة فاقبلوا ذلك منا . هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا ، فجاؤوا بها ولا يشكون إلا أنهم سيدفعون رسول الله إليهم إذا نشروها ، فلما جاؤوا بصحيفتهم قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم،

وإن ابن أخي قد خبرني ولم يكذبني أن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأرضة فلم يدع إلا إسماً لله فيها إلا أكلته من الظلم والقطيعة والبهتان ، فإن كان كاذباً فلکم عليّ أن أدفعه إليكم تقتلونه ، وإن كان صادقاً فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا؟ فأخذ عليهم الموائيق وأخذوا عليه) وأظهر الله صدق نبيه، وأنهى أبو طالب الحصار .

لاحظ يقين النبي ﷺ بربه ، ويقين أبي طالب بالله ورسوله ﷺ !



في تفسير القرطبي (٢٥٦/٣): «ودعا يوم بدر حتى سقط رداؤه عن منكبيه يستنجز الله وعده» .

وقال عبد الله ابن مسعود: «ما سمعنا مناشداً ينشد حقاً له أشد مناشدة من محمد ﷺ يوم بدر يقول: اللهم إني أنشدك ما وعدتني ، إن تهلك هذه العصابة لاتعبد . ثم التفت كأن وجهه القمر فقال: كأني أنظر إلى مصارع القوم عشية» . «الزوائد: ٨٢/٦» .

وهذا يدل على شدة ارتباطه ﷺ بربه تعالى وامتناله لأمره بالدعاء والإلحاح عند الشدة . وفي صحيح البخاري (٥٤/٦): « فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك! وقوله تصرف عامي خشن مع النبي ﷺ !



ومثال آخر ، يقين النبي ﷺ في الحديبية لما أمره الله تعالى أن يوقع صلحاً مع مشركي قريش، فوثب عمر واعترض على النبي ﷺ وألح في اعتراضه وقال لماذا نعطيهم الدنية والذل ، فقال النبي ﷺ : (أنا عبد الله ورسوله لا أخالف أمره ولن يضيعني! وجعل

عمر يردد الكلام فقال له أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول! تعوذ من الشيطان)! (مغازي الواقدي: ٦٠٦/١).



وتأمل في كلامه المطيع البليغ مع ربه تعالى لما رفض أهل الطائف دعوته وأذوه: « فعمد لحائط من كرومهم ، وجلس مكروباً فقال: اللهم إني أشكو إليك غربتي وكربتي ، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، أنت رب المكروبين. اللهم إن لم يكن لك عليّ غضبٌ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي . أعوذ بك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك . لا أحصي الثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، لك الحمد حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ». (مناقب آل أبي طالب: ٦١ / ١ ، والدرر/ ٦٢ ، وابن هشام: ٢ / ٢٨٥).

وهذا دأبه ﷺ مع ربه عز وجل الى آخر لحظة من حياته الشريفة . وقد حرصنا على إبراز هذا البعد في شخصيت ﷺ في الكتاب ، فيمكنك تصفح عناوين فصوله لهذا الغرض.



### حضور الله تعالى في العقيدة والشريعة

#### الله في الإسلام يختلف عنه في اليهودية والنصرانية والوثنيات

الله في اليهودية.. منزّه أحياناً مثل تنزيهه في الإسلام ، ومجسم أحياناً كالأصنام يتغالب مع النبي يعقوب من المغرب الى الصبح ! وهو إله محب لليهود خاصة ، وقد فضلهم على الشعوب كلها ..

لكنه أيضاً غضوب يغضب فينتقم ويبطش بدون حساب ! قالوا إنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش ! فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة). (مقارنة الأديان للدكتور شلبي: ١/ ٢٦٧).

والله في المسيحية .. عطوف وحنون لكنه جسم له ولد هو المسيح ﷺ !  
والله في الوثنية البوذية مثلاً.. روح يحل في كل شيء ، ويتجسد في أصنام منحوتة ، وصور مرسومة !

وفي جميع هذه الأديان يخضع الله تعالى لقوانين الزمان والمكان ويتأثر بها .

والله في الإسلام.. خالق المكان والزمان فهو كما قال النبي ﷺ أين أين وكيف وكيف ، ولا يخضع لقوانينهما ، وليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وهو منزّه عن الحاجة الى الظلم فهو العادل المطلق ، ومنزه عن العجز فهو على كل شيء قدير ، ومنزه عن الحاجة الى حركة فهو فوق المكان ، وعن الغضب لأنه منزّه عن الإنفعال مثلنا .

والله غني بالمطلق ، وقد خلق الخلق ليرحمهم ، وليس ليؤنسوه من وحشة ، أو ليعرفوه من أجله ، بل ليرحمهم عن طريق معرفته والإيمان به وبأنبيائه والعمل بشرائعه ، فيتكامل

الناس ويكونوا أهلاً للخلود في جنات النعيم ، أو يسقطوا في الإمتحان فيكونوا من أهل النار !

والله في الإسلام .. حاضر في الكون والمجتمع فهو خالق الكون ومنشؤه .

وهو ممونه بالوجود والإستمرار.. وهو ممسكه أن يزول: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا .  
وهو المالك للسموات والأرض وليوم الدين: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

وهو مالك المجتمع البشري في حياته في الأرض وبعدها: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ .

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .  
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ .

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .

والله في الإسلام .. حاضر في الشريعة .. فهو المشرع الوحيد والمحاسب:

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .  
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

والله في الإسلام .. حاضر في حياة المؤمنين ليلهم ونهارهم:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

### وفي تفاصيل حياة الإنسان وإدارته:

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ. وَإِنْ تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى .

ولا تجد هذا التوحيد والتنزيه والحضور لله تعالى في الأديان الأخرى ، بل إن اليهود حذفوا من توراتهم كل آيات الآخرة والحساب والجنة والنار !





## الفصل الخامس والسبعون

### الذين قتلهم النبي ﷺ بيده

أراد الله حفظ شخصية رسوله ﷺ على أوسع نطاق من الناس

ولذلك لم يكن يقتل بيده إلا في حالة الدفاع عن النفس ، وكان يوكل القتل والخشونة الواجبة في كل حياته الى علي عليه السلام وذلك بأمر ربه عز وجل .  
ولهذا تراكم على علي عليه السلام حقد أعداء الإسلام أكثر من النبي ﷺ لأنه المباشر وإن كان النبي ﷺ هو الأمر .

في شرح الأخبار (٢٠٥/٢) وتفسير فرات/٥٤٧: (أن النبي ﷺ أرسل علياً أيام هجرة المسلمين إلى الحبشة في مهمة ، فتأخر فذهبت خديجة تبحث عنه !  
قال ﷺ : غاب علي منذ اليوم فما أدري ما صنع به ، وقد أعطاني الله عز وجل فيه ثلاثاً في الدنيا ، وثلاثاً في الآخرة: لا أخاف معها عليه أن يموت ولا يقتل حتى يعطيني الله مواعده إياي ، إلا أني أخاف عليه واحدة . قالت: يا رسول الله ، وما الثلاث الذي

أعطاكها الله في الدنيا ؟ وما الثلاث الذي أعطاكها الله في الآخرة ، وما الواحدة التي تخشاهما عليه ؟

قال: يا خديجة ، إن الله عز وجل أعطاني في علي لديناي أنه يقتل أربعة وثمانين مبارزاً قبل أن يموت أو يقتل ، وأنه يوارى عورتي عند موتي ، وأنه يقضي ديني وعداتي من بعدي . وأعطاني في علي لآخرتي أنه صاحب مفتاحي يوم أفتح أبواب الجنة ، وأنه صاحب لوائي يوم القيامة ، وأنه صاحب حوضي .

والتي أخافها عليه ضغائن له في قلوب قوم . فخرجت خديجة في الليل تلتمس خبر علي ﷺ فوافقته فأعلمته باغتمام رسول الله ﷺ بغيبته ، وألفته مقبلاً إليه ، فسبقته تبشره ، فقام قائماً فحمد الله تعالى رافعاً يديه ) .

أقول: هؤلاء الأربع وثمانون ، الذين يقتلهم علي ﷺ مبارزة ، غير الذين يقتلهم في حملاته في حروب رسول الله ﷺ ثم في حروبه ، فهم أضعاف ذلك . فقد قتل في بدر مبارزة وفي حملاته فيها نحو أربعين ، وفي أحد نحو ذلك ، وقتل في حرب الأحزاب عمرو بن ود وابنه وبضعة نفر ، وفي حرب بني قريظة عشرة ، وأسر في الحديبية نحو مائة ولم يقتلهم لحفظ حرمة البيت ، وطالب بهم سهيل بن عمرو فأطلقهم النبي ﷺ . وقتل أمير المؤمنين علي ﷺ في حنين نحو أربعين أصحاب الرايات ، ونحو ستين من غيرهم ، وفي خيبر نحو ثلاثين ، وفي سراياه نحو ثلاثين . وقتل علي ﷺ في حرب الجمل بضعة نفر مبارزة وعشرات في حملاته ، وقتل في حرب صفين المئات مبارزة وفي حملاته ، وفي النهروان مئات من الخوارج .

وقد اتفق الرواة على أنه علي ﷺ مبارز لا نظير له في سرعة ملاحظته وسرعة عمله ، فكان علي ﷺ ينظر إلى من يبارزه فيعرف مكان ضربته . ومن خصوصياته أن ضرباته كانت

وترأ ، فلا تحتاج إلى ضربة ثانية ، وكان إذا علا قَدَّ وإذا اعترض قَطَّ ! كما كان ﷺ يتقدم جيشه ولا يحتمي به ك بعض القادة الذين يختارون وسط الجيش أو آخره . وكان يبرز ويقا تل أمامهم ، ولا يقعد ويقا تل بغيره كخالد بن الوليد . ولا يستمد قوته ومعنوياته من جيشه ، بل يعطي لجيشه ببطولته و يقينه قوة معنوية كبيرة .. إلى آخر صفاته القيادية ﷺ . وقد تميز ﷺ بصرخته الحيدرية التي يرتعب منها الفرسان ، وبعضهم كان يولي هارباً ! فقد جاء في فتح اليمن: ( فقام خالد بن سعيد قال له: دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه ( يقصد عمرو بن معدي كرب) فقال له أمير المؤمنين: إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ، ثم برز إليه أمير المؤمنين ﷺ فصاح به صيحة فانهزم عمرو!) (الإرشاد: ١/ ١٦٠) .

وفي مناقب علي ﷺ لمحمد بن سليمان (١/ ٣٠٤): « فلما رأت ذلك خديجة قالت: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فشدت على بعيرها ثم ركبت فلقيت علي بن أبي طالب فقالت له: إركب واث رسول الله ﷺ فإنه بك مغتم فقال: ما كنت لأجلس في مجلس زوجة رسول الله ﷺ بل إمضي فأخبرني رسول الله وأنا قادم على أثرك قالت خديجة: فمضيت فأخبرت رسول الله ﷺ فإذا هو قائم يقول: اللهم فرج غمي بأخي علي ، فإذا بعلي قد جاء فتعانقا ، قالت خديجة: ولم أكن أجلس إذا كان رسول الله ﷺ قائماً ، فما افترقا متعانقين حتى ضربتا عليّ قدماي) . أي تعبت من الوقوف وهي تنتظر النبي ﷺ وهو واقف يتحدث مع علي ﷺ .

#### اتفقوا على أنه قتل بيده ابن خلف وفي روايتنا ومسجع بن عوف

وكان أبي من عتاة قريش وأثريائهم وفراعنتهم ، هو وأخوه أمية بن خلف الذي قتل في بدر ، ففي تفسير القمي (٢/ ٣٢٣): (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ

عَجِبَ . أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ . قال نزلت في أبي بن خلف ، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ، ثم أخذ عظمًا ففتته ثم قال: يزعم محمد أن هذا يُحيى ! فقال الله: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ . بَلْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ، يعني مختلفًا ، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . أي حسن . تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . قال كل حب يحصد . وَالتَّخْلَ بَاسِقَاتٍ . أي مرتفعات لها طلعٌ نَضِيدٌ . يعني بعضه على بعض . رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ . جواباً لقولهم: أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ . فقال الله: كما أن الماء أنزلناه من السماء فخرج به النبات من الأرض كذلك أنتم تخرجون من الأرض) .

### كيف قتل النبي ﷺ أبي بن خلف ؟

في مناقب آل أبي طالب (١/١٠٢): (كان أبي بن خلف يقول: عندي رمكة (فرس) أعلفها كل يوم فرق (صاع) ذرة أقتلك عليها . فقال النبي: أنا أقتلك إن شاء الله ، فطعنه النبي ﷺ يوم أحد في عنقه وחדشه خدشه فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور، فقالوا له في ذلك فقال: لو كانت الطعنة بريعة ومضر لقتلتهم . أليس قال لي: أقتلك . فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني ! فمات بعد يوم ، فقال حسان:

لقد ورث الضلالة عن أبيه      أبي حين بارزه الرسول  
أتيت إليه تحمل منه عضوا      وتوعده وأنت به جهول  
وقد قتلت بنو النجار منكم      أمية إذ يغوث يا عقيل).

وفي شرح الأخبار (١/٢٧٨): (قالوا: وانتهى أنس بن النضر وهو عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار منصرفين إلى المدينة

قد ألقوا بأيديهم ، فقال: مالكم؟ قالوا: قتل رسول الله ! قال: فما تصنعون بالحياة بعده..)

وفي تفسير البيضاوي (٢/٩٨): (روي أنه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله (ص) بحجر فكسر ربايعته وشج وجهه ، فذبح عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة ، وهو يرى أنه قتل النبي (ص) فقال قد قتلت محمداً وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل ، فانكفأ الناس.. وقال بعضهم ليت ابن أبي بن سلول يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان . وقال ناس من المنافقين: لو كان نبياً لما قتل إرجعوا إلى إخوانكم ودينكم! فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه . ثم قال: اللهم إني أعترد إليك مما يقولون وأبرأ إليك منه ، وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت (ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله قالوا: وأتي أبي بن خلف ، عدو الله إلى رسول الله وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا ! فقال علي: يا رسول الله ، هذا أبي بن خلف أقوم إليه؟ فقال بل أنا أقوم إليه ! فأمسكه علي ومن معه إشفاقاً عليه فانتفض من بينهم انتفاضة تطايروا منها حوله ، وأخذ حربة كانت بيد أحدهم ثم استقبله ، فطعنه بها طعنة في عنقه كاد أن يسقط لها عن فرسه وولى هارباً .

وكان قد لقي رسول الله بمكة فقال: يا محمد ، والله لئن لم تنته عما أنت عليه لأقتلنك ، فنظر رسول الله ﷺ إليه ، وقال: بل أنا والله أقتلك يا أبي فلما لحق بأصحابه جعل يتغاشى فقالوا له: ما بك ، وما الذي أرعب فؤادك؟ وإنما هو خدش . قال: ويحكم ، إنه قال لي بمكة: أنا أقتلك . فوالله لو بصق علي لقتلني . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة .)

الذين تعاقدوا على قتل النبي ﷺ في أحد

وكان عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، وعتبة بن أبي وقاص (أخو سعد بن أبي وقاص)، وابن قميئة الأدرمي من بنى تيم بن غالب، وأبي بن خلف الجمحي، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تعاقدوا على قتل رسول الله (ص). فأما ابن شهاب فأصاب جبهته، وأما عتبة بن أبي وقاص فرماه بأربعة أحجار فكسر ربايعته اليمنى وشق شفته السفلى. وأما ابن قميئة الأدرمي فكلم وجنتيه وغيب حلق المغفر فيها، وعلاه بالسيف فلم يقطع، وسقط رسول الله ص فجحشت ركبته.

وأما أبي بن خلف فشدّ عليه بحربة فأعانه الله عليه فقتله، فكان أبي يقول: قتلني محمد، فسقط ومات في الطريق. وأما عبد الله بن حميد فأقبل يريد رسول الله (ص) فشدّ عليه أبو دجانة فضربه وقال: خذها وأنا ابن خرسة. فقال رسول الله (ص): اللهم ارض عن ابن خرسة، فإني عنه راض).

هذا وقد زعمت روايات السلطة، وجود وجود عمر وأبي بكر وطلحة وسعد بن وقاص، وغيرهم من عشرة قريش مع النبي ﷺ وهو لا يصح، وقد رأيت أن أنس بن النضر رآهم وكلمهم فوق الصخرة على جبل أحد، وتبرأ من قولهم لو كان نبياً ما قتل، ونزل فقاتل حتى استشهد.

والصحيح أنهم لم يرجعوا إلا بعد أن انسحب المشركون وصلى النبي ﷺ على الشهداء.

وقالت عائشة إن أباهما كان من أول من رجع!

### أبي بن خلف غير ابن قميئة؟

قال ابن سعد (٤٢/٢): (فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صباً . ونادى إبليس لعنه الله إن محمداً قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون ، به من العجلة والدهش).

وقال في شرح النهج (٣/١٥): (كان ابن قميئة أدرم ناقص الذقن، ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي أيضاً . قلت: سألت النقيب أبا جعفر عن إسمه فقال: عمرو ، فقلت له: أ هو عمرو بن قميئة الشاعر؟ قال: لا هو غيره .

فقلت له: ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الأفاعيل برسول الله ص وهم أخواله ، ابن شهاب وعتبة بن أبي وقاص! فقال: يا بن أخي، حركهم أبو سفيان وهاجهم على الشر لأنهم رجعوا يوم بدر من الطريق إلى مكة فلم يشهدوها، فاعترض غيرهم ومنعهم عنها ، وأغرى بها سفهاء أهل مكة فغيروهم برجوعهم ، ونسبوهم إلى الجبن وإلى الإدهان في أمر محمد ص ، واتفق أنه كان فيهم مثل هذين الرجلين ، فوقع منهما يوم أحد ما وقع .

وقال: قال الواقدي: أقبل ابن قميئة يومئذ وهو يقول: دلوني على محمد ، فوالذي يحلف به ، لئن رأيته لأقتلنه ، فوصل إلى رسول الله ص فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن أبي وقاص في الحال التي جلله ابن قميئة فيها السيف وكان ﷺ فارساً وهو لا بس درعين مثقل بهما ، فوقع عن الفرس في حفرة كانت أمامه . قال الواقدي: أصيب ركبته جحشتا لما وقع في تلك الحفرة ، وكانت هناك حفر حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق

للمسلمين، وكان رسول الله ص واقفاً على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلا وهز الضربة بثقل السيف ).

### كيف قتل النبي ﷺ مسجع بن عوف؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام (كتاب سليم/ ٢٤٧): (ألا إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة وضلالها وقادتها وساققتها إلى النار ! لأنهم قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول عوداً وبدءاً: ما ولت أمة رجلاً قط أمرها وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا ! فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن ولا يدعي أن له علماً بكتاب الله ولا سنة نبيه . وقد علموا يقيناً أنني أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله ، وأفضاهم بحكم الله .

وإنه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله ﷺ ولا غناء معه في جميع مشاهدته ، فلا رمى بسهم ولا طعن برمح ولا ضرب بسيف ، جبناً ولؤماً ورغبة في البقاء . وقد علموا أن رسول الله ﷺ قاتل بنفسه فقتل أبي بن خلف وقتل مسجع بن عوف ، وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاء وأحقهم بذلك . وقد علموا يقيناً أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامه ، ولا يبارز الأبطال ولا يفتح الحصون غيري ، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قط ولا كربة أمر ولا ضيق ومستصعب من الأمر إلا قال: أين أخي علي ، أين سيفي ، أين رمحي ، أين المفرج غمي عن وجهي ، فيقدمني فأقدم فأفديه بنفسه ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه . والله عز وجل ولرسوله بذلك المن والطول حيث خصني بذلك ووفقني له ).

فالنص على أن النبي ﷺ قتله بيده صحيح ، وهو من كلام أمير المؤمنين ﷺ في رواية سليم بن قيس الصحيحة، لكن لم يرد عنه أي تفصيل ، ولم أجد له ولا وجد غيري أي ذكر في عشرات المصادر التي راجعناها .

وعبارة أمير المؤمنين ﷺ : (قاتل بنفسه فقتل أبي بن خلف وقتل مسجع بن عوف ، وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاء ، وأحقهم بذلك).

ولا بد أن يكون مسجع قد قصد قتل النبي ﷺ فضربه دفاعاً عنه فهلك .

#### روايات صحيحة تنفي قتل النبي ﷺ غير ابن خلف ومسجع

قال الجاحظ في العثمانية / ٤٥: (لأن النبي لم يقتل بيده إلا رجلاً واحداً) .

وفي السيرة الحلبية (٤١٣/٢): (لم يقتل بيده الشريفة قط أحد إلا أبي بن خلف ، لا قبله ولا بعده) .

وقال العلامة في تذكرة الفقهاء (١٥٧/٩): (ومن طريق الخاصة: قول الصادق ﷺ : لم يقتل رسول الله ﷺ رجلاً صبراً قط غير رجل واحد عقبة بن أبي معيط ، وطعن ابن أبي خلف فهات بعد ذلك) .

أما المؤرخ محمد بن حبيب فقال في المنمق / ٣٨٨: (وأبي بن خلف قتله رسول الله (ص) بيده يوم أحد طعنه بالحربة. ولم يقتل بيده غير أبي هذا ، وأبو عزة ضرب عنقه بيده (ص) يوم أحد وقد كان أسره يوم بدر فشكى إليه العيال والفاقة فرق له (ص) ومنّ عليه وأخذ عليه عهداً أن لا يخرج عليه ، فخرج يوم أحد يحض على رسول الله (ص) فضرب رسول الله عنقه بيده .

والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار ، وقتله رسول الله (ص) أيضاً صبراً وكان له مؤذياً) .

وقد نقض كلامه في أبي بكلامه في أبي عزة ، وأشار بكلامه عن النضر أنه قتله بيده أيضاً ، ولا يصح ذلك ، وقد وقع التوهم لبعضهم من قولهم قتله صبراً .

قال الواقدي في المغازي (١/١٣٨): (عقبة بن أبي معيط قتل صبراً بالصفراء قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح بأمر النبي (ص) وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة العجلاني).

أما عندنا فلم يقتل أبا عزة ولا ابن معيط بيده بل أمر علياً عليه السلام بذلك ، ووافقنا في ذلك بعض روايات المخالفين ، ففي الأغاني: ٤٩/١ ، وتفسير أبي حيان (٢/٥٧١): فقتل عقبة يوم بدر صبراً ، أمر علياً فضرب عنقه .

#### وتحمل علي وبنو هاشم مسؤولية عمل النبي ﷺ

قال عمر لابن عباس في محاورته الشهيرة في الخلافة: «كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا جحفاً (تكبراً) فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابته ..

أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول ..» ! (تاريخ الطبري: ٣/ ٢٨٨).

وقال عبد الله بن عمر لعلي عليه السلام: « كيف تحبك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأحد من ساداتهم سبعين سيدياً » ! (مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١) .

وقال عثمان لعلي عليه السلام: « ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب » ! (نثر الدرر/ ٢٥٩).

فحاكم الدولة الإسلامية عمر وبعده عثمان ، يعرفان أنه لولا قتل بني هاشم مشركي قريش في بدر لما كانت دولة النبي ﷺ التي يتنعمان بحكمها ! ويعرفان أن قتلى بدر طغاة عملوا لقتل النبي ﷺ في بدر وقبلها . ويعرفان أن على المسلم أن يتبرأ من الشرك والمشركين ! ومع ذلك يعطيان قريشاً الحق في كره بني هاشم ومطالبتهم بدماء مشركيها! فاعجب لخليفة يتعمد إدانة منطق الإسلام الذي يحكم به ويلبس ثوبه !

ويتناقض في منطقته فيرى قتل مشركي بدر جريمة يتحملها عليٌّ لأنه الآن شيخ بني هاشم !

فبدل أن تشكره قريش وتعرف حقه ، أسست نظام خلافتها على الثأر لقتلى بدر من أهل بيت النبي ﷺ ، وقتلت بهم علياً والعتره والأئمة من ذريتهم ﷺ ! وما زالت تضطهد شيعتهم الى يومنا هذا !

سألت أم سلمة فاطمة الزهراء ﷺ : « كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟ فقالت : أصبحت بين كمد وكرب ! فقد النبي ، وظلم الوصي وهتك والله حجابيه ، وأصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل ، وسنها النبي ﷺ في التأويل ! ولكنها أحقاد بدرية وتراثٌ أحدية ، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة ، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار ، من مخيلة الشقاق » . (المناقب: ٤٩/٢).

وقال علي ﷺ لقريش: « وإني لصاحبكم بالأمس ، لعمر أبي وأمي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة ، وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثرارات أحد ! أما والله لو قلت ما سبق الله فيكم ، لتدخلت أضلاعكم في أجوافكم ، كتداخل أسنان دوارة الرحى ! فإن نطقت يقولون حسداً ، وإن أسكت فيقال ابن أبي طالب جزع من الموت ! هيهات هيهات ، الساعة يقال لي هذا ! وأنا المميت المائت ، وخواض المنايا في جوف ليل حالك » . (الإحتجاج: ١ / ١٢٧).

مجموع القتلى في حروب النبي ﷺ

قال صديقنا الكاتب القدير المحامي أحمد حسين يعقوب الأردني إن جميع القتلى من كل حروب النبي ﷺ من الطرفين ، لا تزيد على ٥٨٩ قتيلاً .  
ولو زدنا على هذا الرقم وبلغ القتلى ألف قتيل لكانت خسائر قليلة في عملية تأسيس أمة ودولة ، ولكانت المدة التي استغرقها التأسيس عشر سنين مدة قياسية أيضاً ، فيصح القول إن المدة التي تم فيها تأسيس الأمة والدولة الإسلامية ، والكلفة التي دفعها الناس مؤمنون وكافرون كلفة قياسية .





## الفصل السادس والسبعون

### زواج النبي ﷺ كله بأمر ربه وكذا تعامله مع زوجاته

#### ما ينطق عن الهوى.. ولا يفعل إلا ما يؤمر

وهذا الحكم جارٍ في النبي ﷺ من صغره لأن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطياً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ويعلمه محاسن أخلاق العالم ليله ونهاره).

ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فنفي الهوى عن منطقه يستوجب نفيه عن فعله .

ويدل عليه قوله ﷺ عن علي عليه السلام في حديث بريدة الصحيح عند الجميع ، لما أرسله خالد من اليمن ليشتكي على علي عليه السلام ، قال بريدة: ( وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت رأسي وتكلمت فوقعت في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظة

والنضير! فنظر إليّ فقال: يا بريدة إن علياً وليكم بعدي! فأحب علياً فإنه لا يفعل إلا ما يؤمر!

قال فقمتم وما أحد من الناس أحب إلي منه! وقال عبد الله بن عطاء: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبد الله بن بريدة بعض الحديث أن رسول الله ﷺ قال له: أنا فقت بعدي يا بريدة! .

(مسند أحمد: ٣٥١/٥، والحاكم: ١٢٩/٢ وتاريخ دمشق: ١٩٦/٤٢، وأسد الغابة: ١٧٦/١، ومجمع الزوائد: ١٢٧/٩، وسنن النسائي: ١٣٦/٥، وخصائص علي للنسائي/١٠٢).

فإذا كان علي تلميذ النبي ﷺ لا يفعل إلا ما يؤمر من نبيه أو بإلهام ربه، فالنبي بطريق أولى لا يفعل إلا ما يؤمر، ولا يتزوج بزوجة إلا أن يؤمر بذلك.

وأمره بالزواج من امرأة يعني وجود مصلحة مهمة لدعوته في الزواج منها، ولا يدل على صلاحها بحال، فقد تكون المصلحة تقليل شر قومها!

#### خديجة رضي الله عنها ولا مثل خديجة .. عاش معها نحو عشرين سنة

إن إصرار النبي ﷺ على عمه أبي طالب ﷺ أن يأخذه معه إلى الشام كان بأمر ربه، والآيات التي ظهرت له في الطريق كانت من ربه، واكتشاف بحيرا الراهب له كان بتدبير ربه.. وكله تمهيد لنبوته.

ثم عمله في تجارة خديجة كان بأمر ربه، والآيات التي رآها منه ميسرة كانت من ربه، وخطبة خديجة له كان من تدبير ربه.

في سيرة ابن إسحاق (٥٩/٢) وابن هشام (١٢١/١): «فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ .. يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقربتك مني، وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك».

### كذبوا على خديجة ؓ ليرفعو درجة عائشة بنت الرئيس

فقالوا إن النبي ﷺ تزوج خديجة وهي كبيرة السن ، وأنها كان تزوجت قبل النبي ﷺ وقالوا إن بنات أختها اللواتي ربتهم بناتها !

وقالوا إن الذي بشرها به جبرئيل ؑ في الجنة بيت من قصب ! لأنها لم تُصَلِّ ، أما بيت عائشة فهو من جواهر لأنها صلت !

وقالوا وقالوا.. ومستند هذه الأقوال مصدر واحد هو عائشة ، التي كانت تجاهر بأنها تغار من خديجة لأن النبي ﷺ كان يمدحها ، وكان النبي ﷺ يرد عائشة بشدة ، وذات مرة سد حلقها بيده حتى لا تتكلم !

قال ابن حجر في الإصابة (١٠٣/٨): «أثنى النبي «ص» على خديجة ما لم يثن على غيرها ، وذلك في حديث عائشة قالت: كان رسول الله «ص» لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها ! فغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بإها إذ حرمني الناس ، ورزقني منها الله الولد ، دون غيرها من النساء ».

وفي الخصال / ٤٠٥ ، عن الإمام الصادق ؑ أن عائشة انتقصت خديجة فبكت فاطمة ؑ.. فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: (مه يا حميرا ، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود.. وأنت ممن أعقم الله رحمه ، فلم تلدي شيئاً !

ومعناه أن الله تعالى كما يتدخل في أمره بالزواج منهن ، يتدخل في إعقام أرحامهن ، أو ينعم عليهن فيكن أمهات أولاد رسول الله ﷺ .

كانت خديجة ؓ عذراء باكرًا لم تتزوج قبله

قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (١/١٣٨): (روى أحمد البلاذري ، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والمرضى في الشافي ، وأبو جعفر في التلخيص أن النبي ﷺ تزوج بها وكانت عذراء ، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة ) .

ويؤيده أن ابن عمر قارن بين علي وعثمان فوصف علياً ﷺ بأنه صهر النبي ﷺ ولم يصف عثمان بذلك (صحيح البخاري: ١٥٧/٥): (فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أُنتم فكرهتم أن تعفوا عنه. وأما علي فابن عم رسول الله (ص) وخخته، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون ) . أي بيته الى جانب بيت النبي ﷺ ، وهو خخته أي صهره على ابنته ، ولم يذكر ذلك لعثمان ، لأنه صهره على ربيته !

اصطفاه الله مع ثلاث نساء في العالم ﷺ

في الخصال/ ٢٢٥، عن الإمام الكاظم ﷺ: « قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شئ أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ﷺ ، واختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا ، واختار من البيوتات أربعة ، فقال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونَ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة. واختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة » .

لم يتزوج النبي ﷺ أكثر من واحدة إلا في عشر سنوات هجرته ؟

والسبب في اعتقادي أنه لم يكن محتاجاً في مكة للزواج لأنه في مرحلة تأسيس دعوة وأمة، وكان عنده زوجة لا يحتاج أن يتزوج عليها .

أما في المدينة فكان في مرحلة تأسيس دولة وعلاقات مع قبائل وشعوب . وقد قال الله تعالى له: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَءَ عَنِهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا . لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا .

فالهدف من اختصاصه ﷺ بأحكام في الزواج عن غيره من المسلمين منصوص عليه: لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ. وهذا التعليل لكل الأحكام التي خصه الله بها ، وليس لبعضها كما فسرها بعضهم .

وهذا الحرج المنفي لم يكن موجوداً في مكة ، لكنه موجود بعد الهجرة لحاجة النبي ﷺ الى ترضيات ومصاهرات سياسية .

لم يتزوج النبي ﷺ برأيه بل بأمر ربه

في الخصال/٤١٩: (فأولهن خديجة بنت خويلد ، ثم سودة بنت زمعة ، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ، ثم حفصة بنت عمر ، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ، ثم زينب بنت جحش ، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، ثم ميمونة بنت الحارث ، ثم زينب بنت عميس ، ثم جويرية بنت

الحارث ، ثم صفية بنت حيي بن أخطب . والتي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم السلمى، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية ، وريحانة الخندفية ، والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وصفية بنت حيي بن أخطب ، وجويرية بنت الحارث ، وسورة بنت زمعة . وأفضلهن خديجة بنت خويلد ، ثم أم سلمة، ثم ميمونة بنت الحارث ).

وفي الكافي(٥/٣٩٠): (وكانت عائشة من تيم ، وحفصة من عدي ، وأم سلمة من بني مخزوم ، وسودة من بني أسد بن عبد العزى ، وزينب بنت جحش من بني أسد وعدادها في بني أمية ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان من بني أمية ، وميمونة بنت الحارث من بني هلال ، وصفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل . ومات ﷺ عن تسع نسوة).

#### خوولة النبي ﷺ في بني زهرة القرشيين

فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وبنو زهرة من القبائل الأساسية في قريش . وقد افتخر النبي ﷺ بأنه استرضع في بني زهرة فقال: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش ، واسترضعت في بني زهرة ، ونشأت في بني سعد . (شرح اللمعة (٥/١٦٥) والمسالك(١/٣٧٦).

وكانت العرب تعتبر ابن البنت منها وكثيراً ما انضم أبناء البنات الى أخوالهم وتركوا أعمامهم ، وربما حاربوا أعمامهم الى جنب أخوالهم .

كما تعتبر العرب الصهر حليفاً لها أو كالحليف ، وتؤمن له قدراً من الحماية .

ولذلك وسع النبي ﷺ بأمر ربه مصاهراته وعدد زوجاته .

### صاهر النبي ﷺ بني أسد بن عبد العزى القرشيين

وكان خويلد بن أسد رئيسهم وكان تاجراً صاحب ثروة يسافر الى الشام ومصر ، وتوفي مبكراً وورثت ماله ابنته خديجة .

وقد رأى خويلد في مصر العوام فأعجب واشتراه غلاماً ثم أعتقه وحالفه .

قال في شرح النهج (٦٨ / ١١) وابن معصوم في الدرجات الرفيعة / ٣٦١ : ( قالوا إن آل الزبير بن العوام من أرض مصر من القبط وليسوا من بني أسد بن عبد العزى . قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب إن خويلد بن أسد بن عبد العزى كان أتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه ... وإنما سمي العوام لأنه يعوم في نيل مصر ويخرج ما يغرق فيه من متاع ، واشتراه خويلد فنزل بمكة ، ثم إن خويلداً تبناه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية رده في الرق . وكان يقال له العوام بن خويلد ، وقال حسان يهجو آل الزبير بن العوام :

|                                    |                              |
|------------------------------------|------------------------------|
| يحنون شوقاً كل يوم إلى القَبْطِ    | بني أسد ما بال آل خويلدِ     |
| وللرَمَثِ المقرون والسّمك الرّقْطِ | إذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها   |
| أحمرأ بني العوام إن خويلداً        | غداة تبناه ليوثق في الشـرْطِ |
| بأنك إن تجني عليّ جناية            | أردك عبداً للنهايا وللقبط).  |

كما صاهر بني زهرة وأسد عبد العزى فتزوج في المدينة سودة بنت زمعة .

### صاهر النبي ﷺ بني مخزوم القرشيين

كان بنو مخزوم قبيلة قرشية قوية تأتي بعد بني هاشم وبني أمية ، وكان رئيسها الوليد بن المغيرة المشهور بكفره وعدائه للنبي ﷺ والذي نزلت في الآيات من سورة المدثر . وبعد هلاكه صار رئيس بني مخزوم عمرو بن هشام وكان يدعى أبا الحكم وسماه رسول الله ﷺ أبا جهل .

وأم سلمة إسمها هند ، وهي بنت أبي أمية واسمه حذيفة ، بن المغيرة ، وهو من رؤساء بني مخزوم . وقد خصصنا لها فصلاً ، أوردنا في نقاطاً مهمة عنها .

#### صاهر النبي ﷺ بني أمية وعمل لفصلهم عن قريش

خطط النبي ﷺ بتوجيه ربه عز وجل لأن يجذب بني أمية اليه ويفصلهم عن قريش ، لأنهم مع بني هاشم من بني عبد مناف .

فكان ليناً معهم ، وزوج ربيته الى عثمان بن عفان الأموي ، وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوجة مسلم مهاجر الى الحبشة فتنصر وطلقها ، فبعث النبي ﷺ وخطبها وجاؤوا بها اليه .

ولما فتح مكة جاءه أبو سفيان الى مركز قيادته ، ورجع الى أهل مكة يقول لا طاقة لنا بحربه سلموا له مكة ، فاتهمته قريش بأنه تأمر مع النبي ﷺ عليها !

وعين النبي ﷺ حاكماً لمكة من بني أمية ، فاجتمع رؤساء قريش وقرروا عدم طاعة الحاكم من قبل النبي ﷺ وعزلوا أبا سفيان عن قيادتهم ، وعينوا قائداً لهم شديداً على النبي ﷺ هو سهيل بن عمر .

وذهب أبو سفيان الى المدينة معزولاً فعينه النبي ﷺ جابياً لصدقات نجران !

والسؤال هنا: هل كان رسول الله ﷺ يأمل حقاً بهداية بني أمية وهو القائل: ( لو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجاً ) . (الخرائج: ٢ / ٥٧٤) .

والجواب: كلا لم يكن يأمل هدايتهم إلا أفراداً منهم أخبره الله أنهم سيهتدون ، لكن هناك عدة أهداف في التعامل معهم منها إجبارهم على قبول الإسلام ولو شكلياً ، ومنها تخفيف شرهم بشعورهم بأن النبي ﷺ لينٌ معهم وأنه ابن عمهم !

ولذلك ادعى بنو أمية أنهم كانوا من الأول مع النبي ﷺ ولم يكونوا ضده ، وأنه ابن عمهم وأن معاوية كان كاتب الوحي ، وأن النبي ﷺ صهرهم على أم حبيب بنت أبي سفيان . وأنهم أصهاره بعثمان .

هكذا كان جوهم الظاهر وهو ما عمل النبي ﷺ للوصول اليه ، أما حقيقة موقفهم فكان الكفر والنفاق ، لا يستطيعون إعلانة ، لكنه يفلت منهم أحياناً !

من ذلك: قول أبي سفيان لما وصلت الخلافة الى عثمان: تلقفوها يا بني أمية .. فقد قالها سرّاً في بيت مقفل لم يكن فيه إلا أموي ، لكنها خرجت منهم !

قال أبو الفداء في تاريخه/ ٣٤٩: ( حتى امتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم ، قالوا: لا ، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة! قال: فانتهره عثمان وساء به ما قال وأمر بإخراجه) !

ومن ذلك: ما أسر به معاوية لصديقه المغيرة فأفشاه ، قال (شرح النهج: ١٢٩/٥): (روى الزبير بن بكار في الموفقيات، وهو غير متهم على معاوية ، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي والانحراف عنه: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيت مغتماً فانتظرت ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا ، فقلت: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بني ، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم !

قلت: وما ذاك! قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إختوتك من بني هاشم

فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه .

فقال: هيهات هيهات ، أي ذكر أرجو بقاءه ! مَلَكَ أَخُو تَيْمٍ فَعْدَلُ وَفَعَلُ مَا فَعَلَ فَمَا عَدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذَكَرُهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَبُو بَكْرُ ! ثُمَّ مَلَكَ أَخُو عَدِي ، فَاجْتَهَدَ وَشَمَرَ عَشْرَ سَنِينَ فَمَا عَدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذَكَرُهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: عُمَرُ . وَإِنْ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ لِيُصَاحَ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَأَيُّ عَمَلٍ لِي يَبْقَى ، وَأَيُّ ذِكْرٍ يَدُومُ بَعْدَ هَذَا لَا أَبَا لَكَ ! لَا وَاللَّهِ إِلَّا دَفْنًا دَفْنًا !

وهذا الكفر قاله معاوية سرّاً فأفشاه ابن المغيرة ، لكن معاوية أمام الناس يتشهد الشهادتين ويصلي ويمدح النبي ﷺ فهو مجبور على ذلك ! وهذا ما عمل له النبي ﷺ وإلا لسيطرت قريش من بعده وأنكرت نبوته !

وقال أمير المؤمنين (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨) إن قريشاً تمسكت بالنبوة لأنها وسيلة للحكم والثروة ! قال ﷺ: « اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمرُوا الرسولَ ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، وحلَّتْ بينهم وبينها ، فكانت الوجبةُ بي والدائرةُ عليَّ .. ولولا أن قريشاً جعلت إسمه ﷺ ذريعة إلى الرياسة ، وسُلِّمًا إلى العز والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولا رتدت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكرّاً !

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة ، وتمولت بعد الجهد والمخمصة ، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سَمِجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا !

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها ، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن كُهِلَ ذِكْرُهُ ، وَخَبَّتْ نَارُهُ ، وانقطع صوته

الفصل السادس والسبعون: زواج النبي ﷺ كله بأمر ربه وكذا تعامله مع زوجاته ١٤١

وصيته حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير من يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف!

#### وصاهر النبي ﷺ بني هلال من عامر بن صعصعة

فقد تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (الحاكم: ٣٠/٤) وهي أخت لبابة أم الفضل زوجة عمه العباس ، ويقال إن العباس وصفها له وأنها تأيمت من أبي رهم فتزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع. وقد مدحها الأئمة عليهم السلام فقالوا إنها أفضل نساء النبي ﷺ بعد خديجة وأم سلمة .

وعامر بن صعصعة أقوى القبائل النجدية ، ومنها سليم بن قيس الهلالي صاحب كتاب سليم المعروف ، وهي قبيلة أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأم أبي الفضل العباس وإخوته عليهم السلام . وعم أبيها ليبد الشاعر المعروف الذي قال النبي ﷺ فيه: أصدق بيت قالته العرب ، قول ليبد:

وألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو الذي أنشد أمام النعمان بن المنذر (عمدة الطالب/ ٣٢٤):

نحن بنو أم البنين الأربعة الضاربون الهام وسط المعमे  
والمطعمون القصعة المددعه ونحن خير عامر بن صعصعه).

#### وصاهر النبي ﷺ اليهود فتزوج من بنات هارون عليه السلام

صفية بنت حي بن أخطب من اليهود من ذرية هارون عليه السلام . اصطفاها النبي ﷺ من سبايا خيبر ، وخيرها بين أن يعتقها فتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته .

وكان اليهود متوفرون في المدينة وحولها ، فقد هاجرتهم نخبتهم بعد رفع عيسى عليه السلام الى الحجاز ينتظرون النبي الذي هو خاتم الأنبياء عليه السلام لأنه سيبعث في جبال فاران أي مكة

ويهاجر الى يثرب .. فنزلت مجموعاتهم في وادي القرى وفدك وخيبر ونزل أبناء هارون وهم رؤساؤهم في المدينة ، وهم بنو قريظة وبنو النضير ، ومعهم بنو قينقاع الذين يعملون في الذهب . لقد شاء الله عز وجل أن يكون اليهود قرب النبي ﷺ وأن يقيم الحجة عليهم .

ففي الكافي (٣١٠/٨) عن إسحاق بن عمار قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ؟ قال: كانوا قوماً فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما ، وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ويقولون: ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليفعلن بكم وليفعلن ، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به » .

وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره (١٦٨/١): (وأما قوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. الآية.. فإنه كان سبب نزولها أنه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون ، وهم النضير وقريظة ، وكانت قريظة سبع مائة والنضير ألفاً ، وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالاً من قريظة ، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي ، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القاتل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم ، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يجنيه ويحمم ، والتجنية أن يقعد على جمل ويولى وجهه إلى ذنب الجمل ويلطخ بالحماة ويدفع نصف الدية ، وأيما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من بني النضير أن يدفع إليه دية كاملة ويقتل به .

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخلت الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير فبعثوا إليهم بنو النضير إبعثوا

الينا فدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله ، فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شئ غلبتمونا عليه ، فإما الدية وإما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلتموا لتحاكم إليه ، فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل ، فقال عبد الله بن أبي إبعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه ، فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ، فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به ، والآن في قدومك يريدون نقضه ، وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع ، ونحن نخاف الغوائل والدوائر فاعتم لذلك رسول الله ﷺ فلم يجبه بشئ ، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ .. يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا. يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدون فلا تقبلوا).

وأول من نقض العهد مع النبي ﷺ بنو قينقاع فسار إليهم النبي ﷺ بعد عشرين يوماً من وقعة بدر فتحصنوا فحاصرهم خمسة عشر يوماً حتى نزلوا على حكمه فأوثقهم كتاباً ، وهبهم لحليفهم المنافق بن سلول ، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ، فخرجوا إلى أذرعات الشام ، وكانوا ست مئة مقاتل .

وأما بنو النضير ، فتأمروا على قتل النبي ﷺ ونزلت فيهم سورة الحشر ، فبعث إليهم أن أخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها ، فأرسل إليهم عبد الله بن أبي أن لا تخرجوا من دياركم ، فإن معي ألفين يموتون دونكم ، وينصركم بنو قريظة وحلفاؤكم غطفان ، فبعث رئيسهم حبي بن أخطب إلى النبي ﷺ إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك !

فكبر رسول الله ﷺ وكبر أصحابه! وأمر علياً عليه السلام بالمسير إليهم فحاصروهم وقتل نخبة من فرسانهم ، ولم ينصرهم عبد الله بن أبي ولا بنو قريظة ولا حلفاؤهم من غطفان ! وبعد حصارهم قالوا للنبي ﷺ : نخرج من بلادك فأعطنا أموالنا، فقال: لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل، فخرجوا إلى وادي القرى والشام .

وأما بنو قريظة ، فبقوا على صلحهم مع النبي ﷺ ثم ذهب زعماءهم ومعهم من غيرهم إلى مكة وتحالفوا مع أبي سفيان لغزو المدينة في حرب الأحزاب ، ثم جالوا على قبائل العرب يحثونهم على حرب النبي ﷺ ووعدوهم بتمر خير . وعندما حاصر الأحزاب المدينة نقض بنو قريظة عهدهم مع النبي وطلبوا من الأحزاب رهائن حتى لا يتركوهم وحدهم مقابل النبي ﷺ إن انسحبوا فلم يعطوهم . ولما انهزم الأحزاب سار إليهم النبي ﷺ فحاصروهم حتى نزلوا على حكم حليفهم سعد بن معاذ ، فحكم بقتل من حرض منهم على حرب النبي ﷺ ، وكانوا نحو ثلاث مئة فقتلهم النبي ﷺ .

وأما يهود خيبر فكانوا أكبر قوة لليهود ، وشاركوا في مؤامرات اليهود على النبي ﷺ فقصدتهم في السنة السابعة للهجرة ، وأخضعهم وانتصر عليهم ، وأخذ منهم سبايا ومنهم صفية بنت حي بن أخطب ، وقد اختارت الإسلام وأن تكون زوجة النبي ﷺ . وقد فضلها القرآن على عائشة وحفصة لما سخرتا منها قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ .. فقد قال المحدثون: (نزلت في صفية بنت حي بن أخطب وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانهما وتشتمانهما وتقولان لها يا بنت اليهودية ! فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: ألا تحبينهما؟ فقالت بياذا يا رسول الله؟ قال قولي: أبي هارون نبي الله ، وعمي موسى كليم الله ، وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟ فقالت لهما فقالتا: هذا علمك رسول الله! فأنزل الله في ذلك: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

الفصل السادس والسبعون: زواج النبي ﷺ كله بأمر ربه وكذا تعامله مع زوجاته ١٤٥

يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . رواه الحاكم: ٢٩/٤، وعمدة القاري: ١٢٢/، والأحوذى: ٢٦٧/١٠، وأوسط الطبراني: ٢٣٦/٨، وتفسير القمي: ٣٢١/٢ .

وقال النووي في رياض الصالحين/ ٥٨٩: (عن عائشة قالت: قلت للنبي: حسبك من صفية كذا وكذا. فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته!) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . ومعنى مزجته: خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها ، وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة) .  
وقال في الأذكار/ ٣٣٨: (وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه) .  
أقول: لا بد أن مصاهرة النبي ﷺ لليهود ومدحه لصفية ولأنبياء بني إسرائيل ﷺ كان عاملاً في إسلام من أسلم من اليهود .

#### وصاهر النبي ﷺ الأقباط فتزوج مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام

ومارية القبطية الجارية التي أهداها المقوقس ملك مصر الى النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها وأنجبت له ابنه إبراهيم . وكانت مصاهرته للأقباط عاملاً مؤثراً في دخول المصريين الإسلام وتحييهم بنبيه ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ (مناقب آل أبي طالب: ٩٥/١): (ستفتحون مصر فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم رحماً وذمة ، يعني أن أم إبراهيم عليه السلام منهم) .

ما هي الحكمة من مصاهرة النبي ﷺ لأبي بكر وعمر؟

يقول السنة الذين يقدسون أبا بكر وعمر.. إن النبي ﷺ تزوج ابنتيهما عائشة وحفصة لمكانة أبي بكر وعمر عنده ، وليعرف الناس بهما وبمقامهما .

كما تزوجهما لمصاهرة قبيلتيهما فقد كانت قبيلة تيم مهمة واشتهر منها عبد الله بن جدعان الذي كان بيته في مكة مفتوحاً ومائدته منصوبة . وكذلك بنو عدي كانوا قليلين لكنهم مؤثرون ، ويكفي أنه نبغ منهم عمر بن الخطاب .

ويقول الشيعة: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بالزواج من عائشة وحفصة ليمتحن الناس بهما وبأبويهما ! فليس لهما عشيرة تذكر حتى يتقرب اليها بالمصاهرة ، فبنو تيم قبيلة صغيرة مغمورة ، وبنو عدي أصغر وأقل شأنًا ، فقد سرقوا جملاً فأخرجوهم من مكة الى منطقة صخرية مقابل غار ثور ، وقد رأيتها وهي صخور كبار ليس فيها مسكن ولا محل بناء مسكن ، تسمى الحثمة ، ويسمونها ربع سيدنا عمر .

ويقول السنة: إن اختبار النبي ﷺ لهما يدل على فضلها وفضل أبيهما لقوله تعالى: الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ .

ويجيب الشيعة: الآية لا تدل على ذلك أبداً ، فقد اختار نوح ولوط زوجتيهما ، وقال الله عنهما: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَفَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ .

ونوح ولو طيبان وزوجتهما خبيثتان . أما الطيبات للطيبين فلا بد أن يكون ذلك في الجنة ، أما في الدنيا فقد تكون خبيثة مع طيب ، أو خبيث مع طيبة !

ويقول السنة: إذا قلمت إن عائشة وحفصة شريرتان ، وإن النبي ﷺ لا يفعل إلا ما يؤمر ، فما هي الحكمة من أمر الله تعالى نبيه بالزواج منهما؟

ويجيب الشيعة: بأن الحكمة امتحان الناس بهما ، وهي نفس الحكمة من إنزال إبليس الى الأرض مع آدم عليه السلام . وقد نص القرآن على أن الله جعل مع كل نبي عدواً له يضل الناس . ألا ترى قوله تعالى: وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا . وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ

الفصل السادس والسبعون: زواج النبي ﷺ كله بأمر ربه وكذا تعامله مع زوجاته ١٤٧

قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا .

فهذا الصحابي الذي يعض أصابعه كان مع النبي ﷺ وكان مقرباً منه . وقد وصفه الله في الآية الأخيرة بأنه عدو مجرم مضل ، لكنه ضرورة لكل نبي ، فالنبي يهدي وهذا يُضل فيمتحن به الناس .

أقول: هذه قضية الخلاف في شخصية أبي بكر وعمر وبنتهما ، بين من يرى أنهم خالفوا النبي ﷺ وأبعدوا عترته عن الحكم واضطهدوهم ، وبين من يقدسهم ويوالي الناس ويعاديهم من أجلهم ، بل يحاربهم ويقتلهم من أجل أنهم لم يقدسوا هؤلاء الأربعة ، وقد بلغ عدد من قتلوهم من أجلهم في الحروب وفردى الملايين !







## الفصل السابع والسبعون

### لماذا حصر الله ذرية نبيينا ﷺ في فاطمة الزهراء عليها السلام

#### الأسرة الربانية المختارة

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وقال تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا...

وهذه الأسرة تشبه في ظاهرها الأسر الحاكمة من الملوك والقيصرة والجبابة لكنها تختلف عنها في الجوهر بأن الله عز وجل اختارهم وعلمهم وعصمهم، فالفرق بينهم وبين الأسر الدنيوية كفرق السماء عن الأرض والتراب عن الذهب! فتلك أسر مفروضة من أناس يريدون علواً في الأرض وفساداً ، وهذه أسرة مصطفاة من رب رحيم يريد مصلحة الناس وأمنهم ورفاهيتهم.

سنة الله أن يكون للأنبياء ﷺ أزواج وذرية

قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .

ومعناه جعلنا لمن قبلك أزواجاً وذرية فلماذا يعجبون أن جعلنا لك أزواجاً وذرية ! فأين ذريته إن لم تكن الحسن والحسين ؟!

ولما توفي ابنه القاسم والطاهر وقال المشركون إنه أبتري ليس له ذرية ، فقال له تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .

قال له: أعطيناك ذرية كثيرة ، فأين هي ذريته إن لم تكن الحسن والحسين ؟!

ولما أمره الله أن يدعو النصارى للمباهلة فقال له: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ .

فأين هم أبناؤه إن لم يكونوا اللذين أخذهم معه للمباهلة: الحسن والحسين ؟!

ولما أمر الله المسلمين أن يقرنوا معه آله في صلواتهم عليه ، فيقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد ، فمن هم آله إن لم يكن الحسن والحسين من أولهم ؟!

وعندما قال الله لمن عاصروا النبي ﷺ: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فمن هم المحسودون الذين آتاهم الله

الكتاب والملك إن لم يكونوا الحسن والحسين ؟!

وعندما فرض الله الخمس لقرباه فقال: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى . فمن قريى الرسول ﷺ إن لم يكونوا الحسن والحسين ؟!

وعندما جعل الله مودتهم أجر تبليغ الرسالة فقال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى . فمن القريى الذين حبهم أجر رسوله إلا الحسن والحسين ؟!

هذه الحقائق وغيرها.. دليل لمن كان له قلب على أن للنبي ﷺ قريى وآلاً وذرية ، وأن الله فرض لهم على الأمة واجبات ، أولها حبهم وطاعتهم .

شاء الله أن تكون ذرية نبيينا ﷺ من ابنته الزهراء ﷺ

قدر الله وقضى أن يكون نسل نبيينا ﷺ من ابنته الطاهرة المباركة . والحكمة في ذلك أن يظهر للناس قيمة المرأة . والأحاديث متظافرة عند السنة والشيعة في أن الله تعالى حصر ذرية رسوله ﷺ في فاطمة وعلي ﷺ .

وروى الصدوق في الأمالي / ٣٤٥ ، في كلام الله تعالى لعيسى ﷺ : « يا عيسى ، جدّ في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول ، صدقوا النبي الأميّ صاحب الحمل والمدركة .. ذو النسل القليل ، إنما نسله من مباركة ، لها بيت في الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب » .

وقد كانت نظرة التحقير للمرأة سائدة عند العرب بل عند كل الشعوب ، ولعل ذلك جاء من اليهود فقد نشروا ثقافتهم التي تزعم أن حواء ﷺ هي المسؤولة عن معصية آدم ﷺ وخروجهما من الجنة ، فكانوا يعتقدون أن المرأة شر لا بد منه . ولذلك لا تجد في اليهودية امرأة مقدسة ، إلا الراقصة إستير التي سمي سفر من التوراة باسمها ، وتقديسها أنها استطاعت أن تصل الى قلب شاه إيران وتنجي اليهود من القتل ! بل نجد أنهم رغم الآيات والمعجزات التي أقامها لهم عيسى ﷺ اتهموا أمه مريم الطاهرة ﷺ ! أما المسيحيون فعندهم قديسات متعددة لأن نظرتهن الى المرأة أصح ، وأول النساء المقدسات عندهم هيلانه زوجة قيصر التي آمنت على يد بطرس ، أي شمعون الصفا ﷺ مبعوث عيسى ﷺ الى روما .

وأما السنيون فليس عندهم امرأة مقدسة أبداً إلا عائشة ، وطابع تقديسهم لها التحزب

والتعصب ، وليس الروحانية والكرامات .

وأما تقديس المصريين للسيدة زينب والسيدة نفيسة عليهما السلام وغيرهما فهو أمر ورثوه من الفاطميين الشيعة .

وأما الشيعة فالنساء المقدسات عندهم كثيرات من فاطمة الزهراء وزينب الكبرى عليهما السلام وكثير من الوليات الصالحات من ذرية العترة الطاهرة .

وذلك لأن عقيدة الشيعة تبرئة حواء ومريم عليهما السلام مما نسب اليهما اليهود ، وأن المرأة قد تبلغ درجة القداسة كالرجل ، بل قد تكون أفضل من ألوف الرجال .

ومن أمثلتها مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام في قم بإيران ، الذي يزوره عامة الشيعة من عجم وعرب .

وقد روينا تعظيم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام للبنات والثواب العظيم الذي جعله الله في تربيتهم وإكرامهن ، وأن البنت قد تكون خيراً من الصبي .

ورويانا في الغلام الذي أمر الله الخضر بأن يقتله وقال عنه: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا . فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا . فأبدله الله به بنتاً كان من نسلها سبعون نبياً . (حلية الأولياء: ١٠/١٠٣) .



والحكمة الأكبر في جعل ذرية النبي ﷺ من ابنته عليها السلام أن يبقى النبي ﷺ محفوظاً فلا يقع الإضطهاد بعده على ابنه المباشر ، وإن وقع على بنته وأبنائها .

والهدف من ذلك عدم الضغط على قريش لثلاث ترند بعده فيرتد العرب ويزول الإسلام ! ذلك أن قريشاً كان تكره بني هاشم كرهاً شديداً عميقاً ! وتقول: الموت خير لها من أن يحكمها بنو هاشم ، حتى لو كان ذلك بأمر الله ! وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ! وكلمة فأمطر تدل على أنهم طلبوا هطول

الموت عليهم بمطر وليس مجرد نزول الموت! ومنه نعرف كم كان حكم النبي ﷺ صعباً عليها حتى لو كانت نبوته حقاً من الله تعالى! وكانت ترى أنها قد أجبرت أن يحكمها النبي ﷺ لكنها لا تقبل بحال أن يحكمها بعده أولاده وعترته ﷺ .

وقد قال النبي ﷺ لأهل بيته ﷺ إنكم المضطهدون بعدي، وأخبرهم بمحتهم من قريش، وأخذ عليهم العهد أن يتحملوا مادامت قريش تظهر الإيثار بنبوته وقرآنه. فلو كان للنبي ﷺ ابن مباشر لجرى عليه ما جرى على عترته!

وقد سئل أمير المؤمنين ﷺ (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨): (قال له قائل: يا أمير المؤمنين أرايت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمراً؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، ولولا أن قريشاً جعلت إسمه ﷺ ذريعة إلى الرياسة، وسلموا إلى العز والأمرة، لما عبت الله بعد موته يوماً واحداً، ولا ردت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً، ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمعاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبث ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف. وما عسى أن يكون الولد لو كان! إن رسول الله ﷺ لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت! وكذاك

لم يكن يَقْرُب ما قَرُبْتُ ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة ، بل للحرمان والجفوة .

اللهم إنك تعلم أني لم أرد الأمرة ولا علو الملك والرياسة ، وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأمور في مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها ، والمضي على منهاج نبيك ، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك ) .

أمام هذا الواقع ، لما دعا رسول الله ﷺ أصحابه في مرض وفاته وأمرهم أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم عهده ووصيته ، ثارت ثائرة قريش وواجهوه بوقاحة وقالوا: لا نريد أن تكتب لنا شيئاً ، حسبنا كتاب الله ! وقالوا إن نبيكم خرفان يهجر فاستفهموه وامتنحوه لنثبت لكم ذلك وأنه يريد الملك لبني هاشم ، وكان جبرئيل عليه السلام إلى جنبه فأمره أن يطردهم لئلا يعلنوا الردة ، وقال له: ما أنت فيه خير مما يدعونك إليه ! وقد رواه البخاري في سبع مواضع ، منها (٣٦/١): « عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا وكثر اللغط قال ﷺ : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه .

وفي رواية ثانية: فقالوا هجر رسول الله ! قال النبي: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ! وفي رواية ثالثة: فقالوا: إن رسول الله يهجر .

وفي رواية رابعة: قال عمر بن الخطاب: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا وأكثروا اللغط ! قال النبي: قوموا عني !

وفي رواية خامسة: فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه . فذهبوا يرددون عليه فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ) .

أقول: واجهوه برفض أمره جهاراً ، ورفعوا في وجهه القرآن فقالوا له: حسبنا كتاب الله ! لا

نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدي علياً ، ثم أولاد ابنتي فاطمة حسناً ثم حسيناً ، ثم تسعة من ذرية الحسين ! وصاحوا بالحاضرين: لا تقربوا له دواة ولا قرطاساً ! فغضب النبي ﷺ وطردهم وقال لهم: قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه ! إنكم تدعونني لأن أصرَّ عليكم ، فتعلنوا الردة !

ولم يفسر أحد من السنة قول النبي ﷺ : ما أنا فيه خير مما تدعونني إليه ! ولا تفسير له إلا أنهم دعوه لأن يصر على كتابة عهده فيعلنوا أنه يهجر وأنه يريد تثبيت الملك لبني هاشم ، كملك كسرى وقيصر ، فليس هو بنبي !

فكان الأمر يدور بين أن يقبل النبي ﷺ بقيادة عمر لأمتة ومن صاح معه من الطلقاء ، أو يصر عليهم فتعلن قریش الردة ، فأمره جبرئيل عليه السلام عن ربه عز وجل بأن يقبل بوضعهم الفعلي ويطردهم ! ووضعهم أنهم يقبلون نبوته والقرآن ، ويرفضوا ذمه لزعماء قریش ومدحه لبني هاشم ، لأنه بزعمهم منه وليس من الله !

وهذا فسيجبرون أهل بيته عليه السلام على بيعتهم ويضطهدونهم ، ويقتلون من قاومهم منهم ! وهذا ما كان ووقع حرقاً كما أخبر به النبي ﷺ .

#### أعطاني الله منها الولد وأنت ممن أعقم الله رحمه !

روى أحمد (١١٧/٦) عن عائشة ، وقالوا عنه حديث حسن ، قالت: (كان النبي إذا ذكر خديجة أثني عليها فأحسن الثناء ، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها . قال: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها . قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بإهلها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء).

وتقدم قول النبي ﷺ لعائشة: (مه يا حميرا ، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود.. وأنت ممن أعقم الله رحمه ، فلم تلدي شيئاً) . (الخصال/٤٠٥).

أعطاه الله الكوثر بثلاث معان

قال الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .

والكوثر: كثرة الذرية ، وحوض الكوثر في المحشر ، ونهر الكوثر في الجنة .

ونلاحظ أن الله تعالى بارك في ذرية النبي ﷺ من الحسن والحسين ﷺ فكانوا تسعين

بالمئة من أسرته وعشيرته بني هاشم ، والباقون عشرة بالمئة أو أقل !

وعندما توفي ابنا النبي ﷺ القاسم والطاهر ، قال العاص بن وائل ومشركوا قريش: إن

محمدًا أبتَر لا يعيش له أولاد يقومون بدعوته بعده ! فأنزل الله تعالى سورة الكوثر..

وبارك في ذرية نبيه ﷺ وجعلهم من ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ .

قال ﷺ: « كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا بنى فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا

أبوهم » . ( مجمع الزوائد: ٤ / ٢٢٤ ) .

وقد تكاثر السادة من ذرية علي وفاطمة ﷺ رغم سياسة الأمويين والعباسيين الخبيثة

في إبادةهم وتقتيلهم ، بل زاد عددهم على كل بني أمية ، وهم اليوم في العالم أكثر من

ثلاثين مليوناً ! ويسمى الشيعية: السادة ، وهي جمع سيد وكذا أسياد ، وجمع الجمع

سادات . ومعنى السيد: الماجد ، الشريف ، رئيس القوم . وذكر ابن شهر آشوب أن

الناس يسمون أبناء النبي ﷺ: أهل البيت ، وآل محمد ، وعرة النبي ، وأولاد الرسول ،

وآل طه ، وآل ياسين ، ويلقبون كلاً منهم بالسيد والشريف . ( المناقب: ١ / ٣٧٤ ) . وجمعه

شُرَفَاء وأشراف ، ويستعملونه مقترناً بالسيد فيقولون: السيد الشريف . ويطلق السيد

عند الشيعة على العلويين من بني هاشم . ( جامع الأنساب / ٣٣ ) .

والحسينيون: ذرية الإمام الحسن السبط ، وقد أعقب ﷺ: ستة عشر ولداً: زيد والحسن

المثنى والحسين وطلحة وإسماعيل وعبد الله وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وأبو بكر

وعمر والقاسم وأم الحسين الخير وأم الحسن وفاطمة وأم سلمى وأم عبد الله ورقية .

وأعقب من ولد الحسن أربعة: زيد والحسن والحسين الأثرم وعمر ، إلا أن الحسين وعمر توفيا وانقطع نسلهما ، وانحصر عقب الإمام الحسن بزيد والحسن المثنى .  
والحسينيون: أولاد الإمام الحسين ﷺ وهم: علي الأكبر وعلي الأصغر، وجعفر ، وعبد الله ، وفاطمة ، وسكينة . والعقب من ذريته من ابنه زين العابدين ﷺ ، فقد أعقب تسعة أولاد وسبع بنات: الإمام محمد الباقر ، وعبد الله الباقر ، وزيد الشهيد ، وعمر الأشرف ، والحسين الأصغر ، وعلي).

#### نبينا أفضل من إبراهيم ﷺ وآل محمد أفضل من آل إبراهيم ﷺ

قال أمير المؤمنين ﷺ (نهج البلاغة: ٨٢/١): (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا ، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً      وأكلك بالزبد المقشرة الجُجرا  
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن      علياً وحطنا حولك الجرْدَ والسُّمرا

وقال ﷺ: (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم! بنا يُستعطى الهدى ويُستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لاتصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم). (نهج البلاغة: ٢٧/٢).

وقال الإمام الباقر ﷺ: في قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً: (نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين . فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ، يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة ، فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ﷺ! قال الراوي بريد العجلي قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً؟ قال: الملك العظيم أن

جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم). (الكافي: ٢٠٥/١).

وفي طريق عودة النبي ﷺ من تبوك بعد فشل مؤامرتهم لقتله ﷺ ، وفشل مؤامرتهم في المدينة لقتل علي عليه السلام ، بلغ النبي ﷺ أن جماعة يتكلمون على علي عليه السلام وعلى عترته عليه السلام ، فأمر أن يعملوا له منبراً كمنبر غدير خم ، وخطب في المسلمين وأبلغ رسالة ربه ، وأتم عليهم الحجة !

قال أنس بن مالك ( أمالي الطوسي/ ٣٠٨ ): « رجعنا مع رسول الله ﷺ قافلين من تبوك ، فقال لي في بعض الطريق: ألقوا لي الأحلاس والأقتاب، ففعلوا فصعد رسول الله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: معاشر الناس ، مالي إذا ذكر آل إبراهيم تهلت وجوهكم ، وإذا ذكر آل محمد كأنها يفتقأ في وجوهكم حب الرمان! فوالذي بعثني بالحق نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يحج بولاية علي بن أبي طالب ، لأكبه الله في النار » !

ولم يذكر أنس أن مناسبة هذه الخطبة فشل مؤامرة العقبة لقتل النبي ﷺ وفشل مؤامرة المدينة لقتل علي عليه السلام ! وقد بحثنا ذلك في مسألة ٥٩ من ألف سؤال وإشكال .

#### أراد عمر الزواج ببنت علي عليه السلام لأن نسب النبي ﷺ لا ينقطع

قال ابن حجر في الصواعق/ ١٥٧: (في رواية أن عمر صعد المنبر فقال: أيها الناس إنه والله ما حملني على الإلحاح على علي في ابنته إلا أني سمعت رسول الله يقول كل: سبب ونسب وصهر ينقطع إلا سببي وصهري ، وإنهما يأتیان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما . ثم ذكر ابن حجر أنه تزوجها وولدت له زيدا ، ونحن نقول لم يتزوجها وزيد بن عمر أمه أم كلثوم بنت جروول ونص المؤرخون على أنها كانت زوجة عمر في مكة .

وفي نيل الأوطار للشوكاني (٣٨/٦): (عن عمر بن الخطاب رفعه: كل وُلِدِ أم فإن عصبتهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وعصبتهم .  
قال السخاوي في رسالته الموسومة بالإسعاف بالجواب على مسألة الأشراف ، بعد أن ساق حديث جابر بلفظ: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب ، ما لفظه: وقد كنت سئلت عن هذا الحديث وبسطت الكلام عليه ، وبينت أنه صالح للحجة ).







## الفصل الثامن والسبعون

### الألطف الربانية للنبي ﷺ في أسرته بني هاشم

#### اصطفاء الله تعالى لبني هاشم

اتفق الجميع على تصحيح حديث أن الله اصطفى بني هاشم على غيرهم ، ثم اصطفى منهم عبد المطلب وبنيه ، ثم اصطفى منهم رسول الله ﷺ . وقد روته عامة المصادر الى اصطفاء بني هاشم ، وأكملته بعض رواياتها . وأصله: (عن واثلة بن الأسقع: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى إسماعيل من ولد إبراهيم ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى قريشاً من بني كنانة ، واصطفى هاشماً من قريش ، واصطفاني من هاشم). (أمال الطوسي/ ٢٤٦). ورواه مسلم (٥٨/٧) والترمذي (٢٤٤/٥) وعشرات المصادر .

#### الإصطفاء في القرآن كله بالمعنى الحقيقي

فقد قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . فاصطفى آدم اصطفاء حقيقياً وفضله على غيره . ولم يقل آله لأن فيهم قابيل .

ولا قال آل نوح لأن فيهم ابنه الكافر . وقال وآل إبراهيم أي المباشرين ، ولا يشمل أحفاده إخوة يوسف . وآل عمران وهم مريم فقط .

وقال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

وقد فسرها كعب الأحبار بأن المصطفين الذي أورثهم الله الكتاب هم كل الأمة ، وكلها في الجنة ! وتبعه عمر وعثمان وعائشة وأئمة المذاهب !

#### افتراء كعب على الله تعالى وتبناه عمر وأئمة المذاهب !

قال السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٥٢): ( وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال قال كعب: يلومني أحبار بني إسرائيل أنني دخلت في أمة ، فرقهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنة ! ثم تلا هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . قال قال: فأدخلهم الله الجنة جميعاً .

عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآية ؟ قال: نجوا كلهم . ثم قال: تحاكت مناكبهم ورب الكعبة ، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم .

وقال كعب: دخلوها ورب الكعبة . وفي لفظ قال: كلهم في الجنة ، ألا ترى على أثره والذين كفروا لهم نار جهنم فهؤلاء أهل النار .

وقلده عمر بن الخطاب كما روى عبد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ) .

أقول: وعن عمر وكعب أخذت عامة المذاهب ، فصارت الأمة كلها مصطفاة في الجنة ! وفيها الظلمة والفسقة والذين نص الله ورسوله ﷺ عليهم أنهم في النار !

وزعم الخولاني وهو من تلامذة كعب أنه قرأ ذلك في كتب اليهود !

قال السيوطي في نفس المصدر: (أخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال: قرأت في كتب الله أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزة ) .

ثم اتبع عثمان بن عفان كعباً على تفسيره وفتواه ، فكان يقول كما قال عمر !  
واتبعنهم عائشة، فقد روى الحاكم (٤٢٦/٢) وصححه عن عقبه بن صهبان الحراني قال قلت لعائشة: يا أم المؤمنين أرايت قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ؟ فقالت عائشة: أما السَّابِقُ فمن مضى في حياة رسول الله فشهد له بالحياة والرزق . وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم . وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك ومن اتبعنا ، وكل في الجنة) !

ولم أجد من خالف كعباً وعمر في وراثة الكتاب إلا الحسن البصري! فقد ذكر له ذلك فقال: أبت ذلك عليهم الواقعة ! يقصد التقسيم الثلاثي للمسلمين الذي ورد في سورة الواقعة في قوله تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

فاتضح أن عمر وعثمان وعائشة أخذوا في هذه المسألة المصيرية بتفسير كعب وفتواه ، وجعلوا قوله حجة بدون أن يستند إلى آية أو حديث ! وتبعهم في ذلك عامة أئمة المذاهب ! ورد كلامهم أئمة العترة الطاهرة ﷺ .

قال ابن شعبة الحراني في تحف العقول / ٢٥: (لما حضر علي بن موسى عليه السلام مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآية؟ فقالت العلماء: أراد الله الأمة كلها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة. فقال المأمون: وكيف عنى العترة دون الأمة؟ فقال الرضا عليه السلام لنفسه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. ثم جعلهم كلهم في الجنة فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا غيرهم. ثم قال: هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، وهم الذين قال رسول الله ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: هم الآل. فقالت العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال أمتي آلي، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض (!) الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أمتة! فقال الرضا عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد؟ قالوا: نعم. قال عليه السلام: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا.

قال عليه السلام: هذا فرق بين الآل وبين الأمة، ويحكم أين يذهب بكم، أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون، أما علمتم أنها وقعت الرواية في الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم!

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن ؟ قال: من قول الله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ .

فصارت وراثته النبوة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين .

أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ أَنْ يَنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ ، فقال له ربه تبارك وتعالى: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . فقال المأمون: فهل فضل الله العترة على سائر الناس ؟ فقال الرضا عليه السلام: إن الله العزيز الجبار فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه .

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله ؟ قال الرضا عليه السلام: في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ . وقال الله في موضع آخر: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة وحسدوا عليهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين والملك هاهنا الطاعة لهم .

قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الإصطفاء في الكتاب ؟ فقال الرضا عليه السلام: فسر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً .

فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة .

والآية الثانية في الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. وهذا الفضل الذي لا يحجده معاند ، لأنه فضل بين .

والآية الثالثة، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه في آية الإبتهاال فقال قل يا محمد: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام فقرن أنفسهم بنفسه.. إلى آخر الرواية ) .

#### أصح تفسير للآية تفسير الشريف المرتضى رحمته الله

قال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

فالفهم الأولي للآية أن الله ورث الكتاب لمن اصفاهم ومنهم ظالم لنفسه ومعتدل وسابق بالخيرات. والصحيح أن الذين أورثوا الكتاب هم السابقون بالخيرات فقط ، وليس منهم الظالم لنفسه والمقتصد ، بل هم من عبادنا .

قال الشريف المرتضى في رسائله (٣/ ١٠٢): (والذي أعتمده وأعول عليه ، أن يكون: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ من صفة عِبَادِنَا، أي أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ،ومن عبادنا ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، أي فليس كل عبادنا ظالماً لنفسه ، ولا كلهم مقتصداً ولا كلهم سابقاً بالخيرات ، فكان الذين أورثوا الكتاب السابقون بالخيرات دونهما).

ويؤيده صحيح بصائر الدرجات/ ٦٧ والكافي: ٢٢٦/ ١: (محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي ﷺ ورث من النبيين كلهم؟ قال لي: نعم . قلت: من لدن آدم ال أن انتهت إلى

نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا وكان محمد ﷺ أعلم منه. قال قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله. قال صدقت. قلت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير. هل كان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل؟ قال فقال: إن سليمان بن داود قال للهدد حين فقده وشك في أمره فقال: مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. وغضب عليه فقال: لَأُعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. وإنما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طير فقد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن له يعرف الماء تحت الهواء، فكان الطير يعرفه.

الله وتعالى يقول في كتابه: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا. وقد ورثنا هذا القرآن ففيه ما يقطع به الجبال ويقطع المداين به، ويحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء!

وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلى أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله في أم الكتاب، إن الله يقول في كتابه: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا. فنحن الذين اصطفانا الله فورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء).

وتؤيد ذلك رواية الكافي (١/٢١٥): (عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا. فقال: أي شيء تقولون أنتم؟ قلت نقول إنها في الفاطميين؟ قال: ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف. فقلت: فأى شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام، والمقتصد: العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام).

ورواية الفصول المهمة للحر العاملي (١/ ٥١٥) عن عبد الله بن جعفر: قال رسول الله ﷺ في حديث في نشأ الأئمة عليهم السلام: (أهل الأرض كلهم في تيه غيرهم وغير شيعتهم لا يحتاجون إلى أحد من الأمة في شيء من أمر دينهم والأمة يحتاجون إليهم. وهم الذين قال الله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ).

#### التفسير الشيعي الثاني أن المصطفين كل أولاد فاطمة عليها السلام

وأنتهم جميعاً أورثهم الله الكتاب حسب ، واستثنت منهم رواية من حمل سيفه ليطيعه الناس ، ومنهم ظالم لنفسه ومقتصد ، وسابق بالخيرات وهم الأئمة عليهم السلام . فتكون الوراثة لجميعهم بنحو من المجاز أو النسبية ، وللأئمة عليهم السلام على نحو الحقيقة . واستدل على ذلك ببعض الروايات كرواية سالم (الكافي ١/ ٢١٤): (قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قول الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله؟ قال: السابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف للإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام» .

لكن الرواية ليست صريحة في ذلك ، خاصة أن الكليني رحمه الله جعل عنوان الباب: (في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام : وهو ظاهر في الحصر، وموافق لتفسير المرتضى الذي اخترناه ، وسبب اختيارنا له أن الإصطفاء يتنافى مع ظلم النفس ، فلا يصح أن يعود ضمير فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ.. إلى المصطفين ، بل لا بد أن يعود إلى عبادنا كما قال المرتضى رحمه الله .

نعم تدل على هذا التفسير الثاني رواية الصدوق في معاني الأخبار/ ١٠٥ ، لكنها تفسر الظالم لنفسه بغير المشهور: (عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة فقالا له: يا ابن رسول الله إنا نريد أن نسألك عن مسألة فقال لهما: إسألأ عما جئتما . قالا: أخبرنا عن قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ.. الآيتين . قال: نزلت فينا أهل البيت . قال أبو حمزة فقلت: بأبي أنت وأمي فمن الظالم لنفسه ؟ قال: من استوت حسناته وسيئاته منا أهل البيت فهو ظالم لنفسه . فقلت: من المقتصد منكم ؟ قال: العابد لله ربه في الحالين حتى يأتيه اليقين . فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات ؟ قال: من دعا والله إلى سبيل ربه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم يكن للمضلين عضداً ، ولا للخائنين خصيماً ، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً).

وإن صح السند أمكن قبولها لأن الظلم فيها بمعنى مجازي لا يتنافى مع الإصطفاء .

#### قريش تفضل الموت على طاعة بني هاشم !

١ . وقد نص على ذلك القرآن فقال تعالى: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ

عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ !

فالموت والإبادة عندهم خير من أن يكون نبي من بني هاشم يحكمهم ، لأنهم يكرهون بني هاشم كرهاً قديماً شديداً عميقاً ولا يقبلون أن يتميزوا عليهم حتى لو كان تميزهم بالنبوة حقاً بأمر الله ! فهم يطلبون من الله الذي أرسل نبياً هاشمياً أن يمطر عليهم الموت مطراً ويبيدهم !

وقال الجاحظ في البيان والتبيين (٢٩١/٣) والأبشيهي في المستطرف (٥٨/١): ( قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو اثنتا بعذاب أليم ، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، فاهدنا إليه ) .

كان هذا موقفهم في الجاهلية فتحالفوا ضد عبد المطلب . ثم لما سمعوا أن النبي ﷺ قال إن الله أرسله سارعوا الى المطالبة بتسليمه لهم ليقتلوه !

وواصلوا محاولاتهم ليل نهار لقتله ثلاث عشرة سنة حتى هاجر ، وحاربوه ثمان سنين حرباً بعد حرب حتى دخل مكة فاتحاً وأجبرهم على خلع سلاحهم والتسليم له ، لكنهم خضعوا موقتاً مجبرين !

وبقي موقفهم من حكم النبي ﷺ وبني هاشم هو هو ! اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء .

٢ . بعد فتح مكة عزلت قريش أبا سفيان لأنه برأيا أخذته المنافاة فتأمر مع النبي ﷺ على قريش ، فعزلوه وأمرؤا سهيل بن عمر ، ثم تحالف سهيل مع أبي بكر وعمر وكان يأتي الى المدينة فينزل عند عمر ويطلب النبي ﷺ باستقلال قريش ومكة ويؤيده الشيخان ! وفي الفصل الخمسين بحثنا تحالف عمر وأبي بكر وسهيل .

قال في شرح نهج البلاغة (١٢/٧٨): (وروى ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته ، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته فقال لي: يا ابن عباس ، أشكو إليك ابن عمك ، سألته أن يخرج معي فلم يفعل ولم أزل أراه واجداً ، فيم تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنك لتعلم ، قال أظنه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة . قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له ، فقال: يا ابن عباس ، وأراد رسول الله الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك ! إن رسول الله أراد أمراً وأراد الله غيره ، فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله ! أوكلما أراد رسول الله كان ! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم !

وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله: إن رسول الله أراد أن يذكره للأمر في مرضه ، فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام ، فعلم رسول الله ما في نفسي

وأمسك ، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم) !

وقال السيد المؤيدي القاسمي، الملقب بالهادي الثاني ، وهو من أكابر علماء الزيدية في كتابه التحفة العسجدية/ ١٤٤: قال عمر: (ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام . ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها ! فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فأمسك ، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم! ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً).

أقول: أحمد ابن أبي طاهر مؤرخ موثوق ، له عدة مؤلفات ينقل منها المؤرخون ، وقد طبع بعض المستشرقين جزءاً من كتابه تاريخ بغداد .

والعجيب قول عمر: (ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته!

فمن أنت يا عمر حتى تمنع رسول الله ﷺ من عمل مصيري كهذا ؟

ومن أنت حتى تزايد على رسول الله ﷺ وتكون أحرص على أمته منه ؟!

وأعجب منه قوله: أراد رسول الله الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك! فمن أنت  
يا عمر حتى تجعل منعك للنبي ﷺ إرادة الله ! وتزعم أنك غلبت بها إرادة النبي ﷺ ،  
والنبي لا ينطق إلا وحياً يوحى !

فهل أوحى لك الله تعالى برد ما أراد رسول الله ﷺ ؟!

وأعجب منه قول عمر: أن الناس قبلوا منه مواجهته للنبي ﷺ وافتخروا بها ! وكان ينبغي  
أن يصف ما حدث فيقول: أراد النبي في مرض وفاته أن نلتزم له بعهد الذي يريد أن  
يكتبه ، وفيه أن الإمامة بعده لعلي والأحد عشر من عترته ، فتصديت له وخلفي كل  
قريش وهددناه بالردة وصاح الطلقاء: القول ما قاله عمر، حسبنا كتاب الله ، لا نريد

أن تكتب لنا شيئاً! فاضطر النبي للتراجع وانتصر إسلام عمر وقريش على إسلام محمد وبني هاشم!

٣. في معركة بدر انتصر النبي ﷺ على قريش وقتل منهم سبعين وأسر سبعين فتفاقم حقد قريش على بني هاشم أضعافاً مضاعفة ، وجعلوا قتلى بدر أعظم من (هولوكست) اليهود ، وكانوا لا يشربون خمرًا ولا يجلسون مجلساً في مناسبة إلا رثوا قتلى بدر ، وتعهّدوا بالتأر لهم!

واستمر ذلك بعد أن خضعوا في فتح مكة وأعلنوا إسلامهم! واستمر بعد أن أخذوا خلافة النبي ﷺ ورئاسة دولته التي أسسها بانتصاره في بدر!

قال عثمان لعلي عليه السلام: (ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم ، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب ، تشرب أنوفهم قبل شفاههم)! يقصد أن قتلى بدر المشركين وجوههم جميلة كأقراط الذهب ، وأنوفهم طويلة جميلة. (نثر الدرر/ ٢٥٩ ، وشرح النهج (٢٢/٩) والمناقب (٢١/٣)).

وقد أخذ عثمان صفات بني عبد المطلب فنسبها لقتلى بدر! قال ابن سعد (٩٤/١) والمنمق/ ٣٥): (فلم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم! شُمُ العرانيين تشرب أنوفهم قبل شفاههم).

وكان الأولى بعثمان أن يشكر النبي ﷺ وعلياً عليه السلام على قتلهم مشركي بدر لأنهم بذلك أسسوا دولة يحكمها هو ، لكن قريشاً تريد دولة النبي ﷺ وتريد التأر لمن قتلهم لتأسيسها!

فبطون قريش تعتقد أن لها ثأراً عند النبي ﷺ وعلي عليه السلام وبني هاشم ، إلى يوم القيامة! ولا يمكنها أن تحب بني هاشم أبداً ، لأنهم قتلوا ساداتها يوم بدر!

من ألفاف الله لنبيه ﷺ نصره أبي طالب وطاعة بني هاشم له !

لم يطع بنو هاشم إجماع بطون قريش على تسليمهم النبي ﷺ ليقتلوه ! فقد كان رئيسهم المطاع المهاب أبو طالب رضوان الله عليه ، ووقف موقفاً حاسماً في وجه قريش وأعلن حمايته للنبي ﷺ وثقته بصدقه . وجمع بني هاشم كلهم ما عدا أبي لهب ، وكانوا أربعين رجلاً ، وقرروا إطاعته في أن يحموا النبي ﷺ من بطون قريش ولو استلزم ذلك الحرب معهم !

وبقي النبي ﷺ ثلاث سنين بعد بعثته في حماية بني هاشم ولم يدع الناس الى الإسلام ، لأنه مرسل أولاً الى بني هاشم خاصة !

فقد تواتر حديث الدار المعروف لما نزل قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَخُفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . حيث جمع بني هاشم وقال لهم: (والله الذي لا إله إلا هو ، إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها للجنة أبداً والنار أبداً ، وأنتم لأول من أنذر . فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك ومرافدتك ، وأقبلنا لنصيححتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير أني والله أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك). (البلاذري: ١/١٩٩ وغيره).

بنو هاشم أركان النبي ﷺ وعلى أكتافهم قامت دولة الإسلام

مع أن الذين هاجروا مع النبي ﷺ من بني هاشم قلة ، فبعضهم توفي وبعضهم لم يُسلم . لكن هذه القلة كانت أركان النبي ﷺ وبهم تحقق النصر للإسلام في بدر ، فقد برز علي وحمة وعبيدة بن الحارث لأبطال قريش ورؤسائها عتبة وشيبة والوليد ، وقتلوه ، ثم أَمَعُوا قَتْلًا فِي قَرِيْشٍ .

وبرز من يومها إسم علي عليه السلام بطلاً مميزاً هابته الفرسان ، ثم كان النصر على يده في المرحلة الأولى من معركة أحد .

قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١٠/٣): (فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ، ومنعونا العذب ، وأحلسونا الخوف ، واضطرونا إلى جبل وعر ، وأوقدوا لنا نار الحرب ، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته ، والرمي من وراء حرمة . مؤمننا يبغي بذلك الأجر ، وكافرنا يحامي عن الأصل . ومن أسلم من قريش خلواً مما نحن فيه ، بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه ، فهو من القتل بمكان آمن .

وكان رسول الله ﷺ إذا احمر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة . فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد ، وقتل جعفر يوم مؤتة . وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ، ولكن آجالهم عجلت ومنيته أجلت).

#### أحدث الله تحولاً في بطون قريش وفي بني هاشم !

نلاحظ في تاريخ الأسر فعل الله تعالى بارزاً في تكثيرها أو فنائها ، وفي كثرة نساءها أو رجالها، وصحتها وسقمها ، وفي التوجهات الفكرية ، والسلوكية الغالبة فيها . الخ . وهذه سياسة ربانية في إدارة المجتمع والناس في الأرض ، لا يلتفت إليها إلا خواص الناس .

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ، أن المعنى ليهلك طائفة منهم ، وأن الله أذن بهلاك بني عبد الدار وكانوا حملة راية قريش وفيهم العديد من الشجعان ، ولم يسلم منهم إلا مصعب بن عمير و غلام لهم ، وكانوا إذا صلى النبي ﷺ أحاطه منهم خمسة يصفرون ويصفقون ،

ليخربوا عليه صلاته ، وقد قتل بعضهم في بدر ، وقتل علي عليه السلام منهم تسعة أبطال في أحد، ثم لا تسمع لهم في تاريخ الإسلام ذكراً !

وكذلك بنو مخزوم فلم يبق منهم إلا خالد بن الوليد ، وكان له ولد عبد الرحمن قائد جيش معاوية في صفين ، ثم قتله معاوية ، وله ولد آخر هو المهاجر ، كان شيعياً جلدأً ويكاد ينحصر بنو مخزوم بذريته فقط .

وكذلك بنو سهم قبيلة سهيل بن عمرو فقد كان سهيل قوياً متعصباً لقريش ووقف في وجه النبي ﷺ بعد فتح مكة ، واتفق مع أبي بكر وعمر ونقل خمسة آلاف قرشي من الطلقاء الى المدينة ، شذوا ظهر عمر في رفضه أن يكتب النبي ﷺ عهده ، وساندوه في السقيفة وبعدها !

وكذلك بنو تيم قبيلة أبي بكر، فلم يظهر منها إلا ابنه عبد الرحمن وطلحة ، ثم انطفأت نارهم .

وبنو عدي قبيلة عمر ، فلم يظهر منها إلا عبيد الله بن عمر وقد قتل مع معاوية في صفين ، وعبد الله بن عمر كان ضعيفاً ، فقد بايع معاوية ثم بايع يزيد وابن الزبير معاً ، وكان يتلقى العلم من كعب الأخبار ، ويطيع صهره الحجاج !

#### عمل اليهود لتصير الخلافة الى حلفائهم بني أمية !

أذن الله تعالى ببقاء بني أمية فكثروا وبرز منهم كثيرون ، وذلك ليمتحن بهم الناس ، كما قال: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا !

وكان بنو أمية الحلفاء المفضلين لليهود فكان أبو سفيان يزورهم باستمرار ، ولما وضعوا خطة حرب الأحزاب جاء منهم خمسون راكباً هم أبرز الحاخامات ونزلوا عند أبي سفيان وأحضر من القرشيين بعددهم:

«قالوا جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله . قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد !

قال النفر: فأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنت بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ، ثم نحلف بالله جميعاً: لا يخذل بعضنا بعضاً ، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل ! ففعلوا ، فتحالفوا على ذلك وتعاهدوا ، فاتعدوا لوقت وقتوه .

وفي رواية: لكن لانأمنكم إلا إن سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا ! فقال أبو سفيان: يامعشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا فيه نحن ومحمد ، ديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت وننحر الكوم « الناقة السمينة » ونسقي الحجيح ، ونعبد الأصنام ؟ قالوا: اللهم أنتم أولى بالحق ، إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية وتنحرون البدن ، وتعبدون ما كان عليه آبائكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) . ويظهر أن سبب اختيار اليهود بني أمية على بقية بطون قريش أن أمية كان عقيماً وذريته من عبده ذكوان اليهودي ، فيكونون يهوداً !

قال ابن قتيبة في المعارف/ ٣١٩: « كان أمية بن عبد شمس خرج إلى الشام فأقام بها عشر سنين ، فوقع على أمة للخم يهودية من أهل صفورية يقال لها ترنا ، وكان لها زوج من

أهل صفورية يهودي ، فولدت له ذكوان فادعاه أمية واستلحقه وكناه أبا عمرو ، ثم قدم به مكة فلذلك قال النبي (ص) لعقبة يوم أمر بقتله: إنما أنت يهودي من أهل صفورية ! وكان اليهود يوجهون بطون قريش ضد النبي ﷺ واتفقوا معهم سراً على عزل أهل بيته ﷺ ووعدهم القرشيون أن يطيعوهم ، وفيهم قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ . وكانت خلافة أبي بكر فلتة كما قال عمر ، وقد قدموه لأنه شبيبة ، وأراده اليهود هو وعمر محلاً لتصل الخلافة الى حلفائهم بني أمية! ولا يبعد أن يكون اليهود وراء سم أبي بكر وقتل عمر ووصيته لعثمان !

#### أحدث الله تغيراً كبيراً في بني هاشم !

كان بنو هاشم الى قرب هجرة النبي ﷺ أربعين مقاتلاً شجاعاً تهابهم قريش . وفي مرة تحدى أبو طالب بهم بطون قريش وأهانهم فسكتوا أذلاء ! روى فخار بن معد في كتابه الحجة على الذاهب الى كفر أبي طالب / ٣٤٦ ، ورواه في المستطرف وفي الكافي (٤٤٩/١) عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « مر رسول الله ﷺ بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الظهيرة ويدبحونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا فأياكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فملاً به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا ابن أخ؟ فقص عليه القصة ، فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان مُكَيِّين قال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون . قال:

خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقوم من منكم أحد إلا جللته بالسيف! ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضر بها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار (أحجار) ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم أنشأ يقول ويومي بيده إلى النبي ﷺ :

|                      |                    |
|----------------------|--------------------|
| أنت النبي محمد       | قَرَمٌ أَعْرُ مسود |
| لمسودين أكارم        | طابوا وطاب المولد  |
| نعم الأرومة أصلها    | عمرو الخضم الأوحد  |
| هشم الربكة في الجفان | وعيش مكة أنكد      |
| فجرت بذلك سنة        | فيها الخبيزة تشرد  |
| ولنا السقاية للحجيج  | بها يماث العنجد    |
| والمأزمان وما حوت    | عرفاتها والمسجد    |
| أنى تضام ولم أمت     | وأنا الشجاع العربد |
| وبطاح مكة لا يرى     | فيها نجيع أسود     |
| وينو أبيك كأنهم      | أسد العربن توقد    |
| ولقد عهدتك صادقاً    | في القول لا تتزيد  |
| ما زلت تنطق بالصواب  | وأنت طفل أمرد      |

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث والدم فأمر على رؤس الملاء كلهم! ثم قال: يا ابن أخي أرضيت؟

ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم، ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً.

يا معشر قريش: من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني !

وفي رواية (الكافي: ٤٤٩/١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثم قال حمزة: أَمَرَ السَّيِّ عَلَى سِبَاهِهِمْ (شواربهم) ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم! ثم التفت أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا !»

أقول: هذا العدد والشجاعة والقوة لبني هاشم شاء الله أن تزول بعد الهجرة.. فمات منهم من مات ولم يبق إلا حمزة وجعفر وعبيدة ، وقد استشهدوا ، وبقي علي وحده ، والعباس وعقيل !

سأل رجل الإمام الباقر عليه السلام: (أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم ، إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل وكنا من الطلقاء . أما والله لو أن حمزة وجعفر أكانا بحضرتي ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما). (الكافي: ١٩٠/٨)

يقصد عليه السلام أن عقيلاً والعباس لم يكونا راسخين في الإسلام ولا صاحبي همة عالية ، ولو كان جعفر وحمزة حاضرين عند ظلامة علي وفاطمة عليهما السلام لنصراهما حتى الموت .

لقد أراد الله تعالى أن يمر بنو هاشم في فترة ضعف ، وأن لا يكون بينهم وبين قريش حرب في موجة قريش العاتية بعد وفاة النبي ﷺ !

كما أراد أن ينقل ثقل بني هاشم إلى ذرية الحسن والحسين كما أخبر النبي ﷺ بذلك وقال: الحسن والحسين سبطان ، والسبط العشيرة. وقد صاروا عشيرتين وصار ثقل بني هاشم فيهم ، وتكاثر عددهم فكانوا الكوثر كما وعد الله تعالى رسوله ﷺ . واليوم يبلغ عددهم نحو أربعين مليوناً ، وقد نصت الأحاديث على أنهم على اختلافهم سيلتفون حول المهدي عليه السلام وينصرونه !

العباس والعباسيون موالى بني هاشم!

من عجائب صنع الله تعالى أنه جعل القرشيين موالى لرسوله وأهل بيته ﷺ فالطلقاء الذين خضعوا له في فتح مكة أطلقهم ولم يعتقهم فبقوا غلماناً له ولأهل بيته ، والعباسيون الذين حكموا بعدهم هم ضميمه لبني هاشم ، وغلمان للنبي وأهل بيته ﷺ فاسمع خبرهم:

روى في الخصال/٤٥٤: (سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه ﷺ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سئل رسول الله ﷺ عن ولد عبد المطلب فقال: عشرة ، والعباس) !

وقد فسر الإمام الصادق ﷺ (الكافي: ٢٥٩/٨) قول النبي ﷺ : (عشرة والعباس) فقال: (توفي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله جعفر الصادق ﷺ وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة ، فجلس لهم فقال داود بن علي: الولاء لنا . وقال أبو عبد الله ﷺ : بل الولاء لي . فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية ، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فرّ بخيانتة ، وقال: والله لأطوقنك غداً طوق الحمامة فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بكرة في وادي الأزرق ، فقال: أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق! قال فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم ، فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله ﷺ ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله ﷺ الكتاب بين يديه فلما أن قرأه قال: أدعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري، وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالوا: نعم، هذا خط العاص بن أمية ، وهذا خط فلان وفلان لفلان من قريش. وهذا خط حرب بن أمية . فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى

خطوط أجدادي عندكم؟ فقال: نعم قال: فقد قضيت بالولاء لك . قال: فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها      وكانت النعل لها حاضرة

قال فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال: فإن نتيلة كانت أمةً لأم الزبير وأبي طالب وعبد الله ، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً ، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمنا، وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطن قريش، قال فقال: قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم . فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب ) .

ومعناه: أن العباس وأولاده لا تحل لهم الخلافة لأنهم طلقاء ولأنهم عبيد لأبناء عبد المطلب الزبير وأبي طالب وعبد الله ، لأن أمه أمةً لأهمهم المخزومية (دلائل النبوة/ ٩٩) وقد أحلوها لأبيهم ولم يبيعوها فتزوجها ، فابنتها ملك لهم تبعاً لأمه !

ومعروف عن ولد عبد المطلب أنهم لا يفرون ، وقد فرَّ القثم بن العباس والي من مكة من بُسر، وفرَّ عبيد الله والي اليمن ، وبقي ذلك عاراً على جبين العباسيين !

وقد حاول أمير المؤمنين عليه السلام وابن نمران الهمداني أن يثبتَّ عبيد الله في اليمن ليقاوم بسرائاً ، فلم تنفع محاولتهما بسبب جبنه ، فقد هرب من كل اليمن وترك أولاده فذبحهم بسر بن أرطاة في غارته ، على درج صنعاء !







## الفصل التاسع والسبعون

### موقف النبي ﷺ من الطب والمعالجة

#### العلم علما علم الأديان وعلم الأبدان

#### التقسيم الثنائي للعلم:

ورد عن النبي ﷺ وأهل البيت عليه السلام عدة تقسيمات ثنائية للعلم، كالذي روي عن النبي ﷺ: العلم علما علم الأديان وعلم الأبدان . (كنز الفوائد/ ٢٣٩).

وعن النبي ﷺ أنه قال: العلم علما علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم على اللسان فذاك حجة الله على العباد . (الجامع الصغير: ١٩٣/٢).

وفي تفسير مجمع البيان (٤/ ٢٤٤): (وقد حكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق ، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء ، فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه ، وهو قوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا. وجمع نبينا ﷺ الطب في قوله: المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، واعط كل بدن ماعودته . فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ، ولا نبيكم لجالينوس طباً).

يقصد أن قرآنكم ونبيلكم ﷺ ذكر القواعد الأساسية للطب والمعالجة .  
 فمقولة: العلم علمان: علم الأديان ، وعلم الأبدان . إن لم يثبت أنها حديث شريف ،  
 فإن مضمونها أقرته شريعة الإسلام .

### قواعد طبية وصحية في الإسلام

قال الله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) . وهي قاعدة في الطب والوقاية .  
 أما الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ وأئمة العترة عليهم السلام في الطب والصحة فتبلغ  
 مجلدات ، ونحن نأخذ أهمها من كتاب: بحوث في الفقه المعاصر للشيخ حسن  
 الجواهري (٣/٣٧٣) وكتاب: رمز الصحة للسيد محمود الأصفهانى/١٣، وكتاب: طب النبي  
 لأبي العباس المستغفري/١٩ :

○ قال النبي ﷺ: « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » .

○ وقال ﷺ: « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلب كالزراع يموت إذا  
 كثر عليه الماء » .

○ وقال ﷺ: « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه ،  
 فإن كان فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

○ وقال ﷺ: « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا فلا نشبع » .

○ وقال ﷺ: « افتتحووا بالملح فإنه دواء من سبعين داء » .

○ وقال ﷺ: « خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب » .

○ وقال ﷺ: « تخللوا فإنه من النظافة والنظافة من الأيمان » .

○ وقال ﷺ: « إذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصاً ولا تشربوه عباً أي بلا تنفس » .

○ نعم الشراب العسل ، يرفع القلب ، ويذهب برد الصدر .

○ وقال ﷺ : ليس يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن .

○ نعم الإدام الخل .

○ إذا شربتم اللبن فتمضمضوا فإن له دسماً .

○ عليكم بالفواكه في اقبالها فإنها مصححة للأبدان مطردة للأحزان وألقوها في أدبارها فإنها داء الأبدان .

○ اللبان يمسح الحر عن القلب كما يمسح الإصبع العرق عن الجبين . ويشد الظهر ويزيد في العقل ويذكي الدهن ويجلو البصر ويذهب النسيان .

○ إدهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء .

○ إذا ولدت امرأة فليكن أول ما تأكل الرطب الحلو أو التمر فإنه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام .

○ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لابنه الحسن عليه السلام : يا بني ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب ؟ فقال : بلي . قال : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهي ، وجود المضغ ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء . فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب . وقال : إن في القرآن لآية تجمع الطب كله : وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا .

○ في دعائم الإسلام (٢/١٤٤) : (روينا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : تداووا فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء ، إلا السام . يعني الموت ، فإنه لا دواء له ) .

لزوم بحث أسانيد الروايات الطبية ودلالاتها

الروايات الطبية عن النبي ﷺ والأئمة ﷺ بالألوف . ويصح منها العشرات وهي ثروة علمية مهمة . ومع الأسف أنا لانجد دراسة لها من حيث السند والتصحيح والتضعيف، كما لانجد دراسة تخصصية للمضامين الطبية المهمة الراقية فيها . ويلفتك فيها تعابير دقيقة ، مثل دباغ المعدة ، ونضوح المعدة الوارد في الرواية ، وفي تعبير فقهاءنا: قال في الجواهر (٤٩٠/٣٦): (أكل كل الرمان بشحمه يدبغ المعدة ويزيد في الذهن ، وخصوصاً المزمنة ويذهب الحفر، ويطيب النفس . ومن أكل رماناً عند منامه فهو آمن من نفسه إلى أن يصبح ودخان شجر الرمان ينفي الهوام .

والتفاح نضوح المعدة ، ويطفى الحرارة ، ويذهب الحمى والوباء).

وقد جمعنا كل الروايات في برنامج مكتبة أهل البيت ﷺ بعنوان فقه الطب .

من المؤلفات في طب النبي ﷺ والأئمة ﷺ

المؤلفات في طب النبي ﷺ والأئمة ﷺ بالعشرات من علماء سنة وشيعة ، وأقدمها: كتاب طب الأئمة ﷺ للحسين بن بسطام الزيات وأخيه عبد الله .

قال النجاشي في فهرس مصنف الشيعة/٣٩: (الحسين بن بسطام . وقال أبو عبد الله بن عياش: هو الحسين بن بسطام بن سابور الزيات ، له ولأخيه أبي عتاب كتاب جمعا في الطب ، كثير الفوائد والمنافع ، على طريقة الطب ، في الأطعمة ومنافعها ، والرقى والعوذ).

وقد روي فيه عن الإمام الصادق عليه السلام أو عن جابر بن حيان عن الصادق . فهما من علماء القرن الثاني .

ومن أقدمها طب النبي ﷺ للمستغفري، وطب النبي ﷺ للحافظ أبي نعيم.

قال الطهراني في الذريعة (١٤٣/١٥): (طب النبي ﷺ : للإمام الخطيب الحافظ أبي العباس جعفر بن أبي علي محمد بن أبي بكر المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح النسفي

السمرقندي ، المتوفى سنة ٤٣٢ ، صرح له بهذا اللقب المحقق الطوسي في آداب المتعلمين ، وأمر بتعلم كتابه هذا والتبرك به .  
طب النبي للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى ٤٣٠ نسبة إليه الدميري في حياة الحيوان ).

#### الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام

وهي قواعد للصحة والوقاية والمعالجة ، كتبها الإمام الرضا عليه السلام إجابة لطلب المأمون العباسي ، وسميت الرسالة الذهبية لأن المأمون أمر أن تكتب بهاء الذهب . وهي نافعة لكل زمان ، وخاصة لعصر المأمون وفئته المترفين .  
كما توجد عدة كتب باسم الطب النبوي وطب النبي ﷺ ، وطب الأئمة عليهم السلام .

#### كتاب من لا يحضره الطبيب ومن لا يحضره الفقيه

قال الطهراني في الذريعة (٢٢/٢٣٢): (من لا يحضره الطبيب ، لمحمد بن زكريا الرازي الطبيب ، المتوفى ٣١١ . أوله: الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. والنسخة في خزانة سيدنا الحسن صدر الدين ، وفي موقوفة المولى محمد حسين القمشهري الكبير).

#### وقال الزركلي في الأعلام (٦/١٣٠) ملخصاً:

(محمد بن زكريا الرازي (٢٥١ - ٣١٣ هـ): فيلسوف ، من الأئمة في صناعة الطب . من أهل الري ، ولد وتعلم بها ، وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين . يسميه كُتّاب اللاتينية: رازيس Rhazes . أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر في صغره . واشتغل بالسيماء والكيمياء ، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره فنبغ واشتهر . وتولى تدبير مارستان الري ، ثم رئاسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد . قال أحد معاصريه: كان شيخاً كبير الرأس مسقطه . وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ، ودونهم تلاميذهم ، ودونهم

تلاميذ آخر ، فيجئ المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه ، فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم فإن أصابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك. وعمي في آخر عمره ومات ببغداد . له تصانيف سمى ابن أبي أصيبعة منها ٢٣٢ كتاباً ورسالة منها: الحاوي في صناعة الطب وهو أجل كتبه ، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها ، والطب المنصوري طبع باللاتينية ، والفصول في الطب ويسمى المرشد نشر في مجلة معهد المخطوطات . وتقاسيم العلل، والفاخر في علم الطب ، ومنافع الأغذية ودفع مضارها، وكتاب من لا يحضره الطبيب . وفي مكتبة Marciana بالبنديقية مجموعة من رسائله في الطب ، رقم (١٥٧ = ١٠٧).

#### وجاء في مقدمة كتابه: تقاسيم العلل ملخصاً:

وصف الرازي أعراض وعلائم الجدري في كتاب التقسيم والتشجير كما وصفه في أماكن أخرى من مؤلفاته ، ووصفه جاء دقيقاً محيطاً بحيث لا نستطيع اليوم أن نضيف عليه ، أو نحذف منه علامة أو عرضاً ..

لا نعلم شيئاً عن نشأة الرازي ، ومن المرجح أنه لم ينشأ نشأة علمية ككثير من أمثاله العلماء ، لأن المصادر تقدمه أول ما تقدمه مغنياً وضارب عود ، ثم تقول إنه اشتغل بعلم الإكسير فرمدت عيناه بسبب أبخرة العقاقير المستعملة في الإكسير ، فذهب إلى طبيب ليعالجه ، فقال له الطبيب ، لا أعالجك حتى آخذ منك خمسمائة دينار ، فدفع ابن زكريا الدنانير إلى الطبيب وقال: هذا هو الكيمياء لا ما اشتغلت به ، فترك صناعة الإكسير واشتغل بعلم الطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين .

ولما تقدم في هذا العلم وذاع صيته دبر بيمارستان الري، ثم انتدب لتدبير بيمارستان بغداد، ثم عاد أخيراً إلى الري حيث توفي عام ٣١٣ هـ).

#### وقال الشيخ الصدوق رحمه الله في مقدمة من لا يحضره الفقيه:

(أما بعد فإنه لما ساقني القضاء إلى بلاد الغربه ، وحصلني القدر منها بأرض بلخ من قصبة إيلاق وردها الشريف الدين أبو عبد الله المعروف بنعمة وهو محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسن بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

فدام بمجالسته سروري وانشرح بمذاكرته صدري ، وعظم بمودته تشرفي ، لأخلاق قد جمعها إلى شرفه من ستر وصلاح ، وسكينة ووقار ، وديانة وعفاف ، وتقوى وإخبات ، فذاكرني بكتاب صنفه محمد بن زكريا المتطبب الرازي وترجمه بكتاب : من لا يحضره الطبيب ، وذكر أنه شاف في معناه ، وسألني أن أصنف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام ، والشرايع والأحكام ، موفياً على جميع ما صنف في معناه وأترجمه بكتاب من لا يحضره الفقيه ، ليكون إليه مرجعه وعليه معتمده وبه أخذه ، ويشترك في أجره من ينظر فيه ، وينسخه ويعمل بمودعه ، هذا مع نسخه لأكثر ما صحبني من مصنفاتي وسماعه لها ، وروايتها عني ، ووقوفه على جملتها ، وهي مائتا كتاب وخمسة وأربعون كتاباً . فأجبتة أدام الله توفيقه إلى ذلك ، لأني وجدته أهلاً له ، وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لثلاث طرقه وإن كثرت فوائده ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته ، وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وتعالى قدرته . وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة ، عليها المعول وإليها المرجع ، مثل كتاب حريز بن عبد الله السجستاني ، وكتاب عبید الله بن علي الحلبي ، وكتب علي بن مهزيار الأهوازي ، وكتب الحسين بن سعيد ، ونوادير أحمد بن محمد بن عيسى ، وكتاب نوادر الحكمة تصنيف محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، وكتاب الرحمة لسعد بن عبد الله ، وجامع شيخنا محمد بن الحسن

بن الوليد رضي الله عنه ، ونوادر محمد بن أبي عمير ، وكتب المحاسن لأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ورسالة أبي عليه السلام إلي وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي رضي الله عنهم ، وبالغت في ذلك جهدي ، مستعيناً بالله ، ومتوكلاً عليه ، ومستغفراً من التقصير ، وما توفقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

### من معالجات النبي ﷺ الرسولية

كانت معجزات النبي ﷺ ترافق أعماله وتصرفاته وأقواله ، فمن أول يوم لما أمره ربه: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** . فأمر علياً عليه السلام أن يدعوهم وكانوا أربعين رجلاً ، وقال له: (فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة ، واملاً لنا عساً من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه . فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعت تناول ورسول الله ﷺ حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال: خذوا بسم الله ، فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة ، وما أرى إلا موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم . ثم قال: إسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً . وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله !).

ومعناه أن الصفحة أي الصينية كانت كبيرة يأكل منها أربعون رجلاً أو كانت عدة صفاح ، وأن علياً عليه السلام ثرد الخبز وجعل عليه المرق ورجل الشاة المطبوخة ، فشققها النبي ﷺ بيده وأسنانه شقين ووضعها على الثريد ، فأكل الجميع حتى شبعوا ، ثم شربوا

جميعاً من عس أي طاسة كبيرة حتى رروا ، ولم ينقص شيء من الطعام والشراب ! حتى قال أبو لهب: لقدماً ما سحركم صاحبكم! يعني هذه ليست أول معجزة يرونها من رسول الله ﷺ .

ومن هذا النوع أنه ﷺ في حفر الخندق أنه ﷺ أشبع نحو ألف رجل من طعام جابر الأنصاري وكان شاة واحدة ، وصاعاً من شعير .

وتواصلت معجزات النبي ﷺ كل حياته ، ومنها معجزات في المعالجة .

قال القطب الراوندي في الخرائج (١/ ٥٠):

(ومنها: أن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: إن النبي ﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله ، فبرأ .

ومنها: أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله ﷺ يحمل يده في بدر، وكان قطعها أبو جهل، فبصق عليها النبي ﷺ فألصقها فلصقت .

ومنها: أن المدعو جرهد أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق ، فأدلى جرهد بيده الشمال ليأكل ، وكانت يده اليمنى مصابة ، فقال ﷺ : كل باليمين . قال: إنها مصابة . فنفت فيها رسول الله ﷺ فما اشتكاها بعد .

ومنها: أن أبيض بن حمال قال: كان بوجهي حزاز، يعني القوباء قد التمتعت . فدعاه النبي ﷺ فمسح وجهه فذهب في الحال ، ولم يبق له أثر على وجهه) .

واشتهر منها معالجاته ﷺ لجروح علي عليه السلام :

قال ابن حمزة في الثاقب في المناقب/٦٣، عن الإمام الصادق عليه السلام : « قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أحد أربعة عشر رجلاً، وقتل سائر الناس سبعة ، وأصابه يومئذ ثمانون جراحة ، فمسحها رسول الله ﷺ فلم ينفح منها شيء » .

وفي المناقب (٨٥/٣) عن زيد بن علي قال: « كسرت زند علي يوم أحد وفي يده لواء رسول الله ﷺ فسقط اللواء من يده ، فتحاماه المسلمون أن يأخذوه ، فقال رسول الله ﷺ : فضعوه في يده الشمال فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة . وفي رواية غيره: فرفعه المقداد وأعطاه علياً » .

ويظهر أن ذلك كان في الجولة الأولى بعد أن قتل ﷺ أصحاب الألوية ، وقد واصل جهاده وكأنه لم يصبه شيء فقد مسح النبي ﷺ جراحه !  
وفي تفسير القمي (١/١١٥): ( فلم يزل أمير المؤمنين ﷺ يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدرة وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة ، فتحاموه ) .

وفي مناقب آل أبي طالب (١/٣٨٥): ( قال أنس بن مالك: إنه أتى رسول الله بعلي وعليه نيف وستون جراحة . قال أبان: أمر النبي ﷺ أم سليم وأم عطية أن تدواياه فقالتا قد خفنا عليه ، فدخل النبي ﷺ والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحده ، فجعل النبي ﷺ يمسحه بيده ويقول: إن رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر ، فكان يلتئم ، فقال علي: الحمد لله الذي لم أفر ولم أول الدبر ، فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله تعالى: وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ . وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ . يعني بالشاكرين صاحبك علي بن أبي طالب ، والمرتين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه ) .

وعليه ، يجوز أن تضمد الرجل امرأة ، ما دامت تراعي الأحكام الشرعية .  
هذا ، ومعالجات النبي ﷺ بالمسحة الرسولية كثيرة ، وكذا أمير المؤمنين والأئمة ﷺ .  
وما دام النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى فهو لا يعالج عن الهوى ، وبهذا يجب أن نفسر معالجاته وعدم معالجاته ، فلا نعجب إذا رأيناه لم يعالج سعد بن معاذ رضوان الله عليه لما أصابه سهم في أكحله عبر الخندق ، وتفاقم جرحه ولم يعالجه النبي ﷺ وتركه

للمقادير ، مع أنه يقول عنه : ( يرحمك الله يا سعد ، فلقد كنت شجياً في حلق الكافرين ، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين كعجل قوم موسى . قالوا : يا رسول الله أَوْعِجِّلْ يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ! قال : بلى ، والله يراد ، ولو كان سعد فيهم حياً لما استمر تدبيرهم ، ويستمررون ببعض تدبيرهم ثم الله تعالى يبطله . قالوا : أخبرنا كيف يكون ذلك ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره ! ) (تفسير الإمام العسكري عليه السلام / ٤٨١) .

فلم يأمره الله بمعالجة سعد وربما أمره بتركها ، لأمر يريده عز وجل .

#### فكرة عن فقه الطب في الإسلام

في الطب والوقاية والمعالجة عشرات المسائل التي بحثها الفقهاء ، منها :

- ١ . متى تجب المعالجة ومتى لا تجب ؟
  - ٢ . شروط الطبيب ، ومعنى الطبيب الخاذق .
  - ٣ . لا يشترط في الطبيب الإسلام بل يشترط الخبرة والوثاقة .
  - ٤ . متى يجوز للرجل أن يعالج الأجنبية وبالعكس ؟
  - ٥ . متى يضمن الطبيب تضرر المريض أو وفاته ومتى لا يضمن .
  - ٦ . هل يجوز التداوي بما حرم الله تعالى كالخمر ولحم الخنزير .
  - ٧ . هل تكفي المعالجة بالطب التقليدي بدل الطب الحديث .
- الى عشرات المسائل الفقهية ، التي بحثها الفقهاء في الكتب الموسعة .

وجوب المعالجة:

قال الشيخ حسن الجواهري في بحوث في الفقه المعاصر (٢/ ٣٢٥) ملخصاً:

يسعى الإنسان بفطرته لإزالة آلامه وأسقامه ، وقد حث الإسلام على التداوي ، حيث ذكرت كتب الطب النبوي الأحاديث الشريفة المتواترة التي منها الصحيح والحسن والموثق والضعيف التي تحث على التداوي بصورة عامة أو خاصة ، حتى استخدام الحجامة والحبة السوداء والكمأة والحنّاء . فمن تلك الروايات:

- ١ . « قيل لرسول الله ﷺ أتتداوى؟ قال: نعم فتداووا فإن الله لم ينزل داءً إلا وقد أنزل له دواء، وعليكم بالبان البقر فإنها ترعى من كل الشجر »
- ٢ . عن محمد بن مسلم قال: « سألت الإمام الباقر عليه السلام هل يعالج بالكي؟ فقال: نعم ، إن الله جعل في الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً » .

وقد يكون التداوي مباحاً جائزاً ، أو واجباً ، أو مكروهاً ، أو محرماً كما في الأمراض المعدية كالسل والجذام والحنّاق والكُزاز ، وأشباهها . فلو لم يتداو المصاب بها لسبب مرض آخرين ، وقد نهى النبي ﷺ عن الضرر والضرار . ونهى الله تعالى عن إلقاء النفس في التهلكة: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ، وهو يشمل إلقاء النفس بالتهلكة مباشرة أو تسبباً بترك المعالجة .

ومن الواضح أن التداوي لا ينافي التوكل على الله سبحانه لأنه الله جعل الأسباب مقتضيات لمسبباتها ، فإن معنى التوكل اعتماد القلب على الله سبحانه في حصول ما ينفع العبد وما يضره ، وقد جعل الله قانون ذلك سلوك الأسباب ، فالتداوي لرفع الداء مثل دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها .

### لا تجوز المعالجة بشرب الحرام وأكله:

قال الشيخ الجواهري في بحوث في الفقه المعاصر (٣٣٠ / ٢) ملخصاً: (يجوز التداوي بالنجس كالدّم والخمر والميتة وما شاكلها ، بغير الأكل والشرب ، ويحرم التداوي به بالأكل أو الشرب . حتى لو قالوا إن العلاج انحصر به .  
ثم أورد روايات في ذلك مثل :

صحيحة عمر بن أذينة قال: كتبت إلى الإمام الصادق عليه السلام أسأله عن الرجل ينعت له الدواء من ریح البواسير ، فيشر به بقدر أسكرجة من نبيذ ، ليس يريد به اللذة ، إنما يريد به الدواء ؟ فقال عليه السلام : لا ولا جرعة ، ثم قال: إن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرم دواءً ولا شفاءً »

وصحيحة الحلبي قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن دواء عجن بالخمر ؟ فقال: لا والله ما أحب أن أنظر إليه ، فكيف أتداوى به ؟ إنه بمنزلة شحم الخنزير أو لحم الخنزير وترون أناساً يتداون به » .

وصحيحة علي بن جعفر عن أخيه (الإمام موسى بن جعفر عليه السلام) قال: « سألت عن الدواء هل يصلح بالنبيذ ؟ قال: لا... إلى أن قال: وسألت عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا » .

كما أفتى الفقهاء بجواز التداوي بالنجس إذا استهلك في شيء آخر؟ كالكحول المستهلكة في الدواء ، ومسحوق العظام المستعمل في تبييض السكر ونحوه .

هل تبرأ الذمة بالمعالجة بالطب التقليدي؟

كان المرحوم الشيخ مرتضى الحائري رحمه الله نجل مجدد الحوزة العلمية في قم ، يطرح هذه المسألة بقوة ويقول: لو كنت مبسوط اليد لأقفلت دكاكين هؤلاء المدعين للطب المداوين الناس بالأعشاب وبطب اليونان وما يسمون الطب الإسلامي .

فقليل له: لماذا؟ قال: لأنني لو سلمت نفسي لأحدهم وعالجني فمت من معالجته لكنت قاتل نفسي، ولو سلمتها لطبيب متخصص ومت من معالجته لكنت معذوراً عند الله عز وجل ، لأنه أمرني أن أتعالج عند طبيب خبير حاذق وقد فعلت !

وفي مقابل رأيه يوجد رأي فقهي يقول: إن الشرع أمر بالمعالجة عند الطبيب الخبير ، ولم يشترط نوع الخبرة بالطب القديم أو الجديد. كما جعل تشخيص الخبير الى المكلف فلو اعتقد أن هذا طبيب الأعشاب أو بالطب اليوناني خبير يجوز له المعالجة عنده لكان معذوراً وبرأت ذمته لو مات بسبب معالجته.

ويؤيده رأي فقهي يقول: إن المعالجة ونوع الطبيب من الأحكام العقلية التي تركها الشرع للعقل ، ومادام العلاج عند الطبيب التقليدي أو المتخصص على الطب الجديد أمراً عقلاً يقره العقلاء ، فهو جائز ومبرئ للذمة .

أذن النبي ﷺ بالعملية الجراحية

في دعائم الإسلام (٢/ ١٤٤): (أن قوماً من الأنصار قالوا: يا رسول الله إن لنا جاراً اشتكى بطنه ، أفتأذن لنا أن نداويه ؟ قال: بماذا تداوونه ؟ قالوا: يهودي عندنا يعالج من هذه العلة ، قال: بماذا ؟ قالوا: يشق البطن فيستخرج منه شيئاً . فكره ذلك رسول الله ، فعادوه مرتين أو ثلاثاً ، فقال: إفعّلوا ما شئتم فدعوا اليهودي فشق بطنه ونزع منه رجرجاً كثيراً. ثم غسل بطنه ثم خاطه وداواه ، فصح ، فأخبروا النبي ﷺ فقال: إن

الذي خلق الأدوية خلق لها دواء ، وإن خير الدواء الحجامه والفصاد والحبة السوداء يعني الشونيز) .

أقول: تبين من إجازة النبي ﷺ أن كراهيته أول الأمر لعدم ثقته بالطبيب ، ثم رآهم يريدون ذلك ، فأجازهم ، وأمضى عمل الطبيب وأيده .

#### الإستشفاء بالقرآن والأدعية

يستدل بعضهم بآيتين على أن القرآن شفاء وعلاج ، لكنهما منصرفتان الى الشفاء الفكري من الكفر والضلال ، وهما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . وقوله تعالى: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى .

لكن الشفاء في آية: وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . عام يشمل الشفاء الفكري والبدني . كما أن الشفاء الوارد في العسل في قوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ . خاص بالشفاء البدني .

أما السنة الشريفة عن النبي وآله ﷺ ففيها أحاديث كثيرة صحيحة متواترة بأن القرآن شفاء من كل داء ، وأنه يستشفى بكل آياته .

بل ورد: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله . ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله .

أليس الله يقول: وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وما اشتكى أحد من المؤمنين شيئاً قط فقال بإخلاص: وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ومسح على العلة إلا شفاه الله . (هداية الأمة: ١ / ٢٣٠).

### أنواع الإستشفاء بالقرآن وكيفية

١. الإستشفاء بأي آية منه لكل مرض ، من كل أحد مخلص ، أي معتقد بأن القرآن شفاء، وصادق في استشفائه ودعائه .
٢. أن يعالجه المعصوم ﷺ بالقرآن .
٣. أن يرشده المعصوم ﷺ الى آية أو آيات لمعالجة مرض معين ، أو أمراض .
٤. كيفية الإستشفاء بالقرآن بأن يقرأ آية أو آيات وينوي أن ذلك لشفاء كذا. أو يضع يده على مكان الألم أو المرض ويقرأ .
- أو يقرأ الآيات على ماء ويشربه ، أو يرشه على مكان المرض أو البدن كله .
- أو يكتب آيات القرآن ويبلها في الماء ويشربه .. أو بطرق أخرى .

### نماذج من أحاديث الإستشفاء بالقرآن

١. روى الحر العاملي في هداية الأمة (٢٣١/١) (عن الصادق ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا كسل أو أصابته عين أو صداع، بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ، ثم يمسح بهما وجهه ، فيذهب عنه ما كان يجده).
٢. كتبنا في خصائص النبي ﷺ : في دعائم الإسلام (١٤٦/٢): ( اعتل الحسين فاشتد وجعه، فاحتملته فاطمة ﷺ الى النبي ﷺ مستغيثةً مستجيبةً فقالت: يا رسول الله ، أدع الله لابنك أن يشفيه ووضعت بين يديه ، فقام النبي ﷺ حتى جلس عند رأسه ثم قال: يا فاطمة يابنية ، إن الله هو الذي وهبه لك هو قادر على أن يشفيه . فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء ، ولا تكون الفاء إلا من آفة ما خلا الحمد لله فإنه ليس فيها فاء ، فادع بقدر من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال).

فقد رأت الزهراء عليها السلام أن حالة ابنها خطيرة فحملته الى النبي ﷺ . ولما جلس عند رأسه ليدعوه لراه كالمحتضر، ففكر لعل الله تعالى بدا له في وعده بالحسين عليه السلام ويريد أن يميته! فتوقف عن الدعاء له وقال لها: بل أترك أمره لمقادير الله تعالى ، ولا أتدخل في مقاديره عز وجل!

والحديث يلفتنا الى تأثير تلاوة سورة الحمد في الماء لأنها بلا فاء ! ثم تأثير الماء في بدن المريض ، وتأثير التكرار سبع مرات أو عشرًا أو أربعين ! وهو يدل على أن معمارية القرآن حسبت للحرف أين يوضع وأين لا يوضع! وأن في القرآن دلالة الحروف بوجودها وعدمها فوق دلالة الكلمات ، فهذا الحرف يدل على نوع من الأحداث، وهذا يدل على نوع وذاك على نوع آخر!

٣. وفي مناقب آل أبي طالب (٢/١٦١): (وأُبينت إحدى يدي هشام بن عدي الهمداني في حرب صفين فأخذ علي عليه السلام يده وقرأ شيئاً وألصقها فقال: يا أمير المؤمنين ما قرأت؟ قال: فاتحة الكتاب ، كأنه استقلها فانفصلت يده بنصفين فتركه علي ومضى! قال ابن مكي:

رددت الكفَّ جهراً بعد قطع كرد العين من بعد الذهاب  
وججمة الجلندي وهو عظم رميم جاوبتك عن الخطاب).

٤. وفي مكارم الأخلاق/٣٦٣، عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: ( من استكفى بآية من القرآن من المشرق إلى المغرب ، كُفي ، إذا كان بيقين ).

وقد يقال إن معنى اليقين هنا: أن يعتقد بأن الله قادر على أن يشفيه بآية ، وليس معناه اليقين بالنتيجة والاستجابة ، لأنه غيب لا يعلمه المريض .

ويمكن أن يكون المعنى اليقين بالشفاء ، ويستثني من ذلك بمشيئة الله تعالى .

والصحيح أن قول الإمام الكاظم عليه السلام ليس في الإستشفاء بل في الإستكفاء أي يطلب من الله أن يكفيه عدوه وما يخافه ببركة القرآن .

أما اليقين في الإستشفاء فقد روى في هداية الأمة (١/٢٣٢): (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما اشتكى أحد من المؤمنين شيئاً قط ، فقال بإخلاص: وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، ومسح على العلة إلا شفاه الله ).

ومعنى الإخلاص هنا: أن يقطع الأمل بأسباب الشفاء كلها إلا فعل الله تعالى بسبب تلاوة الآية الشريفة .

#### حالات الناس في الإستشفاء بالقرآن

بعض الناس سريع التصديق ، وبعضهم بطيؤه ، وبعضهم قوي التصديق وبعضهم ضعيفه . نعرف ذلك ممن نعالجه من إصابة العين ، أو من التابعة من الجن التي يزعم أنها تتبعه . ويقول: لقد مرضنا بسبب العين والتابعة وساءت أخلاقنا ، وخسرنا خسارات كبيرة ، ورأينا مشكلات صعبة .

فنقول له: إن المعوذتين نزل بهما جبرئيل عليه السلام من عند رب العالمين عز وجل وأمر الله نبيه ﷺ أن يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام ، فهما يكسران أكبر إصابة عين أو تابع من الجن ، فاقروهما مرتين في النهار والليل . فيقرؤهما ثم بعد مدة يقول: الحمد لله لقد شفاني الله تعالى من المرض وسوء الخلق ، ورزقني . وبعضهم يقول قرأتها مع آية الكرسي لمدة عشرة أيام ، فلم أستفد ! وبعضهم لا يقرؤهما ويقول: لا فائدة من ذلك مشكلتنا صعبة .  
والنتيجة: أن الإستشفاء بالقرآن يرتبط بالحالة السيكولوجية لمن يستشفى به .

### الإستشفاء بالدعاء

قال الحر العاملي في هداية الأمة (١/ ٢٣١): (وأما الإستشفاء بالدعاء ونحوه ففيه اثنا عشر حديثاً .. ونذكر منها:

(قال الصادق عليه السلام: نزل جبرئيل على النبي ﷺ والنبي مصدّع فقال: يا محمد عوذ صداعك بهذه العوذة ، يخفف الله عنك ، وقال: يا محمد ، من عوذ بهذه العوذة سبع مرّات على أيّ وجع يصيبه ، شفاه الله بإذنه ، تمسح بيدك على الموضع وتقول: بسم الله ربنا الذي في السماء والأرض ، أمره نافذ ماض ، يأمن أمره في السماء ، يجعل رحمتك في الأرض ، واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا يا رب الطيبين الطاهرين ، أنزل شفاء من شفائك ، ورحمة من رحمتك على فلان بن فلان ، وتسمي اسمه .

وقال الصادق عليه السلام: حُمّ النبي ﷺ فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذته فقال: بسم الله أريقك يا محمد، وبسم الله أشفيك ، وبسم الله أداويك من كل داء يغنيك ، بسم الله والله شافيك، بسم الله والله شافيك.

وقال علي عليه السلام: من أصابه ألم في جسده فليعوذ نفسه وليقل: أعوذ بعزة الله وقدرته على الأشياء، أعيد نفسي بجبار السماء ، أعيد نفسي بمن لا يضر مع اسمه سم ولا داء ، أعيد نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء . فإنه إذا قال ذلك ، لم يضره ألم ولا داء .

وقال الصادق عليه السلام: وقد شكى إليه رجل وجع رأسه: ضع يدك عليه وقل: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، اللهم إني أستجير بك بما استجار به محمد ﷺ لنفسه ، سبع مرّات ، فإنه يسكن ذلك عنه بإذن الله تعالى وحسن توفيقه.

أقول: بعض هذه الأدعية كان النبي ﷺ يعوذ بها قبل نزول المعوذتين .

قال البخاري (٤/ ١١٩): ( كان النبي يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة). وروى ابن ماجه (٢/ ١١٦١): (فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سواهما).

### بقية أنواع الإستشفاء

ومن أهمها الإستشفاء بتربة المدينة وتربة كربلاء ، فقد روى البخاري (٢٤/٧) عن عائشة أن النبي ﷺ كان يأخذ من تربة المدينة ويضع عليها من ريقه ويقول للمريض: بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا).

وقد بحثنا الإستشفاء بتربة الحسين عليه السلام في كتاب: الجديد في الحسين عليه السلام .





## الفصل الثمانون

### اتهموا النبي ﷺ بأنه شاعر وساحر ومجنون ومسحور

#### أدهشهم القرآن فقالوا إنه شاعر ثم قالوا ساحر

قال الله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ . أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ .  
أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ .  
فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ .  
وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرُكَوَا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ . بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ  
وقال تعالى: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ .  
وقال تعالى: وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ  
عَلَى الْكَافِرِينَ .

وقد رد الله عليهم وتحداهم فقال لهم: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ .

أي وإن عجزوا فليعترفوا أنه من عند الله تعالى .

وقد أخطأ المفسرون في تفسير: تَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ . فجعلوا التربص لازماً وهو متعد ، وفسروه بقولهم: ننتظر به قلق الموت ! فجعلوا التربص مطلق الإنتظار مع أنه انتظار يوم ما ، كما جعلوا الريب مطلق الشك وهو هنا حدث الموت ، وجمعه الرِّيب أي حوادث الزمان التي تؤدي الى الموت .

قال الخليل (٧/ ١٢٠): (التربص: الإنتظار بالشيء يوماً).

وقال (٨/ ٢٧٦): (الريب: صرف الدهر وعرضه وحدثه).

### ثم أخذت قريش برأي المغيرة والد خالد فقالوا ساحر !

قال الله تعالى: أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ .

وقال تعالى: وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ .

وقال تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ . اتَّوَصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ .

في إعلام الوري (١١٠/ ١) وتفسير القمي (٢/ ٣٩٣) والتسهيل (٤/ ١٦١): «كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرأ عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد! ويقول بعض: بل هو كهانة ! ويقول بعضهم: بل هو خطب .

وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب ، يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار ، فما اختاره من الشعر كان مختاراً ، وكان له بنون لا يبرحون مكة ، وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان ، والقنطار جلد ثور مملوء ذهباً ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان عم أبي جهل بن هشام ، فقالوا له: يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب؟

فقال: دعوني أسمع كلامه ! فدنا من رسول الله وهو جالس في الحجر فقال: يا محمد أنشدني من شعرك ! فقال: ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي بعث أنبياءه ورسله . فقال: أتُل عليّ منه، فقرأ عليه رسول الله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فلما سمع الرحمن استهزأ فقال: تدعو إلى رجل باليامة يسمى الرحمن؟ قال: لا ولكني أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم . ثم افتتح: حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِلْ إِنَّا عَامِلُونَ . قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ . الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . قُلْ أَتُنتَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْنٍ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . فلما بلغ إلى قوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، وسمعه اقشعر جلده ، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ، ثم قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ! فقالت قريش: يا أبا الحكم صبا أبو عبد شمس إلى دين محمد ! أما تراه لم يرجع إلينا ، وقد قبل قوله ومضى إلى منزله ! فاغتمت قريش من ذلك غمًّا شديدًا وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عم نكست بروؤسنا وفضحتنا ! قال: وما ذلك يا ابن أخي؟ قال: صبوت إلى دين محمد ! قال: ما صبوت وإني على دين قومي وآبائي ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود . قال أبو جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعر . قال: فخطب هي؟ قال: لا إن الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور ، لا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة . قال: فكهانة هو فكأنه هي؟ قال: لا . قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر

فيه . فلما كان من الغد ، قالوا: يا عبد شمس ما تقول ؟ قال: قولوا: هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس ، فأنزل الله تعالى فيه:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا . وَبَيْنَ شُهُودًا . وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا . ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ . كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا . سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا . إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ . ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ . ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ . فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأُصْلِيهِ سَقَرَ .

وفي سيرة ابن هشام (١/٢٤٢): (الوليد بن المغيرة ، قال: أنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ! ويترك أبو مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ، ونحن عظميا القريتين !

فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني: وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ . وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ .

وفي سيرة ابن هشام (١/٢٤٠): (قال ابن إسحاق: وجلس رسول الله (ص) يوماً فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله (ص) فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله حتى أفحمه ، ثم تلى عليه وعليهم: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ .

وفي الإمتاع للمقرئ (٤/٣٤٨ وابن هشام (١/١٧٤)): (جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله (ص) فقال له: إقرأ عليّ ، فقرأ عليه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، قال: أعد ، فأعاد النبي (ص) فقال الوليد:

والله إن له حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر !

عن ابن عباس ، أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قول بعضكم بعضاً . فقالوا: أنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقوم به ، فقال: بل أنتم فقولوا أسمع ، فقالوا: نقول كاهن فقال ما هو بكاهن ، لقد رأيت الكهان فما هو بزممة الكاهن وسحره ، فقالوا: نقول مجنون ، فقال: ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا مخالجه ولا وسوسته ، قال: فنقول شاعر ، قال: ما هو بشاعر ، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر . قال: فنقول ساحر ، فما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحروهم ، فما هو بنفته ولا عقده ، قالوا: ما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله حلاوة ، إن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجني ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول لأن تقولوا: ساحر ، فيقولوا: ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين المرء وبين أخيه ، وبين المرء وبين زوجه ، وبين المرء وبين عشيرته ، فيتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم من أمره فأنزل الله تعالى في الوليد ابن المغيرة من قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا . وَبَيَّنَّ شُهُودًا . وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا . ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ . كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا . سَأَرْهِقُهُ صَعُودًا . إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ . ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ . ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ . فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأُصْلِيهِ سَقَرَ .

وأنزل الله في النفر الذين كانوا معه ويطيعون له القول في رسول الله فيما جاء به من هدى الله: كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ . الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ، أَيِ أَصْنَافًا . فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله (ص) لمن أتوا من الناس . قال: وصدرت العرب من ذلك الموسم وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها) .

### ثم قالوا إن النبي ﷺ مسحور !

قال الله تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوُوا عَلَى أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا . نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا . انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا .

وتقدم في فصل مناظرات النبي ﷺ قول عبد الله بن أبي أمية المخزومي أخ أم سلمة: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنك رسول الله رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب ، وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ، ما أنت يا محمد إلا رجل مسحور ولست بنبي!

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء .. ثم أجابه النبي ﷺ الخ ..

### وقالت عائشة صدق المشركون إن النبي ﷺ مسحور !

وقلنا في فصل بذاءة قريش: قالت عائشة نعم لقد سُحِرَ النبي وأثر عليه السحر فكان يتخيل أنه فعل الشيء ولم يفعله ! وقالت إن يهودياً سَحَرَه فأخذ مشطه وبعض شعره وجعل فيه سحراً ودفنه في بئر !

وقالت: إنه فقد حواسه وذاكرته وبقي على تلك الحالة ستة أشهر رجلاً مسحوراً ! حتى دَلَّه رجلٌ أو ملكٌ على الشخص الذي سحره ، والبئر التي أودع فيها المشط والمشاة من شعره ! فذهب إلى البئر، واستخرج المشط منها وفكَّ عقد خيط الجلد الذي لَفَّ به ، وأمر بدفن البئر ولم يقتل الذي سحره لأنه لم يُرَدَّ أن يثير فتنة !

وقد صدق أتباع عائشة ومحبوها هذه الفرية والخرافة وقبلوها من عائشة ، ورواها البخاري وهو أصح كتاب عندهم في خمسة مواضع !!

منها في (٢٩/٧)، قالت: « كان رسول الله سُحِرَ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ! قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا » !

وفي: ٨٨/٧، قالت: « مكث النبي كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي » !

وفي: ٦٨/٤، قالت: « كان يُخَيَّلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه » !

ومنها في (٩١/٤) قالت: « سُحِرَ النبي حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: أُشْعِرْتُ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر: ما وجعُ الرجل؟ قال: مَطْبُوب! قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم . قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاة وجَفَّ طلعة ذكر ! قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان! فخرج إليها النبي ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين ! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا ، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيتُ أن يثير ذلك على الناس شراً ثم دُفِنَتِ البئر ! »

وكرره بخاري ذلك بروايات (٧/ ٢٨ و ١٦٤) وروته عامة مصادرهم !

وقال إمامهم ابن حجر في مدة بقاء النبي ﷺ مسحوراً مجنوناً معاذ الله: «ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي: فأقام أربعين ليلة ، وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد: ستة أشهر ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكامه ! وقال السهيلي: لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر ! وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد» . (فتح الباري: ١٠ / ١٩٢) .

أقول: يقصد السهيلي ما في مسند أحمد (٦/ ٦٣): «عن عائشة قالت: لبث رسول الله ستة أشهر يرى أنه يأتي نساءه ، ولا يأتي !» !

ثم تقرأ تفاصيل فريتهم في سحر نبينا ﷺ وأن صبيّاً يهودياً مجهولاً سرق مشط النبي ﷺ ومشاطة شعره وأعطاهما إلى اليهودي الشاب لبيد الأعصم ، فجعل معها خيطاً من جلد وعقده اثنتي عشرة عقدة ، ثم قرأ عليها السحر المجهول أيضاً ولفّ الجميع في قماشة ، ثم دفنها تحت صخرة بئر ذروان الذي يقع خارج المدينة فصار ماء البئر بسبب السحر أحمر كالحناء ، وكان النخل الذي يسقى منه طلعته كأنه رؤوس الشياطين ! ثم بعد ستة أشهر قضاهما النبي ﷺ نصف مجنون ! دلّه الملك على البئر فذهب إليها أو أرسل علياً والزبير ، فاستخرجوا المشط وفكوا عقد الخيط ، فشفي النبي من السحر ! (راجع المجموع: ١٢ / ٢٤٣) .

ثم تجد تأكيد إمامهم الكبير ابن حجر على تأثير السحر على حواس النبي وبعض عقله ! قال: «قوله: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله . قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها.. قال المازري: وهذا كله مردود ، لأن الدليل قد قام على صدق النبي فيما يبلغه عن الله تعالى .

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمرض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له !

أقول: هذا بعض كلامهم الظالم الطويل العليل ! ليقنعوك بأن نبيك ﷺ كان لسته أو تسعة أشهر مسحوراً ، وأنه مرض من ذلك وانتثر شعر رأسه وصار أقرع ، وصار يذوب ولا يدري ما عراه ! وكان يتصور أنه يرى شيئاً وهو لا يراه ، وأنه أكل ولم يأكل ، وأنه نام مع زوجته ولم يفعل ! وهذا المهم عندها !

ثم يريدون أن يطمئنوك بأن نبيك ﷺ بخير وعافية ، فالسحر قد تسلط على جسده وعلى قسم من عقله ، وليس على كل عقله !

ويقولون لك نعم إن نبيك معصوم لا ينطق عن الهوى ، لكن عصمته إنما هي في تبليغه الرسالة فقط - ما عدا حديث الغرائق طبعاً !

أما في غير التبليغ فقد يصاب بالسحر وبالجنون ، فيفقد المعرفة في الأمور الدنيوية ومنها استخلاف من يقود المسلمين بعده فيعهد الى عترته !

وكل دليلهم على ذلك أن عائشة قالته فقوها حجة ، ولو خالف القرآن !

إن الافتراءات القرشية على نبينا ﷺ فاقت افتراءات بني إسرائيل على أنبيائهم ﷺ !  
ولذا قال النبي ﷺ : ما أودى نبي مثل ما أوديت !

#### حكم الكاهن والساحر قد يصل الى القتل

بحث فقهاؤنا حكم الكاهن والساحر ، وحكموا بحرمة ما فيه إضرار بالآخرين ، وأفتوا بجواز تعلم السحر لرد السحر .

وقد ذكر القرآن أنه لما كثر السحر في بابل أنزل الله ملكين يعلمان الناس دفع السحر فتعلم بعض الناس منهم السحر ودفعه . ثم أساء بعضهم استعماله ، قال تعالى : وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

وقال الشيخ الأنصاري (المكاسب: ٣٤/٢) ملخصاً: (المحكي عن الأكثر في تعريف الكاهن ما في القواعد ، من أنه من كان له رأي من الجن يأتيه الأخبار .. يقال: فلان رأي القوم ، أي صاحب رأيهم وقد يكسر راؤه اتباعاً. أقول: روى الطبرسي في الإحتجاج في الأسئلة التي سأل الزنديق عنها أبا عبد الله عليه السلام : قال الزنديق: فمن أين أصل الكهانة ، ومن أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال عليه السلام : إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشبه عليهم من الأمور بينهم ، فيخبرهم بأشياء تحدث ، وذلك في وجوه شتى: فراسة العين، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح ، مع قذف في قلبه ، لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلمه الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ، ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف .

وأما أخبار السماء ، فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا تترجم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ، فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله تعالى لإثبات الحجة ونفي الشبهة ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث الله في خلقه فيختطفها ، ثم يهبط بها إلى الأرض ، فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا زاد كلمات من عنده ، فيخلط الحق بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه .

ومنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة . واليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخباراً للناس من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم أيضاً بمنزلة الناس صدوق وكذوب .. الخبر .

وكيف كان ففي قوله: انقطعت الكهانة دلالة على أن الكهانة في العرب كانت قبل المبعث ، قبل منع الشياطين عن استراق السمع .

وفي المروي عن الخصال: من تكهن أو تكهن له فقد برئ من دين محمد ﷺ

وروي في مستطرفات السرائر ، عن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب ، عن الهيثم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا بالجزيرة رجلاً ربما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق ، أو شبه ذلك ، فنسأله؟ فقال قال رسول الله ﷺ: من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدقه فيما يقول ، فقد كفر بما أنزل الله من كتاب ، الخبر .

وظاهر هذه الصحيحة أن الإخبار عن الغائبات على سبيل الجزم محرم مطلقاً سواء كان بالكهانة أو غيرها ، لأنه عليه السلام جعل المخبر بالشئ الغائب بين الساحر والكاهن والكذاب، وجعل الكل حراماً) .

وقال العلامة في تذكرة الفقهاء (١٢/١٤٥): (تعلمُ السحر وتعليمه حرام . وهو كلام يتكلم به أو يكتبه أو رقية أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة . وهل له حقيقة؟ قال الشيخ: لا ، وإنما هو تخيل .

وعلى كل تقدير لو استحله قُتل . ويجوز حل السحر بشيء من القرآن أو الذكر والأقسام، لا بشيء منه . روى إبراهيم بن هاشم قال: حدثني شيخ من أصحابنا الكوفيين قال: دخل عيسى بن سيفي على الصادق عليه السلام وكان ساحراً يأتيه الناس ويأخذ على ذلك الأجر فقال له: جعلت فداك أنا رجل كانت صناعتي السحر وكنت آخذ عليه الأجرة

وكان معاشي ، وقد حججت ومنَّ الله عليَّ بقاءك وقد تبت إلى الله تعالى فهل لي في شيء منه مخرج؟ قال فقال الصادق عليه السلام : حُلَّ ولا تعقد .  
وكذا يحرم تعلم الكهانة وتعليمها ، والكاهن هو الذي له رأيُّ من الجنَّ يأتيه بالأخبار .  
ويُقتل ما لم يتب ) .





## الفصل الحادي والثمانون

### مدح النبي ﷺ الشعر الهادف والشعراء

#### مدح النبي ﷺ الشعر والشعراء المؤمنين

تواتر عن النبي ﷺ قوله: (إن من الشعر حكمة ، وإن من البيان سحراً). وفي الأصول الستة عشر/ ٣٠٥: (قال الكميت: لما أنشدت أبا جعفر عليه السلام مدائحهم ، قال لي: يا كميت ! طلبت بمدحك إيانا لثواب الدنيا أو لثواب الآخرة ؟ قال قلت: لا والله ما طلبت إلا ثواب الآخرة ، فقال: أما لو قلت: ثواب الدنيا ، قاسمتك مالي حتى النعل والبغل. الى أن قال: قلت جعلت فداك فما تأمرني في الشعر فيكم ؟ قال: لك ما قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس ما دمتَ تمدحنا أهل البيت).

#### لا يقول شاعر بيتاً في النبي وآله ﷺ إلا بمعونة روح القدس!

وذلك لأن قول بيت من الشعر في مدح النبي وآله ﷺ فوز عظيم يستحق به صاحبه بيتاً في الجنة ، وهذا لا يسمح به إلا لمن كان أهلاً لهذا الفوز ، ويدل عليه صحيح عيون

أخبار الرضا عليه السلام (١/١٥) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ما قال فينا قائل بيتاً من الشعر حتى يؤيد بروح القدس).

ومعناه أن الشاعر لا يتوفق ولا يسمح له بأن ينال هذا الشرف ويقول بيتاً واحداً في مدح النبي وآله عليه السلام إلا بمعونة روح القدس !  
أما كيف يساعد الروح القدس الشاعر ويؤيده ، فلا يبعد أنه يريه الأفكار والمعاني والألفاظ الشعرية ليصوغ منها شعره .

وليس في ذلك مبالغة فيما مكانك أن تقايس مدائح الشاعر للنبي وآله عليه السلام ببقية شعره لترى الفرق الشاسع في المستوى والجزالة الشعرية .

وقد قايست قصيدة الفرزدق التي ارتجلها في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام أمام هشام بن عبد الملك ، بكل شعر الفرزدق فرأيتها تفوق كل شعره !

روى في مناقب آل أبي طالب (٣/٣٠٦) وأبو نعيم في الحلية وغيرهما، قالوا: حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين وعليه إزار ورداء ، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز ، فجعل يطوف فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له ، فقال شامي : مَنْ هذا يا أمير ؟ فقال : لا أعرفه ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكني أنا أعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فأنشأ قصيدة . نأخذ منها :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| يا سائلي أين حلّ الجود والكرم | عندي بيان إذا طلائه قدموا    |
| هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه  | والبيت يعرفه والحل والحرم    |
| هذا ابن خير عباد الله كلهم    | هذا التقي النقي الطاهر العلم |
| هذا الذي أحمد المختار والده   | صلى عليه إلهي ما جرى القلم   |

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمهُ  
هذا عليّ رسولُ الله والدّه  
هذا الذي عمّه الطيارُ جعفرُ والمقد  
هذا ابنُ سيدة النسوانِ فاطمةُ  
إذا رأيتهُ قريشٌ قال قائلُها  
يكادُ يُمسكُهُ عرفانُ راحتهِ  
وليسَ قولُك من هذا بضائره  
يُنمى إلى ذروة العزّ التي قصرت  
يغضي حياءً ويغضي من مهائنه  
ينجّابُ نورُ الدجى عن نور غرّته  
بكفّه خيزرانٌ ريحُه عبقُ  
ما قال لا قطُّ إلا في تشهده  
مُشتقةٌ من رسولِ الله نبعتهُ  
حَالُ أثقالِ أقوامٍ إذا فدحوا  
إن قال قال بما يهوى جميعهم  
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلهُ  
من معشرٍ حبُّهم دينٌ وبغضُهم  
يُسْتَدْفَعُ السوءُ والبلوى بحبِّهم  
مُقَدَّمٌ بعدَ ذكرِ الله ذكرهم  
إن عُدَّ أهلُ التّقى كانوا أئمتهم  
من يعرفُ الله يعرفُ أوليّه ذا  
بيوتهم في قريشٍ يُستضاءُ بها  
لحرّ يلثمُ منه ما وطى القدمُ  
أمست بنور هداه تهدي الأمم  
تولُّ حمزةً ليثٌ حُبُّه قَسَمُ  
وابنُ الوصيِّ الذي في سيفه نَقَمُ  
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم  
العُربُ تعرفُ من أنكرت والعجم  
عن نيلها عربُ الإسلام والعجم  
فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يبتسِمُ  
كالشمسِ ينجّابُ عن إشراقها الظلم  
من كفّ أروعَ في عزّينيه شَمَمُ  
لولا التشهدُ كانت لاءُ نَعَمُ  
طابت عناصره والخيمُ والشّيمُ  
حلُّو الشّائل تحلو عنده نعم  
وإن تكلمَ يوماً زانه الكَلِمُ  
بجدّه أنبياءُ الله قد خُتموا  
كفرٌ وقُرْبهم منجىٌ ومُعْتَصَمُ  
ويُسْتَرادُّ به الإحسانُ والنّعم  
في كلّ فرضٍ ومختومٌ به الكَلِم  
أو قيلَ من خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هم  
فالدينُ من بيت هذا ناله الأمم  
في النائبات وعند الحِلْم إن حلموا

فجده من قريش في أزمتهَا      حمداً وعليّ بعده عَلَمٌ  
 بدرّ له شاهدٌ والشَّعبُ من أحدٍ      والخذقان ويومَ الفتحِ قد عَلِمُوا  
 وخَيْرٌ وَحُنَيْنٌ يَشْهَدَانِ لَهُ      وفي قُرَيْظَةَ يَوْمَ صَيْلَمَ قَتَمُ  
 مواطنٌ قد عَلَتْ في كلِّ نائبة      على الصحابة لم أَكُتْمُ كَمَا كَتَمُوا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جداً كجده وأباً كأبيه  
 وأماً كأمه حتى أقول فيكم مثلها !

فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر  
 ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها  
 وقال: يا ابن رسول الله ما قلت هذا الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله ﷺ ، وما كنت  
 لأرزا عليه شيئاً ! فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم  
 نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان مما هجاه به قوله:

أحبسني بين المدينة والتي      إليها قلوب الناس تهوى منيها  
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيّدٍ      وعيناً له حَوْلَاءٌ بادٍ عُيُوبها).

وفي رواية الخرائج (٢٦٧/١): (فلما طال الحبس عليه وكان يوعده بالقتل ! شكى إلى علي بن  
 الحسين عليه السلام فدعا له فخلصه الله فجاء إليه وقال: يا ابن رسول الله إنه محاسمي من  
 الديوان . فقال: كم كان عطاؤك ؟ قال: كذا . فأعطاه لأربعين سنة وقال عليه السلام : لو علمت  
 أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك . فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة ) !  
 أقول: كان هشام بن عبد الملك يومها ولي عهد أبيه ، وكان أحول ولا غضروف لأنفه بل كان  
 جلدة مسدولة . وهو الذي سمى الإمام زين العابدين عليه السلام .

روى البيهقي في سننه (٢٢٨/١٠) (عن أنس قال دخل رسول الله (ص) مكة فقام أهلها سباطين ينظرون إلى رسول الله (ص) وإلى أصحابه قال وابن رواحة يمشي بين يدي رسول الله (ص) فقال ابن رواحة:

خلوا بني الكفار عن سييله      فالיום نضربكم على تنزيله  
ضرباً يزيل الهام عن مقليله      ويذهل الخليل عن خليله  
يا رب إنني مؤمن بقليله

فقال عمر: يا بن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر؟! فقال رسول الله (ص): مه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل !



في أمالي المفيد/ ٣٠٢: ( جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: والله يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بغير يئط ، ولا غنم يغط ، ثم أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البرية كلها      لترحمنا مما لقينا من الأزل  
أتيناك والعذراء يدمى لبانها      وقد شغلت أم الصبي عن الطفل  
وألقي بكفيه الفتى إستكانة      من الجوع ضعفاً ما يمر وما يحلي  
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا      سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل  
وليس لنا إلا إليك فرارنا      وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن هذا الأعرابي يشكو قلة المطر وقحطاً شديداً ، ثم قام يجرداه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وكان مما حمد ربه أن قال: الحمد لله الذي علا في السماء فكان عالياً ، وفي الأرض قريباً دانياً ، أقرب إلينا من جبل الوريد . ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، مريئاً ، مريعاً ، غدقاً ، طبقاً ، عاجلاً غير راث ، نافعاً غير ضائر ، تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض

بعد موتها. فما ردَّ يديه إلى نحره حتى أهدق السحاب بالمدينة كالإكليل والتقت السماء بأردافها. وجاء أهل البطاح يضحجون يا رسول الله: الغرق الغرق، فقال رسول الله ﷺ: اللهم حَوِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، فانجاب السحاب عن السماء، فضحك رسول الله ﷺ وقال: لله در أبي طالب لو كان حياً لقرَّت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبرَّ وأوفى ذمَّةً من محمدٍ  
فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا من قول أبي طالب بل من قول حسان بن ثابت، فقام علي فقال: كأنك أردت يا رسول الله قوله (المنقب: ١/١٤٢):

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب     | لدينا، ولا يعبى بقول الأباطل |
| وأبيض يستسقى الغمام بوجهه       | ثمال اليتامى عصمة للأرامل    |
| يطوف به الهلاك من آل هاشم       | فهم عنده في نعمة وفواضل      |
| كذبتهم وبيت الله نبزي محمداً    | ولما نطاعن دونه ونقاتل       |
| وئسلمه حتى نصـرّع دونه          | ونذهل عن أبنائنا والحلائل    |
| لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد      | وأحببته حب الحبيب المواصل    |
| وجدت بنفسي دونه وحميته          | ودرأت عنه بالذرى والكلاكل    |
| فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها | وشيناً لمن عادى وزين المحافل |
| حليماً رشيداً حازماً غير طائش   | يوالي إله الحق ليس بماحل     |
| فأيده رب العباد بنصره           | وأظهر ديناً حقه غير باطل.    |

فقال النبي ﷺ نعم أردت قوله هذا).



هذا وسنخص شعراء النبي ﷺ بفصل من هذا الكتاب. ومن أبرزهم حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، والنابغة الجعدي، وكعب بن زهير، وقيس بن

صرمة من بني النجار ، وعبد الله بن الزبعرى ، وأمّية بن الصلت ، والعباس بن مرداس .. وآخرون.

وقد جمعهم ابن سيد الناس ورتبهم على حرف المعجم ، وقارب بهم المائتين وأشهرهم ثلاثة: حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك .



### صدم القرآن الشعراء فقال إن الشاعر هو الأفاك الأثيم !

اعتقد العرب بوجود شيطان للشاعر والطبيب ينزل عليه وسموه الرئي !  
قال الخليل (٣٠٧/٨): (الرَّيُّ: جني يتعرض للرجل يريه كهانة وطباً).

وقد رد الله عليهم فقال إن الشياطين لا تنزل على الشعراء بل على شعراء من نوع آخر هم أصحاب الخيال الباطل الذي يصد الناس عن سبيل الله !

قال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ . نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ . وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

وقال تعالى في سورة الجاثية: وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ . مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ولما نزلت آية الشعراء جاء كبارهم الى النبي ﷺ يبيكون ، فقال لهم لا تبكوا فلستم المقصودين ، إقرؤوا الإستثناء فأنتم منهم .

فقالوا له: هل نترك الشعر؟ فقال: لا بد للمسلم أن يجاهد بنفسه ولسانه .

ومعنى الآية: أن الشياطين أو الجن (وهما عند العرب واحد) لا سلطان لهم على الناس إلا على الأفاكين الذين يتخذون آلهة وأولياء من دون الله ويغوون الناس بهم فيتبعونهم، فهؤلاء يتولون الشياطين فتتنزل عليهم .

وسماهم الشعراء مجازاً لأنهم أصحاب خيال باطل كالشعراء الكافرين يهيمون في كل واد، ويخالف فعلهم قولهم . ثم استثنى منهم المؤمنين .

والحكمة من هذه الصدمة المتعمدة: أن ينتبه الشاعر دائماً الى أن الأداة التي وهبها الله له خطيرة، فيتقي الله في استعمالها، وينتبه الناس فلا يقعوا تحت تأثير سحر الشعر، فهو كما قيل: أعذبه أكذبه !

وقد نص القمي رحمه الله على هذا التفسير الذي اخترناه فقال في تفسيره (١٢٥/٢): (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا أمر الله . هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد؟ إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم فيتبعهم الناس على ذلك . ويؤكد ذلك قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . قال يعطون الناس ولا يتعطون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون . وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم . ثم ذكر آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا . ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . هكذا والله نزلت).

أي هذا هو معناها المقصود لله تعالى. فالإستثناء في الآية منقطع، والشعراء فيها هم أصحاب الخيالات الذين يتخذون أولياء من دون الله وليسوا الشعراء المشهورين !

ويؤيد هذا التفسير ما رواه عبد الرزاق (٢٦٣/١١): (أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل، قال: إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكانما ترمون فيهم به نضح النبل). .

وفي تفسير الطبري (١٥٩/١٩): (لما نزلت: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى النبي (ص) وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلى النبي: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا. وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). يعني لستم أنتم المقصودين، فواصلوا عملكم.

وفي جامع الشتات للميرزا القمي (٣٢٨/١): (والأخبار الواردة في الترغيب في مدحهم ومراثيهم بالأشعار كثيرة فعن الصادق عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة، وأيضاً قال: ما قال فينا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس. بل في الأخبار أمر الشعراء بهجو الكفار قبلاً لهجائهم، ففي مجمع البيان عن كعب بن مالك أنه قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعر؟ فقال إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكانما يرضحون بالنبل. قال وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: أهجهم وروح القدس معك. وعن كتاب الكشي عن الصادق عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله).

وقال المرزوقي في الأزمئة والأمكنة/٤٠٧: (أرسل إلى سطیح الغساني فإنه يخبرك، فدعا سطیحاً فأتي به محمولاً ولم يكن له عظم! كان مستلقياً دهره يفتي الناس يأتيه رأي من الجن بأخبار السماء وما يحدث في الأرض ولم تكن الشياطين ممنوعة من الإستراق إذ

ذاك، وإنما رجعت بالنجوم وحجبت بعد مولد النبي (ص)، فالمسترق للسمع الآن يرمى  
بنجم فيصيبه ولا يقتل بل يبقى مخبواً إلى يوم القيامة).





## الفصل الثاني والثمانون

### خلاصة عن شعراء النبي ﷺ

#### المؤلفات والفصول في شعراء النبي ﷺ

ألف عدد من المؤلفين كتباً خاصة في شعراء النبي ﷺ ، وكتب عامة المؤلفين في السيرة والحديث فصولاً في شعرائه ﷺ ، وحفلت مصادر السيرة والتاريخ والحديث بأخبار الشعراء مع النبي ﷺ .

قال الإدريسي الكتاني الفاسي في كتابه: نظام الحكومة النبوية (١/ ٢١١): (الشعراء من الصحابة الذين مدحوه (ص) بين رجال ونساء جمعهم الحافظ فتح الدين محمد بن محمد الأندلسي المعروف بابن سيد الناس المتوفي عام ٧٣٤ في قصيدة ميمية ، ثم شرحها في مجلد سماه: منح المدح أو فتح المدح ، ورتبهم على حروف المعجم ، قارب بهم المائتين .

ولعصرينا الأديب أبي الحسن علي بن شاعر المoustاري المعروف بجابي زاده نزيل الأستانة كتاب نفيس سماه: حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة يترجم الصحابي ويذكر أشعاره في التوحيد والثناء على الله ومدح المصطفى (ص) وبيان معجزاته ونحو

ذلك أثبت فيه لأكثر من مائتي صحابي ما بين بيت مفرد وقصيد ثم شرح مفردات الجميع . وأما ما مدح به (ص) من شعراء أمته بعد الصحابة فشئ يجلب عن الحصر) .  
أقول: رأيت كتاب ابن سيد الناس طبعة دار الفكر ، وقد بلغ الذين عدهم من الصحابة وعدهم من شعراء النبي ﷺ ١٩٩ رجلاً واثنى عشرة امرأة.

#### ظلموا أبا طالب أعظم شعراء النبي ﷺ

وهذا من تربية بطون قريش وحكوماتهم على بغض بني هاشم ! وقد بحثنا شعر أبي طالب عليه السلام في الفصل الثامن من هذا الكتاب .

#### من فصول المؤلفين في شعراء النبي ﷺ

قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (١/١٤٢):

شعراؤه: كعب بن مالك ، قال:

وإني وإن عنفتموني لقائل      فدى لرسول الله نفسي ومالي  
أطعناه لم نعد له فينا غيره      شهاباً لنا في ظلمة الليل هادياً

وقال:

وفينا رسول الله نتبع أمره      إذا قال فينا القول لا يتطلع  
تدلى عليه الروح من عند ربه      ينزل من جو السماء ويرفع

وقال عبد الله بن رواحة:

وكذاك قد ساد النبي محمد      كل الأنام وكان آخر مرسل

وقال حسان بن ثابت:

ألم تر أن الله أرسل عبده      ببرهانه والله أعلى وأمج  
وشق له من اسمه ليحمله      وذو العرش محمود وهذا محمد  
نبي أتانا بعد يأس وفترة      من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

تعاليت رب العرش من كل فاحش  
وأمره النبي ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

ألا أبلغ أبا سفيان عني  
بأن سيوفنا تركتك عبداً  
أتهجوه ولست له بند  
هجوت محمداً براً حنيفاً  
أمن يهجو رسول الله منكم  
فإن أبي ووالدي وعرضي  
وقال النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى  
بلغنا السما في مجدنا وسنائنا  
فقال النبي: إلى أين؟ قال: الجنة، فقال ﷺ: أجل.  
وقال كعب بن زهير:

إن الرسول لسيف يستضاء به  
في عصبة من قريش قال قائلهم  
شم العرانيين أبطال لبؤسهم  
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم  
نُبئت أن رسول الله أوعدي  
وقال قيس بن صرمة من بني النجار:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة  
ويعرض في أهل المواسم نفسه  
يذكر من يلقي صديقاً مواليا  
فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما أتاهما أظهر الله دينه  
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى  
يقص لنا ما قال نوح لقومه  
ولم يقل لبعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب ولم أحفل به بالا  
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي  
وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا  
حتى لبست من الاسلام سربالا

وقال ابن الزبيري يعتذر من الهجاء فأمر له النبي بحلة:

يا رسول الملوك إن لساني  
إذ أجاري الشيطان في سنن  
شهد اللحم والعظام بري  
ثم قلبي الشهيد أنت النذير

وقال:

ولقد شهدت بأن دينك صادق  
والله يشهد أن أحمد مصطفى  
حقاً وأنت في العباد جسيم  
مستقبل في الصالحين كريم

وله أيضاً:

فالآن أخضع للنبي محمد  
ومحمد أوفى البرية ذمة  
هادي العباد إلى الرشاد وقائد  
إني رأيتك يا محمد عصمة  
بيد مطاوعة وقلب تائب  
وأعز مطلوب وأظفر طالب  
للمؤمنين بضوء نار ثاقب  
للعالمين من العذاب الواصب

وقال أمية بن الصلت:

وأحمد أرسله ربنا  
وقد علموا أنه خيرهم  
فعاش الذي عاش لم يهضم  
وفي بيته ذي الندى والكرم  
نبي الهدى طيب صادق  
رحيم رؤوف بوصل الرحم

عطاء من الله أعطيته      وخص به الله أهل الحرم  
وقال العباس بن مرداس:

رأيتك يا خير البرية كلها      نشرت كتاباً جاء بالحق مُعلماً  
سنتت لنا فيه الهدى بعد جورنا      عن الحق لما أصبح الحق مظلماً  
ونورت بالبرهان أمراً مدمساً      وأطفأت بالبرهان جمرًا تضرماً  
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها      ودانت قديماً وجهها قد تهدماً

وقال طفيل الغنوي:

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً      كريماً ليس من سجع الأنام  
فصدقت الرسول وهان قوم      علي رموه بالبهت العظام

وقال كعب بن نمط:

وما حملت من ناقة فوق رحلها      أبرّ وأوفى ذمة من محمد  
ولا وضعت أنثى لأحمد مشبهاً      من الناس في التقوى ولا في التعبد

وقال مالك بن عوف:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد      في الناس كلهم شبيه محمد

وقال قيس بن بحر الأشجعي:

رسولاً يضاهي البدر يتلو كتابه      ولما أتى بالحق لم يتلعثم

وقال عبد الله بن حرب الأسهمي:

فيما الرسول وفيما الحق نتبعه      حتى الممات ونصر غير مجذوذ

وقال أبو دهبيل الجمحي:

إن البيوت معادن فنجاره      ذهب وكل بيوته ضخم  
عقم النساء فلا يلدن شبيهه      إن النساء بمثله عقم  
متهلل نعم بلا متباعد      سيان منه الوفر والعدم

وقال بحير بن أبي سلمى:

إلى الله وجهي والرسول ومن بَقَمَ إلى الله يوماً وجهه لا يخيب  
وأتى الأعشى مكة فقالت قريش: إن محمداً يحرم الخمر والزنا، فانصرف فسقط عن بعيره ومات .  
ويقال إنه قال:

نبي يرى ما لا يرون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا  
ومن هُجَّأه: ابن الزبير السهمي وهيرة بن أبي وهب المخزومي وشافع بن عبد مناف الجمحي  
وعمر بن العاص وأمية بن الصلت ، وأبو سفيان بن أبي الحرث ومن قوله:  
فأصبحت قد راجعت حلمي وردني إلى الله من طردت كل مطرد  
أصد وأناى جاهلاً عن محمد وادعى وإن لم أنتسب من محمد  
فضرب النبي ﷺ يده في صدره وقال: متى طردتني يا أبا سفيان !).

وقال المقرئ في الإمتاع (٤٣/١٠): (فصل في ذكر شعراء رسول الله (ص): أعلم أن رسول  
الله (ص) مدحه بالشعر جماعة من الرجال والنساء ، ذكر من ذكر منهم الحافظ أبو عمر  
يوسف بن عبد الله بن عبد البر نحو مائة وعشرين . وجمعهم الحافظ فتح الدين  
محمد بن محمد الأندلسي المعروف بابن سيد الناس في قصيدة ميمية ، ثم شرحها في  
مجلد سماه منح المدح ، ورتبهم على حروف المعجم قارب بهم المائتين . وكان لرسول  
الله (ص) ثلاثة شعراء يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش ، وهم حسان بن ثابت  
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، وهم من الأنصار رضي الله تعالى عنهم).

وقال الإدريسي في كتابه: نظام الحكومة النبوية (٢١٠/١): ( فصل في ذكر شعراء  
النبي ﷺ: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك .  
وأما شعراء المشركين فعمر بن العاص وعبد الله بن الزبير وأبو سفيان بن الحارث .  
قال أبو عمر بن عبد البر: قيل لعلي بن أبي طالب أهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال:  
إن أذن لي النبي (ص) فعلت . فقالوا يا رسول الله إيدن له . فقال: رسول الله (ص) إن علياً

ليس عنده ما يراد في ذلك منه . ثم قال ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله (ص) بسلاحهم أن ينصروه بألستهم؟

قال ابن سيرين: وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار حسان وكعب وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعرضان بهم في الوقائع والأيام والمآتم ويذكران مثالبهم . وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بعبادة ما لا ينفع، فكان قوله أهون عليهم يومئذ . وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم. فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة).



### أبرز شعراء النبي ﷺ

#### عبد الله بن رواحة

١. كان حسان أقوى شعراء النبي ﷺ وكان عبد الله بن رواحة خيرهم إيماناً وجهاداً . وقد دعا النبي ﷺ لحسان بالتأييد بالروح القدس ما دمت معنا فشرط عدم انحرافه ، ودعا لعبد الله بن رواحة دعاء مطلقاً لأنه يعلم أنه ثابت لا ينحرف ، وقد توفق ابن رواحة للشهادة في معركة مؤته مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام . ولم يعيش بعد النبي ﷺ حياة الترف والانحراف كما عاش حسان وكعب بن مالك .

٢. كان من أجلاء نقباء الأنصار الإثني عشر الذين ضمنوا للنبي ﷺ وفاء الأنصار ببيعتهم . وكان مع سعد بن الربيع يكسران أصنام الكفار من الخزرج في بدء لهجرة . وقد كسر صنم أخيه من أمه أبي الدرداء . وهو خال النعمان بن بشير . وقد اصطدم بعبد الله بن أبي رأس المنافقين فقال له: لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك ومن أبيك فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه فتضاربوا بالحديد والنعال . (مستدركات علم رجال الحديث: ١٧/٥).

٣. كان معتمداً عند النبي ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة بدر الصغرى . (مستدركات علم رجال الحديث: ١٧ / ٥)

« آخى بين المقداد بن عمرو وعبد الله بن رواحة ». (تاريخ دمشق: ١٥٧ / ٦٠)

٤. وكان بين يدي النبي ﷺ لما دخل مكة في عمرة القضاء ، فتحدى مشركي قريش فزجره عمر بن الخطاب ، فزجر النبي ﷺ عمر .

ففي سنن الترمذي (٢١٧ / ٤): « عن أنس أن النبي (ص) دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله      فاليوم نضربكم على تنزيلها

ضربا يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليلها

يا رب إني مؤمن بقبله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله (ص) وفي حرم الله تقول الشعر! فقال رسول الله (ص): خلّ عنه يا عمر فلهمي أسرع فيهم من نضح النبل ! وفي رواية البيهقي (٢٢٨ / ١٠): « مه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل ».

وكان عمر رغم إسلامه متعصباً لقريش وزعمائها المشركين ضد بني هاشم والأنصار! ولا ننس أنه من قبيلة عدي الصغيرة وأنه نشأ على احترام زعماء البطون وإكبارهم ، فأراد أن يتقرب اليهم عند فتح مكة ! فزجره النبي ﷺ وقال له هؤلاء الفراعة لا يفهمون إلا لغة السيف ، وأن عمل عبد الله بن رواحة صحيح ، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبل !

وبقي عمر على حالته يتعصب لزعماء البطون مقابل بني هاشم والأنصار! فقد نهى حسناً عن إنشاد شعر معارك الإسلام في مسجد النبي ﷺ !

« كان ينشد فمر به عمر بن الخطاب فلحظه فقال: أفي المسجد ! فقال: والله لقد أنشدت من هو خير منك ! قال: فخشي أن يرميه برسول الله ، فأجاز وتركه ». (البيهقي: ٤٨ / ٢).

ثم منعه من الإنشاد (وفاء الوفا: ١/ ٤٩٧) ! وأخذت قريش تسب حسناً في كل مكان ومنعت عائشة سبه في حضورها فقط !

٥. عَيَّنَ النبي ﷺ عبد الله بن رواحة والياً لقسمة غلة خيبر مع اليهود . ففي الكافي (٥/ ٢٦٧) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن النبي ﷺ لما افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف فلما بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا له إنه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال ما يقول هؤلاء ؟ قال: قد خرصت عليهم بشئ فإن شاؤوا يأخذون بها خرصنا وإن شاؤوا أخذنا ، فقال رجل من اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض) ! أي كان قسم الحاصل قسمين ، فخيرهم بين أيهما ، فقالوا بهذا أي بالعدل قامت السماوات والأرض .

٦. وظهرت بركة النبي ﷺ على تمرات جاءت بها أخت عبد الله بن رواحة ففي قرب الإسناد للحميري/ ٣٢٨: ( ومن ذلك: أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق ، فقال لها: إلى أين تريدان ؟ قالت: إلى عبد الله بهذه التمرات ، فقال: هاتيهن فنثرت في كفه ، ثم دعا بالأنطاع وفرقها عليها وغطاها بالأزر ، وقام وصلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى: هلموا وكلوا. فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها ) .

٧. أمره النبي ﷺ على سرية لقتال اليهود . ففي طبقات ابن سعد (٢/ ٩٢): (سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله (ص) . قالوا: لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن زارم فصار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله (ص) وبلغ ذلك رسول الله فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سراً فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله (ص) فأخبره فندب رسول الله الناس فانتدب له ثلاثة رجال فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك ) .

٨. وأمره النبي ﷺ على جيش مؤتة إن أصيب جعفر عليه السلام وزيد بن حارثة:

روى الطوسي في أماليه بسنده عن الزهري ، قال: (لما قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من بلاد الحبشة ، بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة ، واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ، فمضى الناس معهم حتى كانوا بتخوم البلقاء ، فلقىهم جموع هرقل من الروم والعرب ، فأنحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة ، فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً ، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتى قتل . قال: وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، فأعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد ، فناوش القوم وراوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزماً ونجا بهم من الروم ، وأنفذ رجلاً من المسلمين يقال له عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي ﷺ بالخبر . فقال عبد الرحمن: فصرت إلى النبي فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ : على رسلك يا عبد الرحمن . ثم قال: أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل ، رحم الله زيداً ، ثم أخذ اللواء جعفر وقاتل وقتل ، رحم الله جعفرأ ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل وقتل ، فرحم الله عبد الله . قال: فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله ، فقال لهم النبي ﷺ : وما يبكيكم؟ فقالوا: وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا ، وأهل الفضل منا ! فقال لهم: لاتبكوا ، فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فأصلح رواكبها ، وبنى مساكنها ، وحلق سعفها ، فأطعمت عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً ، فلعل آخرها طعماً أن يكون أجودها قنواناً ، وأطولها شمراخاً. أما والذي بعثني بالحق نبياً ليجدن عيسى بن مريم في أمتي خلفاً من حواريه .

وقال كعب بن مالك يرثي جعفر عليه السلام وعن المستشهدين بين يديه:

هدت العيون ودمع عينك يهمل      سخي كما وكف الضباب المخضل  
وكأنما بين الجوانح والحشا      مما تأوبني شهاب مدخل

وجداً على النفر الذين تتابعوا يوماً بمؤتة أسندوا لم يقفلوا  
فتغير القمر المنير لفقدهم والشمس قد كسفت وكادت تأفل  
قوم علا بنيانهم من هاشم فرع أشم وسؤدد ما ينقل  
قوم بهم نصر الآلة عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل  
وبهديهم رضي الإله خلقه وبجدهم نصر النبي المرسل  
بيض الوجوه يرى بطون أكفهم تَندى إذا اغبرَّ الزمان المحل

وفي الثاقب في المناقب لابن حمزة/١٠١: (وعن ابن شهاب مفصلاً ، قال: إن رسول الله ﷺ لما بعث الجيش إلى مؤتة ، كان ذات يوم على المنبر ، فنظر إلى معركتهم فقال ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة الدنيا ، فقال: حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلي الدنيا! فمضى قدماً حتى استشهد ﷺ فقال ﷺ : إستغفروا له ، ودخل الجنة وهو يسعى . ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة ، وكره إليه الموت فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا! ثم مضى قدماً حتى استشهد ، فصلى عليه ودعا له . ثم قال: إستغفروا لأخيكم جعفر فإنه شهيد ، لقد دخل الجنة ، وهو يطير بجناحين من ياقوت حيث يشاء في الجنة .

ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً فشق ذلك على الأنصار، فقليل: يا رسول الله ما اعترضه؟ فقال: لما أصابه الجرح نكل ، فغابت نفسه فُشِّجَ فدخل الجنة فسري عن قومه فقال ﷺ : إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركتهم!)!

وقال السيد شرف الدين في النص والاجتهاد/٢٨: (ولله ذو الجناحين جعفر إذ اشتد بمن معه على عدوه هرقل وهو في مئتي ألف وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقتراها طيبة وبارد شراها  
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم ، فقطعت يده وقتل .  
وكان جعفر أول من عقر فرسه في الإسلام ، فوجدوا به بضعا وثمانين جرحاً بين رمية  
وضربة وطعنة .

ويؤثر عن رسول الله ﷺ أنه قال: مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان  
مخضب القوادم بالدم .

ولله موقف زيد بن حارثة وقد شاط في رماح القوم ، أعلى الله مقامه كما شرف في الدنيا  
ختامه . وما أشرف موقف عبد الله بن رواحة إذ يشجع نفسه في مقابلة مئتي ألف من  
عدوه فيقول:

يا نفس إن لم تقتلي تموتي      هذا هام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد أعطيت      إن تفعلي فعلها هديت

وقال:

أقسمت يا نفس لتنزلني      طائعة أو لا تُكرهني  
إن أجلب الناس وشدوا الرنه      مالي أراك تكرهين الجنه  
قد طالما قد كنت مطمئنه      هل أنت إلا نطفة في شنه

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم ، فقال له: شد بهذا صلبك فقد لقيت  
ما لقيت . فأخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه: وأنت  
في الدنيا؟ ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل . وكان بعض المسلمين من هذا  
الجيش إذ علم أن عدوهم الناهد إليهم مئتي ألف رأى أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك ،  
فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي بقوله: والله ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا  
كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين ، الذي أكرمنا الله تعالى به ، فانطلقوا فما هي إلا إحدى  
الحسينين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: صدق والله ، وساروا).

وفي فتح الباري (٧/ ٣٩٣): « عن عروة قال: ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ، ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري فقال: إصطلحوا على رجل فقالوا: أنت لها . قال: لا . فاصطلحوا على خالد بن الوليد . وروى الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد ! »

أي لم يصطلح المسلمون على تأمير خالد وإنما كانوا في حالة فرار وخالد معهم !  
ويؤيده مارواه ابن عساكر (٦٨/ ٨٧) عن رجل من بني مرة ، قال: « لما قتل ابن رواحة نظرت إلى اللواء قد سقط ، واختلط المسلمون والمشركون ، فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزماً ، واتبعناه فكانت الهزيمة ! »

في الإمتاع (١/ ٣٤١): « إن خالدًا انهزم بالناس فغيروا بالفرار ، وتشاءم الناس به ! »  
وفي سيرة ابن هشام (٣/ ٨٣٦): « لما دنوا حول المدينة جعل الناس يَحْثُونَ على الجيش التراب ويقولون: يا فُرَّار فررتم في سبيل الله! قال فيقول رسول الله: ليسوا بالفرار ولكنهم الكُرار إن شاء الله تعالى.. »

قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام: مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، وكلما خرج صاح به الناس يا فُرَّار فررتم في سبيل الله! حتى قعد في بيته فما يخرج .»

أقول: روت هزيمة خالد عامة المصادر ، لكن رواية الخلافة أنكروها بعين يابسة ، وكذبوا عامدين متعمدين على رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه. ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعه ثم قال: اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره! فمن يومئذ سمي خالد بن الوليد سيف الله ! » قال في سبل الهدى (٦/ ١٥٠): «  
رواه الإمام أحمد برجال ثقات ، ويزيده قوة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والبرقاني .»

ثم كذب خالد كذبة كبيرة بأنه قاتل في مؤتة قتال الأبطال حتى كسّر تسعة سيوف على رؤوس الروم ، وتبنى كذبه البخاري فقال (٨٧/٥): « لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية! »



### حسان بن ثابت

#### عاش حسان مئة وعشرين سنة !

قال ابن حجر في الإصابة (٥٥/٢): (حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو.. الأنصاري الخزرجي ثم النجاري شاعر رسول الله (ص) وأمه الفريعة بنت خالد بن حبيش بن لؤذان خزرجية .. قال أبو عبيدة فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي (ص) في أيام النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وذكر بن إسحاق أن النبي (ص) قدم المدينة ولحسان ستون سنة وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به بن أبي خيثمة عن المدائني. وقال ابن سعد عاش في الجاهلية ستين وفي الاسلام ستين ومات وهو ابن عشرين ومائة).

#### كان هجاء حسان بن ثابت مضرب المثل في شدته !

كان أعداء النبي ﷺ يخافون من هجائه لأنه بليغ مقذع ينتشر في الناس ويرددونه . وكان لحسان صولات موفقة في هجاء أعداء النبي ﷺ خاصة من قريش. ( عن عائشة أن النبي كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي، فقال رسول الله (ص): إن روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله ). (الإصابة: ٥٦/٢).

### وكان حسان مشهوراً بالجبن !

قال اليعقوبي (٤٨/٢): ( وجاء يهودي حتى وقف على باب الأطم الذي فيه النساء وكان حسان بن ثابت معهن فصاح اليهودي: اليوم بطل السحر ، ثم ارتقى يصعد . فقالت صفية بنت عبد المطلب: يا حسان إنزل إليه . فقال: رحمك الله يا بنت عبد المطلب ، لو كنت ممن ينازل الأبطال خرجت مع رسول الله أقاتل . فأخذت صفية السيف وقيل: أخذت هراوة فضربت اليهودي حتى قتلتها ، ثم قالت: إنزل فاسلبه . فقال: لا حاجة لي في سلبه )!

قال ابن حجر في الإصابة (٥٥/٢) وكان مع ذلك جباناً ! روى بن إسحاق في المغازي قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان ، فمر بنا رجل يهودي فجعل يطيف بالحصن فقالت له صفية إن هذا اليهودي لا آمنه أن يدل على عوراتنا ، فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ! قالت صفية: فلما قال ذلك أخذت عموداً ونزلت من الحصن حتى قتلت اليهودي ، فقالت: يا حسان إنزل فاسلبه فقال ما لي بسلبه من حاجة )!

### اتهم حسان عائشة فلم يعاقبه النبي ﷺ !

أقول: اتهم حسان عائشة لما تخلفت عن جيش النبي ﷺ وجاء بها في اليوم الثاني صفوان بن المعطل ، فلقيه صفوان وضربه بالسيف فجرحه ، فاسترضاه النبي ﷺ وأكرمه ووهب له الجارية سيرين وهي أخت مارية أم إبراهيم . فلم يؤاخذه النبي ﷺ على اتهامه لها ، ورآه مظلوماً من ضربة صفوان فاسترضاه وأكرمه . ولم يثبت ادعاؤهم بأنه أقام عليه الحد بعد ذلك .

○ قال المقدسي في حديث الإفك / ٣١: (فجاء حسان إلى النبي (ص) فاستعداه على صفوان في ضربه إياه ، فسأله النبي (ص) أن يهب له ضربة صفوان إياه ، فوهبها للنبي (ص) فعاضه عنها حائطاً من نخل عظيم وجارية رومية ، ويقال: قبطية تدعى سيرين ، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن الشاعر).

#### من ردود حسان على قريش وهجائه لهم

كان حسان أقوى شعراء النبي ﷺ في مواجهة قريش وبني أمية: قال الصحاري في الأنساب (٢/ ٥٤٦): (لما قدم رسول الله (ص) المدينة ، وأتبعه المهاجرون إليها ممن أسلم من قومه ، تناولته قريش بالهجاء ، وتناولت الأنصار ، وأغرت بهم أشراف قريش شعراءها . وغم ذلك رسول الله (ص) بتناولهم عرضه ، فمشت إليه رجال الأنصار وقالوا: يا رسول الله ، إن شعراء قومك قد تناولوا عرضك وأعراضنا ، وفينا شعراء . فقال: قولوا لشعرائكم فليصيبوا منهم كما أصابوا مني ومنكم . فأمروا كعب بن مالك فقال ولم يصنع شيئاً ، فأتوا عبد الله بن رواحة ، فقال ولم يصنع شيئاً . فأتوا حسان بن ثابت فقالوا: رسول الله (ص) يأمرك أن تناضح وفي نسخة أن تنافح عنه وعن أحساب قومك . فقال: لا والله حتى آتيه فأسأله ، فأتى حسان النبي (ص) فسأله عن ذلك فقال: أجل ، فنافح ، وأت أبا بكر ، فأسأله عن معاييب القوم ، فإنه أعلم قومه بقريش ، فإنه ينسب القوم بما فيهم وإنك لا تزال تعان بروح القدس ما ناضحت عن نبيك .

ثم أقبل عليه فقال: يا حسان ، كيف تصنع بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو ابن عمي ؟ فقال: والذي بعثك بالحق لأسلنك من ذلك كما تسل الشعرة من العجين . فكان مما قال في ذلك اليوم:

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| عفت ذات الأصابع فالجواء  | إلى عذراء منزلها خلاء   |
| ديار من بني الحسحاس قفر  | تعقيها الروامس والسماء  |
| ألا أبلغ أبا سفيان عني   | مغلغلة فقد برح الخفاء   |
| هجوت محمداً فأجبت عنه    | وعند الله في ذاك الجزاء |
| هجوت مباركاً برّاً نقياً | أمين الله شيمته الوفاء  |
| أتهجوه ولست له بكفاء     | فشركما خيركما الفداء    |
| فلان أبي ووالده وعرضي    | لعرض محمد منكم وقاء     |
| فسوف يجيبكم حسان عنه     | يصوغ المحكمات كما يشاء  |
| لساني صارم لا عيب فيه    | ويجري لا تكدره الدلاء   |

قال: فقال النبي(ص): أنت حسان ، ولسانك حسام . فأخرج حسان لسانه فقال: ما يسرني به مقول على ظهر الأرض ، وما زال بي حتى ظننت لو شئت لفريت به الأدم .  
وقال شاعر قریش ابن الزبیری السهمي ( ابن هشام: ٢ / ٥٤١):

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ماذا على بدر وماذا حوله    | من فتية بيض الوجوه كرام   |
| تركوا نبيهاً خلفهم ومنبهاً | وابني ربيعة خير خصم فئام  |
| والحارث الفياض يبرق وجهه   | كالبدر جلى ليلة الإظلام   |
| والعاصي بن منبه ذا مرة     | رحماً تميماً غير ذي أوصام |
| تنمى به أعراقه وجدوده      | ومآثر الأخوال والأعمام    |

وقد اشتهرت قصيدة ابن الزبیری في أخذ أكثر من غيرها:

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| يا غراب البين أسمع فقل | إنما تنطق شيئاً قد فعل    |
| أبلغن حسان عني آية     | فقريض الشعر يشفي ذا الغلل |
| كم قتلنا من كريم سيد   | ماجد الجدين مقدم بطل      |
| فسل المهراس من ساكنه   | بين أقحاف وهام كالحجل     |

ليت أشياخي ببدر شهدوا      جزع الخزرج من وقع الأسل  
حين حكى بقباء بركها      واستحر القتل في عبد الأشل  
فقتلنا الضعف من أشرافهم      وعدلنا ميل بدر فاعتدل  
بسيوف الهند تعلو هامهم      عللاً تعلوهم يعد نهل

فأجابه حسان بن ثابت:

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة      كان منا الفضل فيها لو عدل  
ولقد نلتم ونلنا منكم      وكذاك الحرب أحياناً دول  
نضع الأسيف في أكتافكم      حيث تهوي عللاً بعد نهل  
إذ تولون على أعقابكم      هرباً في الشعب أشباه الرسل  
إذ شددنا شدة صادقة      فأجأناكم إلى سفح الجبل  
برجال لستم أمثالهم      أيدوا جبريل نصراً فنزل  
وعلونا يوم بدر بالتقى      طاعة الله وتصديق الرسل  
وقتلنا كل رأس منهم      وقتلنا كل جحجاج رفل  
وتركنا في قريش عورة      يوم بدر وأحاديث المثل  
ورسول الله حقاً شاهد      يوم بدر والتنايل الهبل  
نحن لا أمثالكم ولد استها      نحضر البأس إذا البأس نزل

#### ومن هجائه لهند بنت عتبة ومعاوية

روى القاضي النعمان في المناقب والمثالب/ ٢٤٣: (عن محمد بن إسحاق ، وغيره: أن معاوية كان لغير رَشْدَة ، وأن أمه هند بنت عتبة كانت من العواهر المعلمات (ذوات العلم) اللواتي كن يخترن على أعينهن ، وكان أحب الرجال إليها السود ، وكانت إذا علفت من أسود فولدت له قتلت ولدها منه !

قالوا: وكان معاوية يُعزى (يُنسب) إلى ثلاثة: إلى مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وإلى عمار بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وكان أبو سفيان يصحبهم وينادهمهم ، ولم يكن أحد يصحبه إلا رُمي بهند ، لما كان يعلم من عهدها . وكان مسافر جميلاً ، وكانت هند تختار على عينها فأعجبها فأرسلت إليه فوقع بها فحملت منه بمعاوية ، فجاء أشبه الناس به جمالاً وتماًماً وحسناً ، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين ، فكل من رأى معاوية ممن رأى مسافراً ذكره به !

فأما الصباح فكان شاباً من أهل اليمن أسود له جمال في السودان ، وكان عسيفاً ( أجيراً ) لأبي سفيان فوقع بها فجاءت منه بعتبة فلما قرب نفاسها خرجت إلى أجياد لتضعه هنالك وتقتله ، كما كانت تفعل بمن تحمل به من السودان ، فلما وضعته رأت البياض غلب عليه وأدركتها حنة فأبقتة ، ولم تنبذه ، ولذلك يقول حسان بن ثابت :

لمن الصبي بجانب البطحاء      ملقى عليها غير ذي مهدي  
نجلت به بيضاء آنسة      من عبد شمس صلت الخد  
غلبت على شبه الغلام وقد بدا      فيه السواد لحالك جعد

#### ومن هجائه لعمر بن العاص

قال الأميني في الغدير (١٢٢/٢) ملخصاً:

(قال الكلبي في مثالب العرب: وأما النابغة أم عمرو بن العاص فإنها كانت بغياً قدمت مكة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل ، وأبو لهب ، وأميه بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، في طهر واحد فولدت عمراً فاختم القوم جميعاً فيه كل يزعم أنه ابنه ، ثم إنه أضرب عنه ثلاثة وأكب عليه اثنان: العاص بن وائل ، وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان: أنا والله وضعت في حر أمه . فقال العاص: ليس هو كما تقول هو ابني . فحكَّ أمه فيه فقالت: للعاص . فليل لها بعد ذلك: ما حملك على ما

صنعت وأبو سفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتي ، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليَّ العاص شيئاً ، وخفت الضيعة .

وقال حسان بن ثابت لعمر بن العاص ، ردّاً على هجائه لرسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت      لنا فيك منه بينات الدلائل  
ففاخر به إما فخرت ولا تكن      تفاخر بالعاص الهجين بن وائل  
وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت      فقالت رجاء عند ذاك لنائل  
من العاص عمرو تخبر الناس كلما      تجمعت الأقوام عند المحامل

ووصفوا أبا سفيان بأنه: دميمٌ قصيرٌ أخفش العينين . (سمط اللآلي / ٣٣٢) .

ووصفوا عمرواً بأنه قصير عظيم الهامة ناتئ الجبهة ، واسع الفم ، عظيم اللحية عريض ما بين المنكبين ، عظيم الكفين والقدمين». (فتوح مصر للقرشي / ١٣٣) .

#### ومن هجائه لمروان بن الحكم

قال البلاذري (٢٥٥/٦): (وكان الحكم أبو مروان مغموصاً عليه في إسلامه وكان إظهاره الإسلام في يوم فتح مكة ، فكان يمر خلف رسول الله (ص) فيخلج بأنفه ويغمز بعينه فبقي على ذلك التخليج وأصابته خيلة ، فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان:

إنَّ اللَّعِين أَبَاكَ فارمِ عظامه      إن ترم ترم مَخْلَجاً مجنوناً  
يضحى خميص البطن من عمل التقي      ويظلّ من عمل الخبيث بطينا)

#### ومن هجائه للزبير وابنه عبد الله

في كشف الغمة (٢٤٥/١): (حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدي بن حاتم وكان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا: يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عدياً فقد زعموا أن عنده جواباً، فقال: إني أحذركموه ، فقالوا: لا عليك دعنا وإياه ، فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى

فقتت عينك؟ قال: يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشر على إستك فوقعت هارباً  
من الزحف . وأنشد:

أما وأبي يا ابن الزبير لو انني      لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا  
وكان أبى في طيئ وأبو أبي      صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا  
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه      لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

فقال معاوية: قد كنت حذرتكموه فأبيتتم!

وفي الدرجات الرفيعة للمدني/ ٣٦١: (حدث إسحاق بن جرير قال حدثني رجل من بني  
هاشم وكان نسابة لقريش قال: كان العوام أبا الزبير رجلاً من القبط من أهل مصر  
وكان مملوكاً لخويلد ، اشتراه من مصر وإنما سمي العوام لأنه يعوم في نيل مصر ويخرج  
ما يغرق فيه من متاع الناس ، واشتراه خويلد فنزل بمكة . ثم إن خويلداً تبناه وشرط  
عليه إن هو جنى عليه جناية رده في الرق . وقال: وكان يقال له العوام بن خويلد ، وقد  
قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام ، ويقال إن عثمان بن الحويرث قالها:

بني أسد ما بال آل خويلد      يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط  
إذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها      وللرمث المقرون والسماك الرقط  
أحمري بني العوام إن خويلداً      غداة تبناه ليوثق في الشرط  
بأنك إن تجني علي جناية      أردك عبداً للنهايا وللقبط

قال فسألت الهاشمي كيف تزوج العوام صفية بنت عبد المطلب قال: نحن لم نزوجها .  
قلت: فمن زوجها؟ قال كان ظهر بصفية داء لا يراه منها إلا بعلها فخرجت إلى الطائف  
إلى الحرث بن كلدة الثقفي وكان طبيباً فوصفت له ما تجد ، فقال لها: إني لا أستطيع أن  
أداويك فإن هذا موضع لا يراه إلا بعل وكان العوام يومئذ بالطائف قد خرج إلى الحرث

بن كلدة من داء كان به فعالجه حتى برئ ، فقال لها الحرث زوجي نفسك من العوام ، ولم تجد بداً من ذلك لما كان بها ، فكان الحرث يصف للعوام فيعالجها حتى تماثلت .

أقول: في ديوان حسان بن ثابت (٣٧٤/١) وقال يهجو بني العوام:

|                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| بنّي أسد ما بال آل خويلد         | يحنّون شوقاً كلّ يوم إلى القبط     |
| إذا ذكرت قهقواء حنّوا لذكرها     | وللرّمث المقرون والسّمك الرّقط     |
| وأعينهم مثل الزجاج وضيعة         | تخالف كعباً ، في لحي لهم ثطّ       |
| ترى ذاك في الشّبّان والمُرد منهم | مبيناً وفي الأطفال منهم وفي الشّمط |
| لعمرو أبي العوّام إنّ خويلدا     | غداة تبتّاه ليوثق في الشّرط        |
| وإنّك إن تجرر عليّ جريرة         | رددتك عبداً في المهانة والعفط).    |

### كان حسان زمن النبي ﷺ محباً لعليّ عليه السلام وبني هاشم !

وهكذا كان عامة الأنصار . قال حسان في رثاء جعفر بن أبي طالب عليه السلام :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| رأيت خيار المسلمين تتابعوا    | شعوباً وخلفاً بعدهم يتأخّر   |
| فلا يبعدون الله قتلى تتابعوا  | جميعاً وأسباب المنية تخطر    |
| وزيد وعبد الله حين تتابعوا    | بمؤتة فيهم ذو الجناحين جعفر  |
| غداة غدا بالمؤمنين يقودهم     | إلى الموت ميمون النقيبة أزهر |
| أغرّ كضوء البدر من آل هاشم    | أبي إذا سم الضلالة مجسر      |
| قطاعن حتى مال غير موسد        | بمعترك فيه القنا يتكسر       |
| وصار مع المستشهدين ثوابه      | جنان وملتفّ الحقائق أخضر     |
| وكنا نرى في جعفر من محمد      | وقاراً وأمرأ حازماً حين يأمر |
| وما زال في الإسلام من آل هاشم | دعائم عز لا ترام ومفخر       |

هم جبل الإسلام والناس حولهم قيام إلى طود يروق ويبهر  
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير  
وحمة والعباس منهم وفيهم عقيل وماء العود من حيث يعصر).  
(شرح الأخبار: ٢٠٨/٣).

### وقد مدح حسان علياً عليه السلام وبطولاته في حروب الإسلام

ففي خير: قال الطبري الشيعي في المسترشد/ ٣٠١: (قال جميع بن عمير: أتيت ابن عمر أسأله عن علي فقال: إن رسول الله ﷺ بعث عمر بن الخطاب إلى خير فرجع يقول له المسلمون ويقول لهم، فقال النبي ﷺ: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار !

فتناول لها أصحاب رسول الله فقال النبي ﷺ: أين علي؟ فأوتي به أرمم العين فتفل في عينيه ودعا له، فما اشتكت عينه حتى قتل! ثم عقد له الراية، فوالله ما صعد آخرنا حتى فتح الله خير، فاستأذنه حسان بن ثابت أن يقول شعراً، فقال: قل، فأنشأ يقول:

وكان علي أرمم العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا  
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا  
فقال سأعطي الراية اليوم ضارباً كميأ محباً للرسول مواليا  
يحب الاله والاله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا  
فخص بهد دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا)

وفي يوم قريظة: فيها كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة، وقتله اليهودي الذي تسلل في الظلام ورمى خيمة النبي ﷺ بسهام، فذهب علي عليه السلام وجاء برأسه ورفقائه التسعة، يقول حسان بن ثابت (الإرشاد: ٩٣/١):

لله أي كريهة أبليتها ببني قريظة والنفوس تطلع

أردى رئيسهم وآب بتسعة طوراً يشلهم وطوراً يدفع

وقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبي حسن  
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

ولما تصدق علي عليه السلام بالخاتم ونزلت الآية ، قال: (مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢١١):

علي أمير المؤمنين أخو الهدى وأفضل ذي نعل ومن كان حافيا  
وأول من أدى الزكاة بكفه وأول من صلى ومن صام طاويا  
فلما أتاه سائل مد كفه إليه ولم يبخل ولم يك جافيا  
فدس إليه خاتماً وهو راکع وما زال أواهاً إلى الخير داعيا  
فبشّر جبريل النبي محمداً بذاك وجاء الوحي في ذاك ضاحيا).

#### وبايع حسان علياً عليه السلام بالخلافة يوم الغدير !

في أمالي الصدوق / ٦٧٠، عن أبي سعيد قال: (لما كان يوم غدير خم أمر رسول الله ﷺ منادياً  
فنادى الصلاة جامعة ، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ،  
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فقال حسان: يا رسول الله أقول في علي شعراً ؟  
فقال له رسول الله ﷺ : إفعِل ، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأكرم بالنبي مناديا  
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا  
إلهك مولانا وأنت ولىنا ولن تجدن منالك اليوم عاصيا  
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا  
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا  
هناك دعا: اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا).

### لكن حسانا تخلف عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ

فقد تخلف هو وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وتوقفوا عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ فلم يقبل أن يجبروا على البيعة ، وأمر بتركهم وعدم التعرض لهم .

قال أبو الفتح الكراجكي في التعجب من أغلاط العامة / ٧٤: (ثم بسطوا عذر الشاك في إمامة أمير المؤمنين ﷺ والممتنعين عن نصرته ، والخارجين عن وجوب طاعته.. والخاذلين الناس عن نصرته ، وتولواهم تولي الصالحين ، وقطعوا لهم بالجنات والنعيم المقيم ، ولم يقنعوا بهذا حتى تولوا محاربيه ، ومستحلي دمه ودماء أهله وذريته ، الساعين في الأرض بالفساد ، والمقيمين الفتنة في البلاد ، الذين سعوا في قتل أمير المؤمنين ﷺ وقرفوه بقتل عثمان ، وغصبوا الأموال ، وأقاموا عمود الضلال ، طلحة والزبير وعائشة ومن انضاف إليهم من الناس ، وقالوا: إن هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات ، وإنهم يوم القيامة يحشرون مع أمير المؤمنين ﷺ أصفياء له وأحباب ، وهذا من المكابرات التي لا يجوز استحسانها ذوو الديانات ).

### وانحرف حسان عن علي ﷺ وصار عثمانياً !

وقال النبي له: يا حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت عنا بلسانك. قال المفيد: وإنما اشترط رسول الله في الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق ، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي... وبالجملة هو سيئ العاقبة ، نعوذ بالله تعالى منه ، له أشعار في مدح أبي بكر وأنه أول من أسلم ، وتخلف عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ ) .

شمت حسان بقيس بن سعد لما عزله علي ﷺ !

قال الثقفى في الغارات (٢٢١/١) والبلاذري (٣٩٢/٢): (ثم أقبل قيس حتى دخل المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به وكان عثمانياً فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر !  
 فزجره قيس وقال له: يا أعمى القلب يا أعمى البصيرة والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، أخرج عني .  
 ثم إن قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي الكوفة فخره قيس الخبر وما كان بمصرف صدقه ، وشهد هو وسهل بن حنيف مع علي ﷺ صفين . وكان قيس بن سعد طوالاً أطول الناس وأمدهم قامه وكان سناطاً أصلع شيخاً شجاعاً مجرباً مناصحاً لعلي وولده حتى توفي ).

ولم ينفع حسان تقربه الى قريش !

فلم تنفعه بيعته لأبي بكر وعمر وعثمان ولا مدحه لهم، ولا عداوته لعلي ﷺ واتهامه بالشراسة في قتل عثمان ! فقد تمت سيطرة قريش على الدولة ، ورأى حسان أنه كلما أراد أن يقرأ شعره في مدح النبي ﷺ والمسلمين وذم مشركي قريش ، ثار القرشيون وأولهم عمر ، وأخيراً منعه عمر من إنشاد الشعر عن معارك الإسلام في المسجد أبداً ، إكراماً لعيون الطلقاء !

قال في أسد الغابة (٥/٢): (نهى عمر عن إنشاد الشعر لشيء من مناقضة الأنصار ومشركي قريش قال: في ذلك شتم الحبي والميت وتجديد الضغائن!)  
 ونبذ القرشيون حساناً وأخذوا يشتمونه أينما جلسوا ، لأنه يذم قريشاً فقالت عائشة إشتموه لكن ليس في مجلسي ! (الحاكم: ٤٨٧/٣، وفاء الوفا: ٤٩٧/١) .

### طبعوا ديوان شعر حسان على مذهب قريش وعمر !

فحذفوا منه أكثر مدح علي عليه السلام وبني هاشم ما استطاعوا ! فصار من اللازم استخراج ديوان حسان الكامل وطبعه ونشره ، ليعرف الناس الصورة الكاملة عنه ، ويكتشفوا بعض تحريفات أتباع السلطة القرشية في المصادر .



### كعب بن مالك السلمي

قال ابن حجر في الإصابة (٥/٤٥٦): (كعب بن مالك بن أبي كعب. . أبو عبد الله الأنصاري السلمي بفتحيتين . قال البغوي: كانت كنية كعب بن مالك في الجاهلية أبا بشير ، فكناه النبي ص أبا عبد الله ، ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور ، وشهد العقبة وباع بها ، وتخلف عن بدر وشهد أحداً وما بعدها ، وتخلف في تبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم .

وقال ابن سيرين: قال كعب بن مالك بيتين كانا سبب إسلام دوس، وهما:

قضينا من تهامة كل وتر وخير ثم أغمدنا السيوف

تخبرنا ولو نطق لقلت قواطعهن دوساً أو ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوساً قالوا: خذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف !

وقال كعب يرثي جعفر بن أبي طالب (مقاتل الطالبين/٨):

هدت العيون ودمع عينك يهمل سحاً كما وكف الضباب المخضل

وكأنما بين الجوانح والحشا مما تأوبني شهاب مدخل

وجداً على النفر الذين تتابعوا يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا

صلى إلا له عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل

صبروا بمؤتة للإله نفوسهم عند الحمام حفيظة أن ينكلوا

إذ يبتدون بجعفر ولوائه      قدام أولهم ونعم الأول  
حتى تفرقت الصفوف وجعفر      حيث التقى وعت الصفوف مجدل  
فتغير القمر المنير لفقده      والشمس قد كسفت وكادت تأفل  
قوم بهم نصر آلاء له عباده      وعليهم نزل الكتاب المنزل  
وبهديهم رضي الإله خلقه      وبجدهم نصر النبي المرسل  
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم      تندى إذا اعتذر الزمان المحل).

#### لما نزل ذم الشعراء ذهبوا الى النبي ﷺ

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/١٩٥): (جاءوا إلى رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله قد أنزل الله هذا في الشعراء فنزلت: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**. فقال رسول الله (ص): أنتم هم . قال أبو عمر: وأما قوله (ص): لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير من أن يمتلئ شعراً ، فأحسن ما قيل في تأويله والله أعلم أنه الذي قد غلب الشعر عليه فامتلاً صدره منه دون علم سواه ولا شيء من الذكر غيره ، ممن يخوض به في الباطل ويسلك به مسالك لا تحمد له كالمكثر من الهذر واللغط والغيبة وقبيح القول ولا يذكر الله كثيراً).

#### أمسك كعب غريمه في المسجد وتصايحا

روى في الكافي (٤/٣٥): (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ قال في يوم حار وحنى كفه: من أحب أن يستظل من فور جهنم؟ قالها ثلاث مرات ، فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله .

فقال: من أنظر غريباً أو ترك المعسر، ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام : قال لي عبد الله بن كعب بن مالك: إن أبي أخبرني أنه لزم غريباً له في المسجد فأقبل رسول الله ﷺ فدخل بيته

ونحن جالسان ثم خرج في الهاجرة فكشف رسول الله ﷺ ستره وقال: يا كعب ما زلتما جالسين ! قال: نعم بأبي وأمي قال: فأشار رسول الله ﷺ بكفه خذ النصف ، قال فقلت: بأبي وأمي ، ثم قال: إتبعه ببقية حقك ، قال: فأخذت النصف ، ووضعت له النصف).

### تخلف كعب عن النبي ﷺ في تبوك وتاب الله عليه

قال الله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . (التوبة: ١١٧-١١٨).

في تفسير القمي (١/٢٩٦ وابن هشام: ٤/٩٥٧): «تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق ، منهم كعب بن مالك الشاعر ، ومرادة بن الربيع ، وهلال بن أمية الواقفي ، فلما تاب الله عليهم قال كعب: ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك ، وما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم ، وكنت أقول أخرج غداً أخرج بعد غد ! فإني قوي وتوانيت ، وبقيت بعد خروج النبي ﷺ أياماً أدخل السوق فلا أقضي حاجة ! فلقيت هلال بن أمية ومرادة بن الربيع ، وقد كانا تخلفاً أيضاً ، فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ولم نقض حاجة ، فما زلنا نقول نخرج غداً وبعد غد ، حتى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا !

فلما وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهوّه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام وأعرض عنا ، وسلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام ! فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا ! وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد ، ولا يكلمنا ! فجئنا نساءنا إلى رسول الله ﷺ فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا فتعزلهن فقال رسول الله ﷺ لا تعزلنهم

ولكن لا يقربوكن ! فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حل بهم قالوا: ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ﷺ ولا إخواننا ولا أهلونا ! فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ! فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذا أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغفر لهم . فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب: يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله ، قد سخط علينا وأهلونا وإخواننا قد سخطوا علينا ، فلا يكلمنا أحد ، فلم لا يسخط بعضنا على بعض ! فتفرقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه ، فبقوا على هذه ثلاثة أيام ، كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه ! فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ وقوله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ .

وفي تفسير أبي حمزة الثمالي/ ١٤٦ ، أن المتخلفين: كعب بن مالك من بني سلمة ، ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية من بني واقف .

### أخي النبي ﷺ بينه وبين الزبير !

أخي بين الزبير وطلحة ، وبين الزبير وبين كعب بن مالك . (الطبقات: ١٠٢/٣). وهذا من علمه ﷺ بأن مصيرهما متشابه فقد ساءت عاقبتها .

### كان هو وحسان والنعمان بن بشير مع عثمان

الإصابة (٥/ ٤٥٧): (واقصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثى عثمان . وقال البغوي: بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية . وقد أخرج أبو الفرج أن حسان بن ثابت

وكعب بن مالك والنعمان بن بشير ، دخلوا على علي فناظروه في شأن عثمان ، وأنشده كعب شعراً في رثاء عثمان ، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم .  
وفي أمالي الطوسي/٧١٦: (قال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين ، إنه بلغك عنا معشر الأنصار ، ما لو كان غيرنا لم يقيم معك ، والله ما كل ما رأينا حلالاً حلال ، ولا كل ما رأينا حراماً حرام ، وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله ، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالماً قبلنا ، وإن كان قتل مظلوماً فاقبل قولنا ، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكك ، وقد قلت لنا: عندي نقض ما اجتمعوا عليه ، وفصل ما اختلفوا فيه . وقال:

كان أولى أهل المدينة بالنص — ر علياً وآل عبد مناف  
للذي في يديه من حرم الله وقرب الولاء بعد التصافي  
وكان كعب بن مالك شيعه لعثمان . وقام الأشر إلى علي ﷺ فكلمه بكلام بحضه على أهل الوقوف ، فكره ذلك علي ﷺ حتى شكاه .  
وكان من رأي علي ﷺ ألا يذكرهم بشئ . فقال الأشر: يا أمير المؤمنين ، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار فإنا فيهم ، وهذه بيعه عامه ، والخارج منها عاص ، والمبطئ عنها مقصر ، فإن أذهبهم اليوم باللسان وغداً بالسيف ، وما من ثقل عنك كمن خف معك ، وإنما أراذك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك . فقال علي ﷺ: يا مالك دعني ، وأقبل علي ﷺ عليهم فقال: أرايتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم؟ قالوا: نعم . قال: فكيف تخرجون من القتال معي وقد بايعتموني؟ قالوا: إنا لا نزعم أنك مخطئ ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك ، ولكن نشك في قتال أهل الصلاة .

فقال الأشر: دعني يا أمير المؤمنين ، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك . فقال له علي عليه السلام : كف عني ، فانصرف الأشر وهو مغضب !

### كعب بن زهير بن أبي سلمى

#### أبو زهير صاحب إحدى المعلقات السبع

ومطلع معلقته:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالتثلم  
ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

ومنها:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أباً لك يسأم  
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم  
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله على قومه يستغن عنه ويؤذم  
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن هاب أسباب المنية يلحقها ولو رام أسباب السماء بسلم

وفي مناقب آل أبي طالب (٧٢/١): (أن النبي ﷺ نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة

فقال: اللهم أعذني من شيطانه ، فما لك بيتاً حتى مات)!

### هجاء كعب بن زهير النبي ﷺ ثم تاب وأسلم

في جمهرة أشعار العرب / ٣٠: (ولم يزل النبي (ص) يعجبه الشعر ويمدح به فيثيب عليه ويقول: هو ديوان العرب .. قال رسول الله (ص): إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً . وقال: اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاء هجانية لعنة .

وعن الشعبي قال: لما بلغ رسول الله (ص) أن كعب بن زهير بن أبي سلمى هجاه ونال منه أهدر دمه فكتب إليه أخوه بجير بن زهير وكان قد أسلم وحسن إسلامه ، يعلمه أن النبي (ص) قد قتل بالمدينة كعب بن الأشرف وكان قد شبب بأمر الفضل بن العباس وأمر حكيم بنت عبد المطلب، فلما بلغه كتاب أخيه ضاقت به الأرض ولم يدر فيها النجاة فأتى أبا بكر فاستجاره فقال: أكره أن أجير على رسول الله (ص) وقد أهدر دمك فأتى عمر فقال له مثل ذلك فأتى علياً فقال: أدلك على أمر تنجو به . قال: وما هو قال: تصلي مع

رسول الله (ص) فإذا انصرف فقم خلفه وقل: يدك يا رسول الله أبايك ! فإنه سيناولك يده من خلفه فخذ يده فاستجره فإني أرجو أن يرحمك ففعل فلما ناوله رسول الله (ص) يده استجاره وأنشد قصيدته .

قال المقرئ في حوادث السنة الثامنة من الهجرة (٢/ ٨٨): (ففي هذه السنة كان إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى، فأسلم وقدم على رسول الله ﷺ المدينة وأنشده القصيدة فكساه بُردة كانت عليه ، وقال ابن قتيبة: أعطى رسول الله كعب بن زهير راحلة وبُرداً ، فباع البُرد من معاوية بعشرين ألفاً ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم) .

فعرفت بقصيدة البردة ، ونختار منها:

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  | متيم إثرها لم يحز مكبول    |
| وما سعاد غداة البين اذ رحلوا | إلا أغنَّ غضيض الطرف مكحول |
| تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت | كأنه منهل بالراح معلول     |

أمست سعاد بأرض لا يبلغها  
 ولن يبلغها إلا عذافرة  
 من كل نضاخة الذفرى اذا عرفت  
 نواحة رخوة الضبعين ليس لها  
 تفري اللبان بكفيها ومدرعها  
 يسعى الوشاة بجنيها وقولهم  
 وقال كل خليل كنت آمله  
 فقلت خلوا طريقي لا أبالكم  
 كل ابن انثى وإن طالت سلامته  
 أنبئت أن رسول الله أوعدني  
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ  
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم  
 إن الرسول لسيف يستضاء به  
 في عصبة من قريش قال قائلهم  
 زالوا فما زال انكاس ولا كشف  
 شم العرانيين أبطال لبوسهم  
 بيض سوابغ قد شكت لها حلق  
 يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم  
 لا يفرحون إذا نالت رماحهم  
 لا يوقع الطعن إلا في نحورهم  
 إلا العتاق النجيبات المراسيل  
 فيها على الأين إرقال وتبغيل  
 عرضتها طامس الأعلام مجهول  
 لما نعى بكرها الناعون معقول  
 مشقق عن تراقبها رعابيل  
 إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول  
 لا ألفينك أني عنك مشغول  
 فكل ما قدر الرحمن مفعول  
 يوماً على آلة حديد محمول  
 والعفو عند رسول الله مأمول  
 قرآن فيها مواعيط وتفصيل  
 أذنب ولو كثرت عني الأوقايل  
 مهند من سيوف الله مسلول  
 بطن مكة لما أسلموا زولوا  
 عند اللقاء ولا ميل معازيل  
 من نسج داود في الهيجا سراويل  
 كأنها حلق القفعاء مجدول  
 ضرب اذا عرد السود التنابيل  
 قوماً وليسو مجازيعاً إذا نيلوا  
 ما إن لهم عن حياض الموت تهليل

### النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله

قال الشريف المرتضى في أماليه (١/ ١٩٠): (ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلي . ثم ذكر الشريف أنه مات وهو ابن عشرين ومائة سنة بأصفهان وكان ديوانه بها).

وقيل بلغ المتين ، وقال الأصمعي وابن قتيبة مئتين وثلاثين سنة . وديوانه بأصفهان أي معسكره وراتبه من أصفهان، ومعناه أنه شارك في فتوح إيران .

وفي غيبة الطوسي/ ١١٨: (روي أنه كان يفتخر ويقول: أتيت النبي فأنشدته:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى      ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا      وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي ﷺ: أين المظهر يا أبا ليلي؟ فقلت: الجنة يا رسول الله ، فقال: أجل إن شاء الله تعالى ، ثم أنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له      بواد تحمي صفوه أن يكدرها

ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حكيم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبي ﷺ: لا يفضض الله فاك .

وقيل: إنه عاش مائة وعشرين سنة ولم يسقط من فيه سن ولا ضرس).

### النوابغ عشرة

قال في الدرجات الرفيعة/ ٥٣٤: (فائدة: النوابغ العشراء جماعة: الجعدي المذكور ، والنابغة الذبياني ، وعبد الله بن المخارق الشيباني ، ويزيد بن أبان الحارثي ، ونابغة بني رمد والنابغة بن لأي الغنوي ، والحرث بن بكر اليربوعي ، والحارث بن عدوان التغلبي ، والنابغة العدواني ، ولم يسم من قاله في القاموس).

كان النابغة الجعدي متألها على حنيفة إبراهيم عليه السلام

وفي أمالي المفيد/ ٢٢٤: «كان النابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية ، وأنكر الخمر والسكر ، وهجر الأوثان والأزلام ، وقال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها لنفسه ظلما

وكان يذكر دين إبراهيم عليه السلام والحنيفية ويصوم ويستغفر ، ويتوقى أشياء لغوا فيها ، ووفد على رسول الله ﷺ فقال:

أنيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة تُشـِـرَا

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا ما لاح ثم تغورا

وصرت إلى التقوى ولم أخش كافراً وكنت من النار المخوفة أزجرا

وقال: وكان النابغة علوي الرأي ، وخرج بعد رسول الله ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى صفين ، فنزل ليلة فطاف به وهو يقول:

قد علم المصـرـان والعراق إن علياً فحلها العتاقُ

أبيض جـحـجـاحٌ له رواقٌ وأمه غالى بها الصداق

أكرم من شد به نطاق إن الأولى جاروك لا أفاقوا

لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق

سقتم إلى نهج الهدى وساقوا إلى التي ليس لها عراق

في ملة عادتھا النفاق

وفي الأغاني (١٤/٥): (دخل على الحسن والحسين ابني علي فودعهما فقالا له: أنشدنا من

شعرك يا أبا ليلى ، فأنشدهما:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا: يا أبا ليلى ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت ، فقال يا بني رسول الله إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله، وإن السروق لمن سرق شعر أمية). وقد يكون سبب ادعائه لهذا البيت أنه أحبه وكان يردده فصار يتصور أنه له!

وقد أكمل هذا البيت في الإسلام ، ففي رواية الدرجات الرفيعة/ ٥٣١:

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| الحمد لله لا شريك له       | من لم يقلها فنفسه ظلما    |
| المولج الليل في النهار وفي | النهار ليلاً يفرج الظلما  |
| الخافض الرافع السماء على   | الأرض ولم يبن تحتها دعما  |
| ثم عظاماً أقامها عصباً     | ثمّة لحماً كساه فالتحما   |
| من نطفة قدرها مقدرها       | يخلق منها الإنسان والنسما |
| واللون والصوت والمعاش      | والأرزاق شتى وفرق الكلم   |
| ثمّة لا أبدان سيجمعكم      | والله جهداً شهادة قسما    |
| فائتمروا الآن ما بدا لكم   | واعتصموا ما وجدتم عصما    |
| في هذه الأرض والسماء ولا   | عصمة منه الا لمن عصما     |

وهي قصيدة طويلة يذكر فيها عقائد الإسلام: التوحيد والبعث والجزاء.

أدان النابغة الجعدي عمل قريش في السقيفة

قال ابن حاتم في الدر النظيم/٣٩٨: (وخرج النابغة الجعدي من منزله وسأل عن حال الناس يوم موت رسول الله ﷺ فلقية عمران بن حصين وقيس بن صرمة وقد عادا من السقيفة ، فقال: ما وراءكما ؟ فقال عمران بن حصين:

إن كنت أدري فعلي بدنه من كثرة التخليط أدري من أنه).

وفي العقد النضيد والدر الفريد/١٦٤: (قيل لما سمع النابغة الجعدي اجتماع الناس في السقيفة فلقية قيس بن صرمة وعمران بن حصين فقال لهما: ما وراءكما ؟ فقال قيس بن صرمة:

أصبحت الأمة في أمر عجب والأمر فيهم قد غدا لمن غلب  
فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً يهلك أعلام العرب  
ثم أخبراه فقال لهما: فما فعل علي بن أبي طالب ؟ قالوا: إنه مشغول بجهاز رسول الله ﷺ فقال: إجملا لي هذه الرسالة:

قولا لأصلع هاشم إن أنتما لاقيتهما فقد حلت أرومها  
وإذا قريش بالفخار تساجلت كنتَ الجدير بها وكنتَ زعيمها  
وعليك سلّمت الغداة بإمرة للمؤمنين فما رعت تسليمها  
يا خير من حملته بعد محمد أنثى وأكرم هاشم وعظيمها  
نكثت بنو تيم ابن مرة عهده فتبوات نيرانها وجحيمها  
وتخاصمت يوم السقيفة والذي فيه الخصام غداً يكون خصيمها  
وقال النعمان بن زيد صاحب راية الأنصار:

يا ناعي الإسلام قم فانه ما لقريش لا علا كعبها  
قد مات عرف وأتى منكر من قدموا اليوم ومن أخروا  
مثل علي من خفي أمره عليهم والشمس لا تنكر

وليس يطوى علم باهر      سام يد الله له تنشر  
حتى يزيلوا صدع ملمومة      والصدع في الصخرة لا يجبر  
كبش قريش في وغي حربها      صديقها فاروقها الأكبر  
وكاشف الكرب إذا خطه      أعيا على واردها المصدر  
كبر الله وصلى وما      صلى ذووا الغيث ولا كبروا  
تدبيرهم أدى إلى ما أتوا      تبأ لهم يا بئس ما دبروا).

#### كان النابغة فارساً شارك في فتوح الشام وإيران

قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢٨٣/١): (قال لامرأته حين خرج غازياً:

باتت تذكرني بالله قاعدة      والدمع ينهل من شأنهما سبلا  
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني      كرهاً ، وهل أمنعن الله ما فعلا  
فإن رجعت فرب الناس يرجعني      وإن لحقت بري فابتغي بدلا  
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذري      أو ضارعا من ضنى لم يستطع حولا)

#### انتقد النابغة معاوية فصادر أمواله !

قال أبو الفرج في الأغاني (٣٥/٥): (لما قدم معاوية الكوفة قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي      وأي نصيح لا يبيت على عتب  
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم      لئن لم تدارككم حلوم بني حرب

وقد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية

وعنده عبد الله بن عامر ومروان ، فأنشده:

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي      على النأي والأنباء تنمى وتجلب  
ويخبر عني ما أقول ابن عامر      ونعم الفتى يأوي إليه المعصب  
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة      فإني لحراب الرجال محرب

صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب).

#### وتحين عامل معاوية فرصة فضرب النابغة !

قال في الأغاني (٣٤/٥): (عن الهيثم بن عدي قال: رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسى الأشعري في طلبهم فتصارخوا يا آل عامر يا آل عامر فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له فأتي به إلى أبي موسى الأشعري فقال له: ما أخرجك قال سمعت داعية قومي فضربه أسواطاً فقال النابغة:

رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الأشعرينا  
فلن يكن ابن عفان أمنيأ فلم يبعث بك البر الأمنيأ  
فيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا  
ألا صلي إلهكم عليكم ولا صلي على الأمراء فينا).

#### ونفاذ معاوية إلى أصفهان فمات فيها في زمن عبد الملك

في الدرجات الرفيعة/ ٥٣٤: (ذكر أبو نعيم في تاريخ أصفهان أن معاوية كان أخرج النابغة إلى أصفهان وكانت وفاته بها .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي أن النابغة قال هذه الأبيات:

المرء يهوى أن يعيش وطول عمر قد يضره  
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره  
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج حتى مات في أيام عبد الملك بن مروان) .

#### مدح النابغة عبد الله بن الزبير فأكرمه !

قال ابن حجر في الإصابة (٣١٣/٦): عبد الله بن عروة قال: ألحَّت السنة على نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام فأنشده:

حكيت لنا الصديق لما ولينا وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في الحق      فاستووا فعاد صباحاً حالك الليل مظلم  
أناك أبو ليلى تجوب به الدجى      دجى الليل جواب الفلاة عرمرم  
لتجبر منه جانباً دعدعت به      صروف الليالي والزمان المصمم

فقال بن الزبير: هون عليك يا أبا ليلى فإن الشعر أيسر وسائلك عندنا . لك في مال الله حقان حق لرؤيتك رسول الله وحق لشركتك أهل الاسلام في فيئهم ، ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم وأعطاه سبع قلائص وحماً وخيلاً وأوقر الركاب براً وتمرّاً وثياباً فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفاً فقال بن الزبير: ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد . فقال النابغة: أشهد لسمعت رسول الله يقول: ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيراً فأنجرت فأناوالنيون فأنا والنيون فراط القادمين).

أقول: في الإستيعاب(٤/١٥١٩): وذكر كلمة معناها أنهم تحت النبيين بدرجة في الجنة . ومعناه أن النابغة من طمعه تقرب الى ابن الزبير بمدحه ومدح قريش !  
وهكذا هو في صعود ونزول . وقد صدق الفرزدق في وصفه حيث قال: بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان فذهب). (أمالى المرتضى: ١/١٩٥).

#### هؤلاء الخمسة أبرز شعراء النبي ﷺ

شعراء النبي ﷺ عشرات ، وهم مستويات مختلفة ، لكن هؤلاء الخمسة الذين ذكرناهم أهمهم وأبرزهم: حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، والنابغة الجعدي .





## الفصل الثالث والثمانون

### فرضت قريش تقديس صحابتها بالحديد والنار!

#### كذبوا على لسان النبي ﷺ فجعلوا الصحابة بديل أهل البيت !

صعد النبي ﷺ المنبر وأعلن أنه قد كثرت عليه الكذابة في حياته فمن كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار ! وأخبر أن الكذابة من بعده سيكونون أكثر !

وأكد الأئمة عليهم السلام أن هذا ما حدث بالفعل بعد النبي ﷺ ، وقالوا إن أكذب الناس على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي ، وأنس بن مالك ، وكعب الأحبار ، وغيرهم وغيرهم.. لكن السلطة اعتبرتهم أصدق الصادقين لأنهم مدحوا أشخاصها ، وأعرضوا عن أهل البيت عليهم السلام أو عادوهم !

وبمقتضى كلام النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يجب أن يكون كثير من الحديث النبوي الذي في أيدينا مكذوباً ، فأين هو المكذوب ؟

نعم ألفوا كتباً لكشف الموضوعات ، ونصوا على أن بعض الأحاديث موضوعة ، لكن مجموع ذلك قد بضعة آلاف حديث ، وهي كمية قليلة من مجموع الأحاديث النبوية التي تزيد عن ميلون حديث !

نحن نقول إن أكثر المكذوبات في الكتب المتبناة عند أتباع المذاهب الأربعة ، وهم يقولون كلا بل في الكتب المتبناة من مذهب أهل البيت عليه السلام .  
ويبقى البحث هو الحكم ، ولا يصح منع البحث في أحاديث أي كتاب كما قالوا في البخاري ، ولا في أي موضوع كما قالوا في الصحابة .



#### من بعد النبي ﷺ الى اليوم قتلوا الملايين باسم الصحابة !

من يوم بايعت قريش خليفته في السقيفة وعزلت عترة النبي ﷺ ، بدأت سياسة اضطهاد أهل بيت النبي ﷺ وتقتيلهم ، وشيعتهم !  
قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة/ ١٩ : (وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها ، فقبل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة ، فقال وإن ! فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها ، فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله (ص) جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تروا لنا حقاً !  
فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ... فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له : بايع فقال : إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذا والله الذي لا

إله إلا هو نضرب عنقك ، فقال: إذا تقتلون عبداً لله وأخاً لرسوله! قال عمر: أما عبد الله فنعم وأما أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم ، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك! فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه! فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكي وينادي: ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ! »

#### من يلعن أهل البيت فلا شيء عليه وقد يكون من أوثق الثقات!

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٠) في الراوي المعروف حريز بن عثمان: (قال ابن حبان كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة .. روى عنه البخاري والأربعة.. قال صاحب تاريخ الحمصيين: لم يكن له كتاب إنما كان يحفظ لا يختلف فيه ثبت في الحديث .

وقال معاذ ابن معاذ حدثنا حريز بن عثمان ولا أعلم أي رأيته بالشام أحداً أفضله عليه. وقال الآجري عن أبي داود: شيوخ حريز كلهم ثقات .

قال وسألت أحمد بن حنبل عنه فقال: ثقة ثقة. وقال أيضاً: ليس بالشام أثبت من حريز.. حدثنا إسماعيل بن عياش قال: سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي (ص) أنه قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، حق ولكن أخطأ السامع! قلت فما هو؟ فقال: إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى! قلت:

عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك (بن مروان) يقوله وهو على المنبر!

وقال ابن عدي: حريز من الأثبات الشاميين ويحدث عن الثقات ، وقد وثقه القطان وغيره ، وإنما وضع منه ببغضه لعلي .

قال يزيد بن عبد ربه: مولده سنة ٨٠ ومات سنة ١٦٣. قلت: وحكى الأزدي في الضعفاء أن حريز بن عثمان روى أن النبي (ص) لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي (ص)!

وقال غنجار: قيل ليحيى بن صالح: لم لم تكتب عن حريز؟ فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة. وقال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة!

فهم يعترفون أن حريزاً ناصبي مبغض لعلي عليه السلام ولا يثيرهم ذلك، مع أنهم صححوا قول النبي ﷺ لا يبغض علياً إلا منافق! ولا يرون أن ذلك يطعن في وثاقته، فيروون عنه ويأخذون منه معالم دينهم ويولون: ثقة ثقة!

#### أما من يمس بالصحابة فهو كافر يجب قتله!

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١٧٣/٨): (سنة تسع وعشرين وتسع مائة.. وفيها المولى ظهير الدين الأردبيلي الحنفي الشهير بقاضي زاده... ذكر العلائي أنه عزم على إظهار شعار الرفض واعتقاد الإمامية على المنبر حتى قال إن مدح الصحابة على المنبر ليس بفرض ولا يخل بالخطبة، فقبض عليه مع أحمد باشا الوزير يوم الخميس عشرين ربيع الثاني وقطع رأس صاحب الترجمة (ظهير الدين) وعلق على باب زويلة بالقاهرة!) وقال ابن الجوزي في المنتظم (١٦/٨): (وفي هذه السنة: أقيم الأذان في المشهد بمقابر قریش ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ: بالصلاة خير من النوم، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان: حي على خير العمل. وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من: محمد وعلي خير البشر، ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة، فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد الله بن

الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض ، فقتل وصلب على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ، ونهبت داره )!

وقال ابن الجوزي في المنتظم (٢٨/٥): (وفي أول يوم من شوال حضر الموكب: النقباء والأشراف والقضاة والشهود ، فنهض بعض المتفقهة وأورد إخباراً في مدح الصحابة وقال: ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش وربيع الكرخ! والسنة ظاهرة ويد أمير المؤمنين قاهرة! فطولع بما قال فخرج التوقيع بما معناه: أنه ما ارتكب بمقابر قريش من إخمال ذكر صاحبي رسول الله (ص) وتورطهم في هذه الجهالة ، واستمرارهم على هذه الضلالة ، التي استوجبوا بها النكال واستحقوا عظيم الخزي والوبال ، وإنما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبين ، ولولا ما تدرّع به من جلاب الحكم وأسباب يتوخاها لتقدم في فرضه ما يرتدع به الجهال ، فليؤجر بإظهار شغل السنة في مقابر باب التبن وربيع الكرخ من ذكر الصحابة على الجنائز ، وحثهم على الجمعة والجماعة ، والتثويب بالصلاة خير من النوم ، وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم أسوة بمساجد السنة ، والتقدم بمكاتبة ابن مزيد (الشيعة حاكم الحلة والمشهدين النجف وكربلاء) ليجري على هذه السيرة في بلاده: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

أقول: حيثية هذا المرسوم الخلافي بالعقوبة والقتل: إخمال ذكر الصحابة ، ومعناه أن الشيعة في مساجدهم يذكرون أهل البيت ولا شغل لهم بغيرهم ، فاعتبروا ذلك إخمالاً لذكر أبي بكر وعمر اللذين يجب إحياء ذكرهما !

وقوله: والسنة ظاهرة ويد أمير المؤمنين قاهرة ! ومعناه أنه كلما أمكن إجبار الناس على مدح الشيخين بالقوة وجب ذلك ! وقد كانت سياسة الحكومات إلى يومنا على هذا ، وقد أمعنوا في

قتل الشيعة وتحريك الغوغاء عيهم ليقتلوهم وينهبوا ممتلكاتهم لأنهم مسوا بفلان وفلان من الصحابة أو أخلوا ذكرهم فلم يذكروهم!

### قامت ثورة العباسيين على إنهاء تقديس صحابة قريش

قامت حركتهم في عهد قائدها بكير بن ماهان وأبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني وإمامهم إبراهيم بن محمد العباسي المسمى بالإمام، قامت على الدعوة إلى الرضا من آل محمد ﷺ والبراءة من بني أمية وبني تيم وعدي !

لكن المنصور رأى أن للشيخين أبي بكر وعمر شعبية في أهل الحجاز ، وأن الحسينيين تبناوا الترضي عنهما فكسبا كثيراً من محبيهما ، فتبني الترضي عنهما !

قال العلامة الحلي في منهاج الكرامة/ ٦٩: « ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعة ، وأن النبي ﷺ قال: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فإن مصيرها إلى النار . وقال: من أدخل في ديننا ما ليس منه فهو ردُّ عليه !

ولو ردُّوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم ، كذكر الخلفاء في خطبتهم ، مع أنه بالإجماع لم يكن في زمن النبي ﷺ ولا في زمن أحد من الصحابة والتابعين ، ولا في زمن بني أمية ولا في صدر ولاية العباسيين ، بل هو شيء أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلوية فقال: والله لأرغمن أنفي وأنوفهم ، وأرفعن عليهم بني تيم وعدي ، وذكر الصحابة في خطبته ، واستمرت هذه البدعة إلى هذا الزمان » !

فالخليفة مجبر على أن يرغم أنفه وأنوف العباسيين والعلويين ، فيعلي مقام الشيخين لأن الهدف الأهم عنده أن يواجه ثورات العلويين ، فأمر بإعادة الاعتبار للشيخين ، حتى لو ناقض بذلك نفسه ونقض مذهب بني العباس ! وعمم على خطباء الجمعة في أنحاء

الدولة بأن يترضوا على أبي بكر وعمر في خطبة الصلاة ، وأمر الفقهاء أن يفتوا به ! وقد استمرت سنته الى يومنا هذا .

### أهملوا الآيات والأحاديث القطعية في ذم الصحابة !

١ . رفعت بطون قريش الصحابة شعاراً مقابل العترة وفسرت له الآيات ووضعت الأحاديث في مدحهم ، وكأن النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وصحabetي . مع أن مودة العترة وطاعتهم فرض من الله تعالى ورسوله ﷺ على الصحابة كغيرهم من المسلمين !

لقد أهملوا آيات وأحاديث ذم الصحابة ، أو فسروا الذم بالمدح ! ثم عاقبوا من يمس الصحابة بكلمة وهدروا دمه وقتلوه بالفعل . أما من يذم أهل البيت ويلعنهم فهو معفو عنه ، ولا مانع أن يرووا عنه الأحاديث ، ويأخذوا منه معالم دينهم .

٢ . فقد اقترح عدد من الصحابة على النبي ﷺ في مكة أن يقاتل قريش ، لما رأوا بني هاشم أربعين رجلاً وقد تحدى بهم أبو طالب كل بطون قريش فهابوهم لشجاعتهم وتراجعوا يومها . فأراد هؤلاء الصحابة أن يقاتل النبي ﷺ وبنو هاشم بطون قريش وفي اعتقادهم أنهم يغلبونهم وسيطرون على مكة ، فيكون لهم موقع اجتماعي جيد ! فحثوا النبي ﷺ على قتالهم فلم يقبل وقال لم أوامر بقتال ، لأنه لا يريد أن يقاتل في الحرم ، ويريد أن يتم الحجة على قريش والناس .

ولما كتب الله عليهم القتال في المدينة جنبوا فنزل فيهم قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا . أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ

هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .

قال الرازي في تفسيره (١٠/١٨٤): «والأولى حمل الآية على المنافقين لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.. ولا شك أن من هذا كلام المنافقين، فالمعطوف في المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليه فيهم أيضاً». وروى الحاكم (٢/٦٦) تفسيرها بابن عوف وأصحابه، وصححه على شرط بخاري. وكذا النسائي: ٣/٦، والبيهقي: ١١/٩. وهو يدل على وجود منافقين في مكة، لا كما ادعى القرشيون من حصر المنافقين بالمدينة! كما يدل على جبن هؤلاء الصحابة الكبار! وقد سموا منهم سعد بن أبي وقاص، وأخفوا الباقيين!

٣. ومن ذلك أنهم أهملوا الآيات في الصحابة الذين لم يصدقوا وعد رسول الله ﷺ بالنصر في بدر ونصحوه بعدم مواجهة قريش، وذهبوا معه مكرهين يسحبون سحبا! فقال الله تعالى فيهم: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . ثم جعلوا هؤلاء مثل المجاهدين المخلصين الذين قطفوا النصر في بدر!

٤. ومن ذلك أنهم أهملوا فرار الصحابة في أحد، وحملوا النبي ﷺ مسؤولية هزيمتهم وقالوا لو أخذ برأينا لما هزمنا! فقال الله تعالى فيهم: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسَا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ

لَهُ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ .

٥. ولما حاصر المشركون المدينة في حرب الخندق ستاً وعشرين يوماً تعب أكثر الصحابة وانهزموا نفسياً، حتى نافق بعضهم واتصل بالمشركين ليسلموهم النبي ﷺ وبني عبد المطلب، أو يفتحوا لهم طريقاً ليعبروا الخندق ويهاجموا المدينة ، وكفروا بوعده الله ورسوله ﷺ بالنصر وقالوا: مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ! ولم يثبت على الإيمان مع النبي ﷺ إلا قلة منهم !

قال عبد الله بن عمر: « بعثني خالي عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف فأتيت النبي فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لي وقال: من لقيت فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا ، وكان ذلك في برد شديد فخرجت ولقيت الناس فقلت لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا . قال: فلا والله ما عطف عليّ منهم اثنان أو واحد » . (رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٧٥) ورجاله رجال الصحيح).

وقال حذيفة (الحاكم: ٣/ ٣١): « إن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً !»

فقال الله فيهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا . وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا . وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا . وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا . قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مَنِ

الْمُوتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا. قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. يَخْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا. وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا. مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا.

٦. في خيبر هرب عامة الصحابة مكرراً فغضب النبي ﷺ وقال: لأعطين الراية غداً

رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه . وهو متواتر .

وفي رواية الحاكم (٣/ ١٣٢): (رجلاً لا يخزيه الله أبداً) .

٧. وفي حنين هرب عامة الصحابة ، ولم يثبت مع النبي ﷺ إلا بنو هاشم ، فحموا

النبي ﷺ وأخذ علي يقصد حملة الرايات حتى قتل أكثرهم وكان يأسر الواحد والاثنتين ويأتي بهم الى مركز رسول الله ﷺ ! فما رجع الصحابة الفارون حتى وقعت الهزيمة في النجديين ، ورأوا الأسرى مكتفين عند النبي ﷺ. قال ابن هشام (٤/ ٨٩٦): « فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله

ﷺ » !

٨. ومنهم من يلمز النبي ﷺ في الغنائم لأنهم لم يعطوا منها! فأنزل الله فيهم: قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ. وَمَا مَنَعُهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ . فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ . لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ . إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ .

٩. وتخلف عامة الصحابة عن جيش أسامة وقد حث النبي ﷺ مكرراً أن يتحركوا ولعن من تخلف عن جيش أسامة . (الملل والنحل: ١/٢٣).

١٠. وكانوا يعقدون جلسات سرية ويتشاورون كيف يعصون النبي ﷺ :

قال الله تعالى: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ هُمْوَا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْوَا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

١١. أخبر الله تعالى بأن من الصحابة من يتقلب على عقبيه ويرتد بعد موته ! قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .

ويفسرها أن سنة الله اقتتال الأمم بعد رسلها ﷺ ، قال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .

والآية صريحة في أن السنة الإلهية جارية في اختلاف الأمم بعد الرسل ﷺ إلى عيسى عليه السلام وإلى نبينا ﷺ وأن سببها بعض صحابة الرسول الذين ييغون على أهل الحق ويظلمونهم عن علم وعمد ، طمعاً في السلطة ، فتنقسم الأمة إلى مؤمن وكافر ، بالمعنى الأعم للإيمان والكفر !

في الكافي (٢٧٠ / ٨): ( عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جل ذكره ، وما كان الله ليفتن أمة محمد ﷺ من بعده ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : أو ما يقرؤون كتاب الله أو ليس الله يقول: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ؟

قال فقلت له: إنهم يفسرون على وجه آخر . فقال: أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات ، حيث قال: وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .

قال الكليني تعليقا عليه: ( وفي هذا ما يستدل له على أن أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ) .

وهذا تستطيع أن تفسر الحديث الصحيح عن أهل البيت عليه السلام: ارتدَّ الناس إلا ثلاثة !  
ففي الكافي (٢/ ٢٤٤) : عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما  
أقلَّنا ، لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ! فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون  
والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة ! قال حمran: فقلت: جعلت فداك ما حال  
عمار ؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان ، بايع وقتل شهيداً ، فقلت: في نفسي ما شيء  
أفضل من الشهادة ! فنظر إليَّ فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة ! أيهاات أيهاات !  
والكفر هنا ليس بمعنى الحكم بخروجهم عن الملة ، لأن أمير المؤمنين عليه السلام الذي  
استشهد بهذه الآية واستحل بها قتال البغاة ، عاملهم معاملة المسلمين .

١٢ . الأحاديث الصحيحة في ذم الصحابة أكثر من خمسين رويها في أصح كتبهم وهي  
تنص على أن الصحابة يدخلون النار ولا ينجو منهم إلا مثل همل النعم ! أي الأغنام  
المنفردة عن القطيع .

قال البخاري (٧/ ٢٠٨): ( عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى  
إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ ، فقلت أين ؟ قال إلى النار والله !  
قلت: وما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ! ثم إذا زمرة حتى  
إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ ! قلت: أين ؟ قال: إلى النار والله !  
قلت: ما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ! فلا أراه يخلص منهم  
إلا مثل همل النعم ) !

وقد صرحت روايات البخاري بأن هؤلاء المطرودين من الصحابة ، وفسرها شراحه بالصحابة ! فقد  
روى (٢/ ٩٧٥): ( يرد على الخوض رجالٌ من أصحابي فيحلُّون عنه فأقول يا رب أصحابي ! فيقول:  
فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري ) ! وشيهاً به في: ٨ / ٨٦ . و:

٧/ ١٩٥ و ٢٠٧ و ٨٤ و ٨٧ و: ٨/ ٨٦ و ٨٧ ، ونحوه مسلم: ١/ ١٥٠ و: ٧/ ٦٦ وابن ماجه: ٢/ ١٤٤٠ وأحد: ٢/ ٢٥ و ٤٠٨ و: ٣/ ٢٨ و: ٥/ ٢١ و ٢٤ و ٥٠ و: ٦/ ١٦).

هذا ، ونحتاج الى مجلد لو أردنا أن نستوفي آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ في ذم الصحابة وبيان ما فعلوه فاستحقوا هذا الذم ، ثم بيان أنواع الذم وبعضه شديد يخرج صاحبه من الإيمان والإسلام ويستوجب دخول النار !

### كل مدح في القرآن والسنة مشروط إلا مدح أهل البيت ﷺ !

قد يتصور البعض هذا الكلام إغراقاً أو تعصباً ، لكن بعد أن يفحص أنواع المديح يجده كلاماً صحيحاً ودقيقاً . فالله العليم بعواقب الأمور وعواقب الأشخاص ، لا يمكن أن يطلق مدح شخص يمكن أن ينحرف على عمل صالح بدون شرط ولا قيد ، فلا بد أن يقيده ويشترط فيه كقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

فهو مشروط بعدم نكث البيعة وبالوفاء بما تقتضيه .

أو يجعل ظرف المدح وقت العمل فقط كقوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا .

فلم يقل لقد رضي الله عن الذين يبايعونك ، بل ذكر شرط الإيمان وجعل الرضا وقت بيعتهم لا أكثر: إِذْ يُبَايِعُونَكَ !

قال النووي في شرح مسلم (٢/ ١٣): (في رواية جابر ورواية معقل بن يسار: بايعناه يوم الحديبية على أن لا نفر . وفي حديث ابن عمر وعبادة: بايعنا على السمع والطاعة ، وأن لا ننزع الأمر أهله).

فالرضا عنهم إنما هو في وقت البيعة ، وشرطه أن لا يفروا ، وقد فروا بعد شهر في خيبر ثم في حنين فنكثوا بيعتهم ، واستبدلوا الرضا عنهم بالغضب!

وقد يكون القيد بوصف يخرج غير أهله من المدح كقوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

فوصف السابقين بالأولين أخرج من كان بعدهم من الثانيين والثالثين. والأولون هم أول المسلمين بعد البعثة الى ثلاث سنين ، ففي أول السنة الرابعة أمره الله بإعلان دعوته وقال له: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . وفي هذه المدة لم يسلم من غير بني هاشم إلا أبوذر وخباب ، وربما عمار ووالداه .

أو يذكر أوصافاً تعينهم وتخرج غيرهم كقوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .

فقال: وَالَّذِينَ مَعَهُ ولم يقل آمنوا معه لأنهم مؤمنون من الأصل، بعثهم الله عوناً لنبيه ﷺ . ووصفهم بأنهم: رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، والصحابة أشداء بينهم فقد ذموا بعضهم ولعنوا بعضهم وقتلوا وقتلوا بعضهم بعضاً. وقال: كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ، والشطأ أولاد الزرع والشجر ، والصحابة ليسوا أولاد النبي ﷺ .



وكذلك الأحاديث النبوية ، فالنبي ﷺ ما يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى بل بوحى ربه عز وجل ، فهو مسدد منه في منطقته وعمله ، ولا يطلق في مدحه إلا لمن يعلم حسن عاقبته ، ولذا قال

لحسان بن ثابت: (إن روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله). (الإصابة: ٥٦/٢).

وهكذا كل مديح نبوي تجد فيه قيوداً وشروطاً ، ولا تجده مطلقاً إلا في أهل البيت عليه السلام وشيعتهم ! ولك أن تتأمل فتخشع وتسبح الله تعالى .





## الفصل الرابع والثمانون

### حب النبي ﷺ لخديجة عليها السلام ووفاءه لها

#### لم تملأ امرأة فراغ خديجة من قلبه ﷺ !

الى سن الثالثة والخمسين من عمره الشريف لم يعرف النبي ﷺ امرأة غير خديجة عليها السلام .  
وفي العشر سنوات بعد هجرته تزوج بالعديد من النساء لخدمة رسالته ، فلم يملأ فراغ خديجة في قلبه ووجدانه !  
فبقي يذكرها ويشيد بها كل عمره ، ويفقد صديقاتها ، وتجلي وفاؤه لها أنه لما فتح مكة لم ينزل في بيت أبداً ، بل نصب خيمته عند قبرها الشريف ! وكانت عائشة من بين أزواجه تنتقدها ، فيجيبها بجواب حاسم .

#### خديجة إحدى أربع أفضل نساء العالمين

روى أحمد في مسنده (٣١٦/١) ، والصدوق في الخصال / ٢٠٥ ، وعامة مصادر السنة والشيعة عن ابن عباس قال :  
(خط رسول الله (ص) في الأرض أربعة خطوط قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله

أعلم ، فقال رسول الله : أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وفي سيرة ابن هشام (١/١٥٩) وتفسير العياشي (٢/٢٧٩) والاستيعاب (٤/١٨٢١) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : إن جبرئيل قال لي ليلة أسري بي : وحين رجعت فقلت : يا جبرئيل هل لك من حاجة ؟ فقال : حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام . قالت حين لقأها نبي الله السلام : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، واليه السلام ، وعلى جبرئيل السلام .

وفي الخصال / ٢٢٥ ، عن الإمام الكاظم عليه السلام : « قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شئ أربعة : اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام ، واختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم وداود وموسى وأنا ، واختار من البيوتات أربعة فقال : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل : وَالتَّيْنَ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سينين الكوفة ، وهذا البلد الأمين مكة .

واختار من النساء أربعاً : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة .

واختار من الحج أربعة : الشج والعج والإحرام والطواف ، فأما الشج فالنحر والعج ضجيج الناس بالتلبية .

واختار من الأشهر أربعة : رجب ، وشوال ، وذا القعدة ، وذا الحجة . واختار من الأيام أربعة : يوم الجمعة ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر .

#### ومع ذلك فضلوا عليها عائشة !

فقد رفعوا مقام عائشة في زمن أبيها الى صف خديجة عليها السلام بل فضلوها عليها !

قال ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٨٤ و ١٠٦): (قال ابن تيمية جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف ! قلت: ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد . قال السبكي الكبير: لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ولكن الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، واستدل لفضل فاطمة بما تقدم في ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين .

قلت: وقال بعض من أدركناه: الذي يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى وأن لا نفضل إحداهما على الأخرى! وسئل السبكي هل قال أحد إن أحداً من نساء النبي غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة؟ فقال: قال به من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساء النبي على جميع الصحابة لأنهن في درجته في الجنة . قال وهو قول ساقط مردود ، وقائله هو أبو محمد بن حزم وفساده ظاهر .

قال السبكي: ونساء النبي (ص) بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل وهن أفضل النساء لقول الله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ الْآيَةَ.. ولا يستثنى من ذلك إلا من قيل إنها نبيه كمریم والله أعلم . ومما نبه عليه أنه وقع عند الطبراني من رواية أبي يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام. والجواب: هي رواية شاذة والعلم عند الله تعالى).

قال الكراجكي في التعجب من أغلاط العامة / ١٠٢: (ومن عجيب أمرهم: تفضيلهم عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النبي ، وبهجتهم بتسميتها أم المؤمنين ، بدعواهم أنها حبيبة رسول الله ، وكثرة ترحمهم عليها ، وإظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ، ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه ، وعلو قدرها لا شك فيه ، وهي أول

من آمن برسول الله ﷺ ، وأنفقت عليه مالها ، وكان يكثر ذكرها ، ويحسن الشئاء عليها ، ويقول: ما نفعني مال كمالها ، ورزقه الله الولد منها ، ولم يتزوج في حياتها إكراماً منه لها ، ولكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشة يوماً: تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها ؟ فقال ﷺ : كلا والله ما بدلت بها من هو خير منها ، صدقتني إذ كذبتني الناس ، وآوتني إذ طردني الناس ، وأسعدتني بما لها ، ورزقني الله الولد منها ولم أرزق من غيرها). (الإستيعاب لابن عبد البر: ٤ / ١٨٢٤).

### كانت عائشة تجاهر بحسدها لخديجة ﷺ !

كانت تقول: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة! (البخاري: ٨ / ١٩٥). وكان حسدها لأن الله تعالى بشر خديجة ببيت في الجنة! فقالت: ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي ببيت). (فتح الباري: ٧ / ١٠٢).

وكانت تواجه بحسدها النبي ﷺ فيغضب عليها ويحيبها بأجوبة مفحمة ، وفي مرة طردها ، ومرة سد حلقها بيده ، ومرة قام وهو مغضب وذهب .

وكان النبي ﷺ يتعمد أن يذكر خديجة ويمدحها ليُعرف المسلمين بقدرها ، فيغلي الحسد في قلب عائشة كالمرجل!

وفي السيرة الحلبية (٣ / ٤٠١): « قالت له وقد مدح خديجة: ما تذكر من عجوز حمراء الشدين قد أبدلك الله خيراً منها ! فغضب رسول الله (ص) وقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها » ! ولم يكملوا كلام النبي ﷺ !

وفي الطبراني الكبير (٢٣ / ١١): (كان يكثر ذكر خديجة فقلت ما أكثر ما تكثر ذكر خديجة وقد أخلف الله لك خيراً من خديجة! عجوز حمراء الشدين قد هلك في الدهر فغضب

رسول الله غضباً ما رأيته غضب مثله قط وقال: إن الله رزقها مني ما لم يرزق أحداً منكم! قلت يا رسول الله أعف عني عفا الله عنك ، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشئ تكرهه!

ولم تفِ عائشة بوعدها ، وظلت تحسد خديجة وتتكلم عليها الى آخر عمرها ، ولم يشاركها أحد من نساء النبي ﷺ في بغض خديجة .

وفي سيرة ابن إسحاق (٢٢٨/٥) عن أبي نجيح قال: « أهدي لرسول الله ﷺ جزور أو لحم ، فأخذ عظمًا منها فتناوله بيده فقال له: إذهب به إلى فلانة ، فقالت له عائشة: لم غمّرت (دسّمت) يدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن خديجة أوصتني بها ، فغارت عائشة وقالت: لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فقام رسول الله مغضباً فلبث ما شاء الله ، ثم رجع فإذا أم رومان فقالت: يا رسول الله ما لك ولعائشة إنها حدّثت ، وأنت أحق من تجاوز عنها فأخذ بشدق عائشة وقال: أألسن القائلة كأنها ليس على الأرض امرأة إلا خديجة! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك ، ورزقت مني الولد وحرمتموه » !

وفي العمدة/ ٣٩٤ ، أنه ﷺ طرد عائشة! « فقال ﷺ : قومي عني فقامت إلى ناحية من البيت » ولعلها تكلمت بعد قيامها فأخذ بشدقها ! ولم تبين الرواية هل سد شدقها ليسكتها فقط ، أم ضغط عليه تأديباً لها !

وفي الخصال/ ٤٠٥ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « دخل رسول الله ﷺ منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلاً ، وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا ! فسمع مقالتها لفاطمة ، فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت ، فقال: ما يبكيك يا بنت محمد ؟ قالت: ذكرت أمي فتنفصتها فبكيت ! فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى

بارك في الودود الولود ، وإن خديجة ولدت مني وأنت ممن أعقم الله رحمه ، فلم تلدي شيئاً !

وصار حسد عائشة لخديجة ﷺ بغضاً لابنتها فاطمة وزوجها وأولادها ﷺ ! ومن غريب سلوكها أنها كانت تحتجب عن الحسنين ﷺ وهما حفيدا زوجها ، بينما كانت ترفع حجابها عن شبان ترسلهم ليرضعوا من قريباتها !

لكن سلوك فاطمة الرباني ﷺ فرض على عائشة احترامها حتى كانت تقول: « ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها » . (الزوائد ٩ / ٢٠١) وصححه . وأبو يعلى (٨ / ١٥٣) وفيه: فقالت عائشة: يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب !

#### جعلت عائشة بيت خديجة في الجنة بيتاً من قصب !

روى عددٌ من مصادرهم حديث بيت خديجة ﷺ بدون قصب !  
ففي فضائل الصحابة للنسائي / ٧٥: « بشر رسول الله (ص) خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب » . وسنن النسائي (٩٤ / ٥) والجامع الصغير (٢ / ٢٤٧) .  
لكنه صار عند عائشة كوخاً من قصب ، قالت ! « بشر خديجة ببيت من الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » ! (البخاري: ٢ / ٢٠٣) .  
أما لماذا من قصب ؟ فتقول عائشة: « توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، فقال رسول الله: أريت لخديجة بيتاً من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » .

وفي فتح الباري (١ / ٢٧): « خرَّج المصنف بالإسناد في التاريخ حديث الباب عن عائشة ثم عن جابر بالإسناد المذكور هنا ، فزاد فيه: وماتت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، فقال النبي: رأيت لخديجة بيتاً من قصب لا صخب فيه ولا نصب » . وفي مسند أبي يعلى (٤ / ٤١) من حديث المعراج: « وسئل عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ؟ فقال:

أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب» ! وفي الطبراني الأوسط: ٨ / ١٢٠: « مات قبل الفرائض وأحكام القرآن». وصححه في الزوائد (٤١٦/٩).

فبيت خديجة ﷺ بزعمها من قصب لأنها لم تصل ، أما بيتها هي فمن لؤلؤ ، لأنها صلت ! وهذا يسليها عن بيت خديجة وحب النبي لها !

وكلامها فضيحة لأن الصلاة فرضت في أول البعثة، لكن عائشة أخرت المعراج وفرض الصلاة الى ما بعد موت خديجة ! وأراد محبوا عائشة ومنهم بخاري تغطية فضيحتها فجعلوا قصب عائشة بمعنى الذهب ! لكن اللغة تأبى عليهم فهو النبات المعروف المجوف ، وبيوت الجنة من لؤلؤ وذذهب !

#### وصف دخول النبي ﷺ الى مكة فاتحا

نأخذ فقرات في الموضوع من سيرة ابن هشام (٨٦٦/٤) وتاريخ الطبري (٣٣٧/٢):  
(فلما نزل رسول الله مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب فقلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله البيضاء حتى جئت الأراك ، فقلت: لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة . إذ سمعت كلام أبي سفيان وبدل بن ورقاء قلت: ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله في الناس ، واصباح قريش والله ! ولئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فأستأمنه لك ، قال: فركب خلفي فذهبت به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله فلما رآه رسول الله قال: ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال: بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن

لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ، قال: ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ، فقال له العباس: ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك .

قال: فشهد شهادة الحق ، فأسلم ! فلما ذهب لينصرف قال رسول الله: يا عباس إحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله أن أحبسه قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس ، من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول: مالي ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول: يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول: مزينة ، فيقول: مالي ولمزينة ، حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال: مالي ولبني فلان ، حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال: يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال: قلت: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ، قال: ما لأحد هؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ! قلت: يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال: فنعم إذن .

قلت: النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشار به ، فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، فُبح من طليعة قوم ! قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا: قاتلك الله ! وما تغني عنا دارك ، قال: ومن

أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

قال ابن إسحاق: إن رسول الله لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة ببرد حبرة حمراء ، وإن رسول الله ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل . أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كدي ، وكان الزبير على المجنبه اليسرى ، وأمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كداء .

وفي الإرشاد (١/١٣٤): « ولما أمر رسول الله ﷺ سعد بن عباد بدخول مكة بالراية ، غلظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ، ودخل وهو يقول: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة !

فسمعها العباس فقال للنبي ﷺ : أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عباد ؟ إني لا آمن أن يكون له في قريش صولة ! فقال النبي ﷺ : لا أمير المؤمنين ﷺ أدرك يا علي سعداً فخذ الراية منه ، وكن أنت الذي يدخل بها مكة ، فأدركه أمير المؤمنين فأخذها منه » .

وفي الإمتاع (٨/٣٨٦) أن أبا سفيان شكى إلى النبي ﷺ فقال له: يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة، اليوم يعز الله قريشاً ، وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه » .

قال ابن إسحاق: إن رسول الله أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط ، أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبه اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ودخل رسول الله من أذاخر في كتيبته الخضراء ، وعليه

عمامة سوداء وقد أرخى طرفها بين كتفيه وهو على ناقته القصواء ، فاستشرفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشعاً وقد طأطأ رأسه تواضعاً لله تعالى ، وهو يقرأ سورة الفتح يرجع بها صوته ، ثم قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة . ومضى فدخل من أذاخر بأعلى مكة يوم الإثنين . وكان أبو رافع قد ضرب له قبة من آدم بالحجون ، فأقبل حتى انتهى إلى القبة ، ومعه أم سلمة وميمونة زوجتاه . وسأله أسامة: يا رسول الله أنى تنزل غداً ، تنزل في دارك ؟ قال: وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دار! وقيل للنبي ﷺ : ألا تنزل منزلك من الشعب ؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة ، فقيل لرسول الله ﷺ : فانزل في بعض بيوت مكة غير منازلك ، فأبى وقال: لا أدخل البيوت ! وبقي في قبته بالحجون، وكان يأتي المسجد لكل صلاة .

فلما انتهى إلى الكعبة ومعه المسلمون، تقدّم على راحلته واستلم الركن بمحجنه (عصاه) وكبّر ، فكبّر المسلمون بتكبيره فارتجت مكة تكبيراً ، حتى جعل رسول الله ﷺ يشير إليهم أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون!

وطاف رسول الله ﷺ بالبيت ، وأقبل على الحجر فاستلمه ، ونزل عن راحلته ، فأخرجوها وأناخوها بالوادي ، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى المقام فصلى ركعتين ، ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها فنزع له الحرث بن عبد المطلب دلواً فشرب منه وتوضأ ، والمسلمون يتدرون وضوء رسول الله ﷺ يصبونه على وجوههم، والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون: ما رأينا ملكاً قط أبلغ من هذا ، ولا سمعنا به !

وفي تاريخ الطبري (٣٣٧/٢): (عن قتادة السدوسي أن رسول الله ﷺ قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ،

وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج .

يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وادم خلق من تراب .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .

يا معشر قريش ويا أهل مكة: ما ترون أني فاعل بكم!

قالوا: خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم .

ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء ! فأعتقهم رسول الله وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فيئاً ، فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء ) .

أقول: لا يتحقق إطلاق الأسير أو عتقه إلا بعد أسره واسترقاقه . فالنبي ﷺ استرققهم ، ثم أطلقهم ( إطلاقاً ) ولم يعتقهم كما تصور الطبري ! وهذا الإطلاق لا يعرفه الفقهاء في أحكام الأسرى ! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق ، أو يفادي ، أما الإطلاق بدون عتق ولا مفادة ، فهو خاص ببطون قريش في فتح مكة ! وهو يعني أنه أطلقهم وظلوا في ملكه !



وكان حول الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً مرصعة بالرصاص، لكل حي من أحياء العرب صنم ، وكان هبل أعظمها وهو وجه الكعبة ، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويدبحون الذبائح ، فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصي فرماها وفي يده عود فجعل كلما مر بصنم منها يشير إليه ويطعن في عينه أو في بطنه ويقول: جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ

الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ، فما يشير إلى صنم إلا سقط لوجهه من غير أن يمسه ! فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحته فكسرت .

قال علي ؑ : انطلق رسول الله ﷺ حتى أتى بي الكعبة فقال: أجلس فجلست بجانب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي فقال: إنفض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال: أجلس فجلست ثم قال: يا علي ، إصعد على منكبي ففعلت ، فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء ! فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ فقال: ألق صنمهم الأكبر ، فألقى الأصنام ولم يبق إلا صنم خزاعة وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فقال رسول الله ﷺ : عاجله: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ، فلم أزل أعاجله حتى استمكننت منه فقال لي رسول الله ﷺ : إقذف به فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير .

ثم إن علياً ؑ أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب ، تأدباً وشفقة على النبي ﷺ ، ولما وقع على الأرض تبسم فسأله النبي ﷺ عن تبسمه؟ فقال لأنني ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم ! قال: كيف يصيبك ألم ، وقد رفعك محمد وأنزلك جبريل !

قال الزبير لأبي سفيان: يا أبا سفيان ، قد كسر هبل ! أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور ، حين تزعم أنه قد أنعم ! فقال أبو سفيان: دع هذا عنك يا ابن العوام ، فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان !

**من وفاء النبي ﷺ لخديجة ؑ أنه نصب خيمته عند قبرها !**

**لا أسكن في بيت في مكة أبداً !**

روى الواقدي بسند صحيح (٨٢٩/٢) وطبعة (٢٦١/٢): (حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي رافع قال: قيل للنبي (ص): ألا تنزل منزلك من الشعب قال: فهل ترك لنا عقيلٌ منزلاً. وكان عقيلٌ قد باع منزل رسول الله (ص) ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة .

ف قيل لرسول الله (ص): فانزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك ! فأبى رسول الله (ص) وقال: لا أدخل البيوت . فلم يزل مضطرباً (أي ضارباً خيمته) بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي إلى المسجد من الحجون .

فاضطرب بالأبطح في عمرة القضية وعام الفتح وفي حجته . وكان أبو رافع قد ضرب لرسول الله (ص) قبة بالحجون من آدم ، فأقبل رسول الله (ص) حتى انتهى إلى القبة ، ومعه أم سلمة وميمونة .

قالت أم هاني: فكنت أكون مع النبي (ص) في خبائه بالأبطح حتى خرج إلى حنين . قالت: فأتى آت إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله ، الحارث بن هشام وابن أبي ربيعة جالسان في ناديما متفضلان في الملاء المزعفر! فقال رسول الله (ص): لا سيبل إليهما، قد آمناهما !

ومكث رسول الله (ص) في منزله ساعة من النهار واطمأن واغتسل ، ثم دعا براحلته القصواء فأدنت إلى باب قبه ، ولبس السلاح والمغفر على رأسه ، وقد صف له الناس ، فركب براحلته والخيول تمعج بين الخندمة إلى الحجون ،

ولما انتهى إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون ، تقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجنه ، وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيراً حتى جعل

رسول الله (ص) يشير إليهم: اسكتوا! والمشركون فوق الجبال ينظرون. ثم طاف رسول الله بالبيت على راحلته، أخذ بزمامها محمد بن مسلمة، وحول الكعبة ثلاث مائة صنم وستون صنماً مرصصة بالرصاص وكان هبل أعظمها، وهو وجه الكعبة على بابها، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، فجعل رسول الله (ص) كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، فيقع الصنم لوجهه. فطاف سبعة على راحلته يستلم الركن الأسود بمحجنه في كل طواف فلما فرغ نزل عن راحلته، وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة فأخرج راحلته، ثم انتهى رسول الله (ص) إلى المقام، وهو يومئذ لاصق بالكعبة والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه، فصلى ركعتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال: لولا أن يغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلواً. فنزع له العباس بن عبد المطلب دلواً فشرب منه. قالوا: ثم انصرف رسول الله (ص) فجلس ناحية من المسجد والناس حوله.

#### هل حرم على نفسه السكن في بيت بعد بيت خديجة؟

كثرت تفسيراتهم لامتناع النبي ﷺ أن ينزل في بيت في مكة بعد هجرته، والتفسير الصحيح لامتناعه أنه قرر بعد أن فقد خديجة ؓ وفقد بيتها، أن لا ينزل في بيت في مكة بعد هجرته، وأن ينزل قرب قبرها الشريف!

### لماذا نزل النبي ﷺ بالحجون باكياً؟!

روى السيوطي في الحاوي (٢/٢٧٨): (عن عائشة قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة بالحجون وهو باك حزين مغتم ، فنزل فمكث عني طويلاً ثم عاد إلي وهو فرح مبتسم ، فقلت له فقال: ذهبت لقبر أُمِّي فسألت الله أن يحييها فأحيها فأمنت بي وردها الله .

وفي رواية وهو باك حزين فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسروراً قال يخاطب عائشة: سألت ربي فأحياني أُمِّي فأمنت بي ثم ردها ! أقول: رد النقد هذا الحديث لأن أبوي عندهم كانا كافرين ! لكن رده لأن قبر أمه في الأبواء قرب المدينة وليس في الحجون .

والأصح: أن النبي ﷺ زار قبر خديجة ؓ ، لكن عائشة لغيرتها جعلته قبر أمه ! وبكاؤه كان على خديجة وقد يكون طلب من الله تعالى أن يحييها ليراها فأحيها !

### لم يدخل بيتاً في مكة إلا بيت أم هاني !

في مجمع الزوائد (٦/١٧٥): « دخل رسول الله (ص) على أم هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعاً . وقال هل عندك من طعام نأكله ؟ فقالت: ليس عندي إلا كسر يابسة وإني لأستحي أن أقدمها إليك ! فقال: هلمي بهن فكسرن في ماء وجاءت بملح فقال: هل من إدام ؟ فقالت ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خل . فقال: هلميه فصبيه على الطعام فأكل منه ثم حمد الله ثم قال: نعم الإدام . الخل يا أم هانئ لا يفتقر بيت فيه خل . »  
وذخائر العقبى / ٢٢٣ ، ومعجم الطبراني الصغير (٢ / ٦٧) .

لكن عامة المصادر التابعة للخلافة سرت هذا الحديث فجعلته لعائشة بدل أم هاني ، وجعلته في المدينة بدل مكة . وكذلك يفعلون !





## الفصل الخامس والثمانون

### مقامات النبي ﷺ ومكانته في القيامة

(١)

#### مراحل القيامة قبل افتتاح محكمة المحشر !

تدل الأحاديث الشريفة على أن مراحل الحشر من البرزخ الى محكمة المحشر عديدة:  
فالمرحلة الأولى: البرزخ: قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ  
ثم مرحلة زرع ذراتهم في الأرض، فتتمو أبدانهم حسب أعمالهم، ثم ترجع اليها أرواحهم.  
قال تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا.  
ثم مرحلة إخراجهم من الأرض الى المحشر، قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ .  
وقال تعالى: يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوْفُّضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ .  
وقال تعالى: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ . إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ .

وقال تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ. خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُسْتَشِيرٌ. مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ.

وقال تعالى: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْلِهِ وَتَذُنُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (منج البلاغة: ١/ ١٣٥): (حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، عليهم لبوس الإستكانة، وضرع الإستسلام والذلة، قد ضلت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدة كاظمة، وخشعت الأصوات مهينة، وألجم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسعاع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب.

عباد مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً، ومضمنون أجدائاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون جزاء).

ثم مرحلة التصنيف، قال تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا.

#### تفسير أهل البيت عليه السلام للآية طبعي منطقي!

١. قال الإمام الصادق عليه السلام: (نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد ﷺ شاهد علينا). (الكافي: ١/ ١٩٠).

وقال عليه السلام: إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه). (الكافي: ١/ ١٩٠).

٢. قال الإمام الباقر عليه السلام: (لما نزلت هذه الآية: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ، قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس

فَيُكَذَّبُونَ وَيُظْلَمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ ، فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَقَهُمْ فَهُوَ مِنِّي وَمَعِيَ وَسَيَلْقَانِي ، أَلَا وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِيَ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ (الكافي: ٢١٣/١).

٣. قال الإمام الصادق عليه السلام لمالك الجهنني: (إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه ، إلا أنتم). (المحاسن: ١٤٣/١).

#### هرب المفسرون السنة من هذه الآية !

لا تتعب نفسك فلن تجد تفسيراً للآية في البخاري ومسلم ولا كافة كتب الحديث المعروفة . فقد أجمعوا على رواية كلام ركيك من أبي هريرة قالوا هذا تفسير الآية ، قال الترمذي (٣٦٥/٤): (عن أبي هريرة عن النبي (ص) في قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، قال: يدعى أحدهم ، فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم ، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ ، فينطلق إلى أصحابه فيروونه من بعد ، فيقولون: اللهم ائتنا بهذا ، وبارك لنا في هذا ، حتى يأتيهم فيقول لهم: أبشروا، لكل رجل منكم مثل هذا . وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم ، ويلبس تاجاً ، فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا . قال: فيأتيهم فيقولون: اللهم اخزه فيقول: أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا)!

وقد رواه عامتهم كابن حبان (٣٤٦/١٦) والحاكم وابن حجر وأبي يعلى والمنذري وغيرهم ، وقدموه لك على أنه تفسير الآية ، زاعمين أن إمامه كتابه !

وهو تفسير مفسري الدولة الأموية كقتادة ومجاهد ومقاتل والحسن البصري ، فقالوا: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ، أي بنيهم ، أو بكتابهم ، أو بأعمالهم .

أما الفخر الرازي فتفلسف في الهرب فقال (١٧/٢١): (الداعي إلى الأفعال الظاهرة من تلك الأخلاق الباطنة ، فذلك الخلق الباطن كالإمام له والمملك المطاع) .

ومن أقدم من وافقنا وخالف علماء السلطة الطبري فقال (١٥٩/١٥): (وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمون به في الدنيا ، لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما ائتم واقتدي به ، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها) .

وابن أبي الحديد حيث قال في شرح النهج (٩/١٥٤): (وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، وهي أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة ، ألا ترى أنهم يقولون: الأئمة بعد رسول الله (ص) فلان وفلان ، ويعدونهم واحداً واحداً ، فلو أن إنساناً لا يقول بذلك ، لكان عندهم فاسقاً ، والفاسق لا يدخل الجنة عندهم أبداً ، أعني من مات على فسقه) . ثم الواحدي النيسابوري فقال في تفسيره (٢/٦٤٢): (ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة ! وهذا معنى قول ابن عباس: إمام هدى وإمام ضلالة) .

ثم الثعلبي فروى في تفسيره (٦/١١٥) عن علي عليه السلام قال: ( قال رسول الله (ص): يدعى كل قوم بإمام زمانهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم ) .



وبعد التصنيف والإصطفاف تأتي مرحلة العرض على الله ، قال تعالى: وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا .

وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعَرِّضُونَ لَا تُخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعَرِّضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ .

والعرض على الله تعالى أوسع مما نفهم من لفظ العرض ، لأنه يعني عرض الإنسان بكل أعماله على ربه عز وجل !

ففي نهج البلاغة (٤/ ١٠٤): (قال ﷺ: الغنى والفقر بعد العرض على الله ) .

أي لا تقل لأحد هو غني أو فقير حتى يتبين أمره بعد العرض على الله تعالى ، لأن العرض يكشف حاله ويعين مصيره .



وبعد مرحلة العرض تبدأ مرحلة التناصف إذ يأمر الله الناس بالتراضي مع بعضهم ، قبل أن يذهبوا الى ساحة المحشر! والتناصف مرحلة مفصلة !



ثم مرحلة العبور من عقبة المحشر الى ساحة المحشر ومحكمته ، قال الله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ .  
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .



ثم مرحلة الخشوع والسكوت من الهيبة ، قال الله تعالى: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا. يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا .  
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا . وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا .

(٢)

ثم يفتتح نبينا ﷺ المحشر بخطبة فريدة

وقد وصفت مصادر الجميع مرحلة الخشوع والسكوت التي تعم المحشر ، ورواها البخاري وفيها نسبة الغضب الى الله تعالى والمعصية الى الأنبياء ﷺ !

قال في صحيحه (٢/٢٢٥) ملخصاً: (قال النبي (ص): يجمع الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته . نفسي ، نفسي ، إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى نوح .

فيذهبون إلى نوح عليه السلام فيعتذر لهم بأنه: كانت لي دعوة دعوتها على قومي! إذهبوا إلى إبراهيم ، فيعتذر بأنه: قد كنت كذبت ثلاث كذبات ! إذهبوا إلى موسى ، فيعتذر لهم بأنه: قتلت نفساً لم أوامر بقتلها ! ويقول إذهبوا إلى عيسى فيقول لهم: إذهبوا إلى محمد . فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، إشفع لنا إلى ربك! فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِداً لِرَبِّي عِزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحَسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ، إِرْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تَعْطَهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمْتِي يَا رَبِّ ، أُمْتِي يَا رَبِّ ، فَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخُلْ مِنْ أَمْتِكَ مِنْ لِحْسَابِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ) .

وهي رواية تطعن في نوح وإبراهيم عليه السلام ، وتنسب إلى الله تعالى الغضب بدون سبب ! وهي موظفة لمصلحة قريش وأن النبي (ص) يدخلهم كلهم الجنة !

والصحيح في افتتاح المحشر ما روته مصادرنا كرواية فرات في تفسيره/٤٣٧: (قال النبي ﷺ: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة ، وعدني المقام المحمود وهو

وافٍ لي به ، إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر له ألف درجة لا كمرائكم ، فأصعد حتى أعلو فوقه ، فيأتيني جبرئيل بلواء الحمد ، فيضعه في يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فأقول لعلي: إصعد ، فيكون أسفل مني بدرجة ، فأضع لواء الحمد في يده . ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود ، الذي وعدك الله تعالى ، فيضعها في يدي ، فأضعها في حجر علي بن أبي طالب . ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النار ، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب . فالنار والجنة يومئذ أسمعُ لي ولعلي من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى في كتابه: الْقِيَامَةِ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيْدٌ. ألق يا محمد ويا علي عدوكما في النار .

ثم أقوم فأثني على الله ثناء لم يُثنَ عليه أحد قبلي ، ثم أثني على الملائكة المقربين ، ثم أثني على الأنبياء والمرسلين ، ثم أثني على الأمم الصالحين ، ثم أجلس فيثنى الله عليّ ، ويثنى عليّ ملائكته ويثنى عليّ أنبياءه ورسله ويثنى عليّ الأمم الصالحة .

ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها ، فتمر فاطمة بنتي عليها ريظتان خضراوان ، حولها سبعون ألف حوراء!«

وفي رواية العياشي (٣١٤/٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: (وسأله رجل عن قول رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم ولا فخر . قال عليه السلام: نعم يأخذ ﷺ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك ، إشفع تشفع ، أطلب تُعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع واطلب تُعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ، ويطلب فيعطى ) .

وقال النبي ﷺ (الخصال/ ٥٨٠): (يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين سيد الأنبياء ، فأقوم. ثم ينادي أين سيد الأوصياء فتقوم) .

وفي بصائر الدرجات/ ٤٣٦ ، بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يقول: إذا سألتكم الله فسلوه الوسيلة. قال: فسألنا النبي ﷺ عن الوسيلة قال: هي درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقاة ، ما بين مرقاة إلى مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجدة ، إلى مرقاة ياقوتة ، إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة ذهبية ، إلى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قالوا طوبى لمن له هذه الدرجة فيأتي النداء من عند الله تبارك وتعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمد . فقال رسول الله ﷺ أُقْبِلُ أنا يومئذ متزراً بريطة من نور ، على تاج الملك وإكليل الكرامة ، وعلي بن أبي طالب أمامي ، بيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه: لا إله إلا الله المفلحون هم الفائزون بالله . فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان ، وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذا نبيان مرسلان ، وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا نبيان لم نرهما ولم نعرفهما ، حتى أعلو تلك الدرجة وعليّ يتبعني ، فإذا صرت في أعلى الدرجة وعليّ أسفل مني بدرجة ، وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله . فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين والخلائق: هذا محمد حبيبي ، وهذا علي وليي ، طوبى لمن أحبه ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه).

#### خلط رجل بين مراحل المحشر فتصور أن القرآن متناقض !

فقد روى الصدوق في التوحيد/ ٢٥٤: (عن أبي معمر السعداني ، أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ، إني قد شككت في كتاب الله المنزل !

قال له عليه السلام : ثكلتك أمك ، وكيف شككت في كتاب الله المنزل !

قال: لأنني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً ، فكيف لا أشك فيه !  
 فقال علي عليه السلام : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ، ولا يكذب بعضه بعضاً ولكنك لم  
 ترزق عقلاً تنتفع به ! فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل ! قال له الرجل : إني  
 وجدت الله يقول : فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا . وقال أيضاً : نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ . وقال :  
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا . فمرة يخبر أنه ينسى ، ومرة يخبر أنه لا ينسى ، فأنتى ذلك يا أمير  
 المؤمنين ؟

قال: هات ما شككت فيه أيضاً. فذكر عدة آيات.. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هات  
 ويحك ما شككت فيه . قال: وأجد الله عز وجل يقول: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ .  
 ويقول: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . ويقول: وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ أُخْرَىٰ عِنْدَ  
 سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ .

قال عليه السلام : هات أيضاً ويحك ، ما شككت فيه . قال: وأجد الله جل ثناؤه يقول: وَجَاءَ رَبُّكَ  
 وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وقال: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . وقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ  
 اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ . وقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ  
 آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا  
 خَيْرًا . فمرة يقول: يوم يأتي ربك ، ومرة يقول: يوم يأتي بعض آيات ربك ، فأنتى ذلك يا  
 أمير المؤمنين ، وكيف لا أشك فيما تسمع !

قال: هات ويحك ما شككت فيه . . فذكر آيات حتى أكملها:  
 فقال علي عليه السلام : قُدُّوسٌ رَبُّنَا قُدُّوسٌ ، تبارك وتعالى علواً كبيراً ، نشهد أنه هو الدائم  
 الذي لا يزول ولا نشك فيه ، وليس كمثل شئ وهو السميع البصير ، وأن الكتاب حق  
 والرسول حق ، وأن الثواب والعقاب حق . فإن رزقت زيادة إيمان أو حرمة فإن ذلك

بيد الله إن شاء رزقك وإن شاء حرمك ذلك . ولكن سأعلمك ما شككت فيه ولا قوة إلا بالله .

أما قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . وقوله: وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ . وقوله: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا . وقوله: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ . وقوله: قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ . وقوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فإن ذلك في موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن ، ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا . ويلعن أهل المعاصي الرؤساء والأتباع الذين بدت منهم البغضاء ، وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا ، المستكبرين والمستضعفين ، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً . والكفر في هذه الآية البراءة ، يقول: يبرأ بعضهم من بعض .

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ . وقول إبراهيم خليل الرحمن: كَفَرْنَا بِكُمْ . يعني تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه ، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم ، ولتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله فلا يزالون يكون الدم .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، فيختتم الله تبارك وتعالى على أفواههم ، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم .

ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون ، فيَقَرُّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله عز وجل: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . فَيُستنطقون ف: لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .

ثم يجتمعون في موطن آخر ، يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود ، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يُثَنَّ عليه أحد قبله ، ثم يثني على الملائكة كلهم ، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد ﷺ ، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات والأرض . فذلك قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض . وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال: فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك . فقال ﷺ: فأما قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب ، إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فتنصّر وجوههم إشراقاً ، فيذهب عنهم كل قذى ووَعَثَ ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم ، ومنه يدخلون الجنة ، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . وإنما

النظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.. إلى أن قال ﷺ: وقد قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إن ربي لا يرى، فقال رسول الله ﷺ: فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً فهذا وحي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله. فاكْتَفِ بما وصفت لك من كلام الله، فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإن منه ما يبلغ به رسل السماء رسل الأرض. قال: فرجت عني فرج الله عنك، وحللت عني عقدة، فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين).

فمواقف القيامة قبل المحاكمة متعددة، وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام ستة منها.

(٣)

لواء الحمد ورئاسة المحشر لنبينا ﷺ

في أمالي الصدوق/١٧٨، قال النبي ﷺ: (فَأَقْبَلُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَتَزَّرٌ بِرِيطَةٍ مِنْ نُورٍ، عَلَيَّ تَاجُ الْمَلِكِ وَإِكْلِيلُ الْكَرَامَةِ ، وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي ، وَبِيَدِهِ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ الْحَمْدِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الْمَفْلُحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ .

ثم قال أبو عبد الله: ما من نبي من ولد آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلا وهم تحت لواء محمد ﷺ) .

وفي الخصال/٤١٥: «عن زيد بن أرقم: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أعطيت فيك يا علي تسع خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة واثنان لك وواحدة أخافها عليك ، فأما الثلاثة التي في الدنيا فإنك وصيي وخليفتي في أهلي وقاضي ديني ، وأما الثلاث التي في الآخرة فإني أعطى لواء الحمد فأجعله في يدك ، وآدم وذريته تحت لوائي ، وتعينني على مفاتيح الجنة ، وأحكمك في شفاعتي لمن أحببت ، وأما اللتان لك فإنك لن ترجع بعدي كافراً ولا ضالاً . وأما التي أخافها عليك فغدره قريش بك بعدي » .

وفي أمالي الصدوق/٤٠٢: (ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشرك يا علي أن أول من يدعى يوم القيامة يدعى بك ، هذا لقربتك مني ومنزلتك عندي ، فيدفع إليك لوائي ، وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين ، وإن آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة ، وطوله مسيرة ألف سنة ، سنانه ياقوتة حمراء ، قضيبه فضة بيضاء ، زُجُّهُ درة خضراء ، له ثلاث ذوائب من نور ذوابة في المشرق ، وذوابة في المغرب ، وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم ، والآخر: الحمد لله رب العالمين ، والثالث: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . طول كل سطر مسيرة ألف سنة ، وعرضه مسيرة ألف سنة.

فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش ، فتكسي حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم ينادي مناد من عند العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي ، ألا وإني أبشرك يا علي أنك تدعى إذا دعيت ، وتكسى إذا كسيت ، وتحيا إذا حييت .

(٤)

#### الأعراف مركز رئاسة المحشر

١ . قال الله تعالى : وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ . وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيَاهِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ . وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ . الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ .

٢ . قال في الصحاح (٤/ ١٤٠١) : (العُرف والعُرف : الرمل المرتفع) .

والأعراف في المحشر منطقة مرتفعة تسمى الأعراف وهي كثنان مسك ، مركز رئاسة المحشر وموقف النبي ﷺ وأهل بيته  ، ويرى منها الصراط والجنة والنار ، بنظام الرؤية هناك . وذكر رواية السلطة كتيب المسك ، وأنه يقف عليه المؤذن ، وإمام الجماعة ، والعبد المستضعف ، لكن لم يذكروا فيه النبي وآله  ! (الترمذي : ٢٣٩/٣ ، وأحمد : ٢٦/٢ ، وشعب الإيمان : ١٢٠/٣ ، والترغيب (٢٦/٣) .

وقد استوفينا في الولادات الثلاث .

ورجال الأعراف بأسانيد صحيحة مستفيضة هم النبي وآله ﷺ ، فقد أسند الحديث التالي إلى الإمام الصادق عليه السلام بنحو القطع كل من الشيخ الطوسي في التبيان (٤/٤١٠) والطبرسي في الجوامع (١/٦٥٩، و: ٤/٢٦١) وابن إدريس في المنتخب (١/٣١٩) قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: الأعراف كثنان بين الجنة والنار ، فيوقف كل نبي وخليفته مع المذنبين من أهل زمانه ، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنة ، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة . فيسلمون عليهم وذلك قوله: وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . أصحاب الجنة أن سلام عليكم . ثم أخبر سبحانه أنهم: لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ ، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة، وهم يطمعون أن يدخلوها بشفاعه النبي والإمام ، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) .

٣. سئل الإمام الباقر عليه السلام عن رجال الأعراف فقال: (هم أكرم الخلق على الله). (بصائر الدرجات/ ٥٢٠). أما أصحاب الأعراف فهم جماعة من شيعتهم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، ولم يدخلوا الجنة وهم يطمعون بشفاعتهم .

وفي تفسير القمي (١/٢٣١) بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: (قال: الأعراف كثنان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ. ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَاهُمْ . فِي النَّارِ: قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. ثم

يقولون لمن في النار من أعدائهم: أهؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا يتألمهم الله برحمته. ثم يقول الأئمة لشيعتهم: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ).

وقد ورد ذكر كَثِيبِ الْمَسْكِ في المحشر وأنه مركز قيادة النبي ﷺ ، في حديث مجيء نوح ﷺ إلى رسول الله ﷺ (الكافي: ٢٦٧/٨): (فيخرج نوح ﷺ فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد ﷺ ، وهو على كَثِيبِ الْمَسْكِ ، ومعه علي ﷺ).

وهو يؤيد ما رواه البخاري (١٥١/٥): (قال رسول الله ﷺ: يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت ؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير! فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ).

وفي شعب الإيمان (٢٤٨/١): (فيؤتى بكم فتشهدون أنه قد بلغ ، وذلكم قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).  
والذين يشهدون من أمتهم ﷺ يختارهم هو ويرسلهم الى المحكمة للشهادة .

(٥)

#### يعطي الله لنبيينا ﷺ مفاتيح الجنة والنار

وخبره مستفيض في مصادرنا ومعناه أن الله تعالى يجعل نبيه ﷺ الأمر الناهي فيها ويسلم أمرهما اليه ، فيدخل من أراد الجنة ومن أراد النار . وطبيعي أن يكون عمل النبي ﷺ بقوانين حق وضعها الله تعالى .

وظاهر روايته أن المفاتيح شيء مادي ، ولا يجب أن تكون مفاتيح حقيقية ، فقد تكون مرسوماً إلهياً بالإمرة على النار والجنة ، فتسمعان وتطيعانه .

وعدد من رواياته بسند صحيح كرواية بصائر الدرجات/٤٣٦: (عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي ﷺ يقول إذا سألتكم الله فسلوه الوسيلة قال فسألنا النبي ﷺ عن الوسيلة.. الخ. وقد تقدم.

وحديث النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام (أما لي الصدوق/٥٢٤): (يا فاطمة لا تبكين ، إذا كان يوم القيامة ينادي مناد في أهوال ذلك اليوم: يا محمد ، نعم الجد جدك إبراهيم خليل الرحمن ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب . يا فاطمة ، علي يعينني على مفاتيح الجنة ، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غدا في الجنة) .

وحديث المنصور الدوانيقي المفصل في فضل أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام (أما لي الصدوق/٥٢٠). وحديث زيد بن أرقم (الخصال/٤١٥): (قال: رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أعطيت فيك يا علي تسع خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة واثنتان لك وواحدة أخافها عليك ، فأما الثلاثة التي في الدنيا فإنك وصي وخليفتي في أهلي وقاضي ديني ، وأما الثلاث التي في الآخرة فاني اعطى لواء الحمد فأجعله في يدك وآدم وذريته تحت لوائي ، وتعيني على مفاتيح الجنة ، وأحكمك في شفاعتي لمن أحببت ، وأما اللتان لك فإنك لن ترجع بعدي كافراً ولا ضالاً ، وأما التي أخافها عليك فغدره قريش بك بعدي يا علي). ورواه من السنة ابن عساكر (٤٢ / ٣٣١) .

وروى نحوه في سبل الهدى (١٠ / ٣٨٩) عن أبي نعيم عن ابن عباس قال: ( قال رسول الله (ص): أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم دون الأنبياء ، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً ، ونصرت بالرعب أمامي شهراً ، وأعطيت خواتم سورة البقرة ، وكانت من كنوز العرش ، وخصصت بها دون الأنبياء ، وأعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل ، والحواميم مكان الزبور ، وفصلت بالمفصل

وأنا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عني ، وعن أمتي ولا فخر بيدي لواء الحمد يوم القيامة ، وجميع الأنبياء تحته ولا فخر ، والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وبني تفتح الشفاعة ولا فخر ، وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر ، وأنا أمامهم وأمتي بالأثر ) .

وقد رد ذلك المتعصبون على علي عليه السلام كابن حجر ، فقال في لسان الميزان (٢٦٦/٤): (عن علي بن هلال الأحمسي عن شريك عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .. ثم قال: فهذا المتن مركب على هذا الإسناد ولا يحتمل شريك هذا ، ولا أحد من رجاله . فالآفة من علي بن هلال فيما أرى).

(٦)

نبينا ﷺ صاحب حوض الكوثر !

#### وظيفة حوض الكوثر

قلنا في الولادات الثلاث: يخرج الناس من قبورهم فيصنفون ويعرضون على الله تعالى ويعين لكل واحد منهم مكان يسكن وينام فيه ، ويرجع إليه من عمله ، ويفجر منه عيناً أو ساقية ، يغتسل فيها ويشرب منها .  
أما طعامه فمن تراب الأرض ، ويكون تراباً نقياً كالخبزة البيضاء طيب الطعم يتمثل كله في بدن الإنسان ولا تكون له فضلات ، فأهل المحشر وأهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون ، ولا ثقب لهم من الخلف ، وفضلات أبدانهم عرق كالماء ، وقد يجري عرقهم على الأرض .

قال الباقر عليه السلام: (إن الله عز وجل يقول: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ. فيحشر الناس يوم القيامة على الأرض، وتكون لهم كالحبزة النقية يأكلون منها وأنهار متفجرة يشربون منها، إلى أن يفرغ من حسابهم). (شرح الأخبار: ٣ / ٢٨٠).

لذلك فإن حوض النبي ﷺ في المحشر أو حوض الكوثر له وظيفة أخرى غير شرب أهل المحشر ، وقد ورد وصفه بأن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، ومعناه أن تركيب بدنه وخلاياه تتغير ، فيكون أهلاً لدخول الجنة ومن يحرم منه لا يكون من أهلها. أما قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . فمعناه: أعطيناك حوض الكوثر في المحشر ، ونهر الكوثر في الجنة ، وكوثر الذرية من فاطمة سلام الله عليها وعليهم .

#### وصف حوض الكوثر

قال الصدوق في الإعتقادات/٤٣: (إعتقادنا في الحوض: أنه حق ، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء ، وهو للنبي ﷺ ، والساقي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، يسقي منه أولياءه ويزود عنه أعداءه ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً).

وأيلة في فلسطين وبينها وبين صنعاء نحو ألفي كيلو متر ، وقد يكون ذكرها وذكر صنعاء من باب التمثيل ، والمعنى أن حوض الكوثر كبير عريض طويل .

وفي أمالي الطوسي/٢٢٨: ( عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ سئل عن الحوض فقال: أما إذا سألتموني عنه فأخبركم أن الحوض أكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي من الأنبياء ، وهو ما بين أيلة وصنعاء ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، حصاه الزمرد

والياقوت ، بطحاؤه مسك أذفر شرط مشروط من ربي ، لا يرده أحد من أمتي إلا النقية قلوبهم ، الصحيحة نياتهم ، المسلمون للوصي من بعدي ، الذين يعطون ما عليهم في سر ، ولا يأخذون ما عليهم في عسر ، يزود عنه يوم القيامة من ليس من شيعة كما يزود الرجل البعير الأجرب من إبله ، من شرب منه لم يظماً أبداً ) .

وفي كامل الزيارة/ ٢٠٤: ( وإن المتوجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض . وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه . يا مسمع ، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ، ولم يستق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور ، وريح المسك ، وطعم الزنجبيل . أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر . يخرج من تسنيم ، ويمر بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدر والياقوت . فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر . يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة ، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت هاهنا ، لا أبغي بهذا بدلاً ، ولا عنه تحويلاً . أما إنك يا كردين ممن تُروى منه ، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقت منه من أحبنا . وإن الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا .

وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين . فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك . فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره ، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق ، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإن خير

الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع ! فيقول: إني أهلك عطشاً . فيقول له: زادك الله ظمأً ، وزادك الله عطشاً ) .

وقال علي بن أبي طالب (الخصال/ ٦٢٤): (أنا مع رسول الله ﷺ ومعني عترتي وسبطاي على الحوض ، فمن أَرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل بيت نجيباً ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض ، فإننا ندود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبائنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مُترع ، فيه مُتَعَبَان ينصبَّان من الجنة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر) .

وقال الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٣٠٩): ( جاء في الأخبار أن رسول الله (ص) وصف حوض الكوثر فقال: حصباؤه الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدر والمرجان وحماته المسك الأذفر وترابه الكافور ، وماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج ، يخرج من أصل السدرة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب ، حافته الزعفران وقياب الدر والمرجان ، من دخله أمن من الغرق ، ولا يشرب منه أحد فيظمأ ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعث ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر ) .

وفي البخاري (٧ / ٢٠٧): (قال النبي (ص): حوضي مسيرة شهر ، ماءه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبداً) .

#### المنوعون من الورود على الحوض

روى البخاري (٧ / ٢٠٦): (عن النبي (ص) قال: أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) !

وروى البخاري (٢٠٨/٧): (قال النبي (ص): بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ هَمَلِ النَّعَم).  
أي يؤمر بالصحابة الى النار لأنهم انحرفوا ، ولا ينجو منهم إلا أقل القليل !

#### ندم أئمة المذاهب على روايتهم طرد الصحابة عن الحوض!

قال الصديق المغربي في فتح الملك العلي/ ١٥١: (حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلا هذا الحديث !  
وعن الشافعي أنه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابة إلا حديث الحوض ، ووددنا أنه لم يذكره) !  
ومعنى كلامهما أنها أعلننا الندم على رواية أحاديث النبي ﷺ في طرد الصابة عن الحوض ، وتمنيا أنها يطمسها حتى لا يفتح باب الطعن على الصحابة !  
فاعجب لإمامي مذهبي يتأسفان لأنها لم يتوفقا لإخفاء الحق وطمسه ، وتحريف الدين ، والله أعلم كم أخفيا وطمسا من ذم الصحابة وانحرافهم !

#### لم يؤمن الأمويون بحوض النبي ﷺ

كان بعض الحكام الأمويون يسخر من أحاديث حوض محمد ﷺ ، وأن أمر السقاية عليه علي عليه السلام ! وكان عبيد الله بن زياد حاكم العراق وإيران يتجاهر بالتكذيب بالحوض ! قال الحاكم (٧٥/١) إن أبا سبرة سمع ابن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد فقال: ما أراه حقاً ! وبعد ما سأل أبا برزة الأسلمي ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، قال: ما أصدق هؤلاء ! الخ .

ويظهر أن السخرية الأموية أثرت في الناس ، فبعد نصف قرن ، أراد عمر بن عبد العزيز أن يتثبت من صحة أحاديث الحوض ! فأرسل إلى المدينة في إحضار صحابي كبير السن ، لكي يسمع منه الحديث مباشرة !

فقد روى البيهقي في شعب الإيمان (٨ / ٢٤٣): ( أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى أبي سلام الحبشي ، وحمل على البريد حتى قدم عليه فقال: إني بعثت إليك أشافهك حديث ثوبان في الحوض ! فقال أبو سلام: سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله (ص) يقول: حوضي من عدن أبين إلى عمان البلقاء ، أكوازه مثل عدد نجوم السماء ، ماؤه أحلى من العسل ، أشد بياضاً من اللبن ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أول من يرد علي فقراء أمتي ) .

وهذا يدل على تأثير التشكيك الأموي حتى على متدينهم كابن عبد العزيز !

(٧)

#### الصراط جسر من الأرض الى الجنة يمر فوق النار

روى الجميع في تفسير قوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا . أن جسراً ينصب من أرض المحشر إلى الجنة ، ويؤمر الناس بالعبور عليه ، فيعبر المؤمنون إلى الجنة ، ويتساقط المجرمون من الجسر إلى مكان ما من جهنم ، ثم يساقون إليها زمراً .

قال الصدوق في الإعتقادات / ٧٠: (إعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن عليه مر جميع الخلق..والصراط في وجه آخر: إسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط .

وقال النبي ﷺ لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك ) .

وروى ابن عباس وأنس عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على جهنم ، لم يَجْزُ عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . (المناقب: ٧/٢ ، وأمال الطوسي / ٢٩٠) .

وأورد السيد الميلاني في نفحات الأزهار ( ٢٠ / ٣٨٢ ) مصادر هذا الحديث عن البيهقي والحاكم وأبي نعيم وغيرهم ، وصححه ورد نقد بعضهم لسنده ومنتنه .

وفي تفسير القمي ( ١ / ٢٩ ) عن الإمام الصادق عليه السلام في وصف الصراط: (هو أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، فمنهم من يمر عليه مثل البرق ، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر عليه ماشياً ، ومنهم من يمر عليه حبواً، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً).

وفي أمالي الصدوق / ٣٠١: (عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب. قال فقلنا: يا رسول الله وما رأيت ، حدثنا به فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا. ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله ، فسكن رعدته ومضى على الصراط . ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط ، يزحف أحياناً ، ويجبو أحياناً ، ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى على الصراط ) .

#### الآمر على الصراط النبي ﷺ والمنفذ علي عليه السلام

في أمالي الطوسي / ٦٢٨: ( عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلي على الصراط ويقال لنا: أدخلوا الجنة من آمن بي وأحبكم ، وأدخلوا النار من كفر بي وأبغضكم !

ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتول أو قال لم يحب علياً ، وتلا: أَلْقَيْتَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ !

وفي فضائل الشيعة للصدوق/٤: ( قال رسول الله ﷺ : ألا ومن أحب علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف . ألا ومن أحب علياً كُتِبَ له براءة من النار ، وجوازٌ على الصراط ، وأمانٌ من العذاب ) .

وفي بشارة المصطفى/٣١١: ( عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة أمرني الله عز وجل وجبرئيل فنقف على الصراط ، فلا يجوز أحد إلا بجواز من علي ) . وقال السيد الحميري:

قَوْلُ عَلِيٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ      كَمْ نَمَّ أَعْجُوبَةٌ لَهُ هَمَلَا  
يَا حَارِ هَمْدَانٍ مَنْ يَمُتْ يَرِنِي      مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبَلَا  
يَعْرِفْنِي طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ      بِنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا  
وَأَنْتَ عِنْدَ الصَّرَاطِ تَعْرِفْنِي      فَلَا تَخَفْ عَثْرَةً وَلَا زَلَلَا

وفي أمالي الصدوق/٣٥٠: (عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ : يا أبتاه ، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ، ويوم الأهوال ، ويوم الفزع الأكبر ؟ قال: يا فاطمة ، عند باب الجنة ، ومعني لواء الحمد ، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي . قالت: يا أبتاه ، فإن لم ألقك هناك ؟ قال: إلقيني على الحوض وأنا أسقي أمتي . قالت: يا أبتاه ، فإن لم ألقك هناك ؟ قال: إلقيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي ، قالت: فإن لم ألقك هناك ؟ قال: إلقيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي . قالت: فإن لم ألقك هناك ؟ قال: إلقيني عند شفيع جهنم أ منع شررها ولهبها عن أمتي . فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك ) .

أقول: أشك في صحة هذا الحديث لأن مكانة الزهراء صلوات الله عليها في القيامة ليست كبنت تبحث عن أبيها ! فهي على الأعراف وهي مع أبيها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام .

وجعلوا حديث فاطمة لأنس ! فقد رواه الترمذي وأحمد (١٧٨/٣): (عن أنس قال سألت نبي الله أن يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل قال فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله قال أطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال قلت فإذا لم ألقك على الصراط قال فأنا عند الميزان . قال قلت فإن لم ألقك عند الميزان ، قال: فأنا عند الحوض . لا أخطئ هذه الثلاث مواطن يوم القيامة )

وجعلوا شبيهه لعائشة قالت (مسند أحمد: ١١٠ / ٦): (قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبته يوم القيامة؟ قال يا عائشة أما عند ثلاث فلا ، وذكر الميزان وتطير الكتب وخروج عنق من النار) .

#### ملحمة الأعمش مع المنصور الدوانيقي

لسليمان الأعمش رحمته الله مع الطاغية المنصور الدوانيقي أخبار وأحاديث منها موقفه لما أرسل له المنصور أبا حنيفة لينصحه بأن يكف عن رواية أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

فقد روى الطوسي في أماليه/ ٦٢٨ ، عن (شريك بن عبد الله القاضي قال: حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته ، وأدركته رقة فبكى! فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك ! قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟ قال: مثل حديث عباية: أنا قسيم النار . قال: أولم تلي تقول هذا يا يهودي؟ أقعدوني سندوني أقعدوني: حدثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه

قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحي قال: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا قسيم النار ، أقول هذا وليي دعيه وهذا عدوي خذيه !

وحدثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج وكان يشتم علياً شتماً مقذعاً يعني الحجاج، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلي على الصراط ويقال لنا: أدخلوا الجنة من آمن بي وأحبكم ، وأدخلوا النار من كفر بي وأبغضكم ! ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتول أو قال لم يحب علياً ، وتلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ! قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا ، لا يخيؤنا أبو محمد بأطم من هذا !

أما عامة مفسري مذاهب الخلافة فقالوا إن المخاطب بـ ( ألقيا ) شخص مفرد وهو القرين ، أو مالك خازن النار ، وأن الأمر جاء بصيغة المثني للتأكيد ، كأنك قلت ( ألق ، ألقى ) ! وقالوا إن العرب تستعمل المثني للمفرد . وهو ادعاء باطل فليس في كلام العرب استعمال المثني مكان المفرد ! وهو يتنافى مع صدقية النص القرآني الدقيق دائماً ، وقد كرر الله المثني في الآية لاحظها مع سياقها: وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَنِيدٌ . أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ . الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلْهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ .

فقرينه يحضره الى جهنم ولو كان هو المخاطب لقال له: ألق في جهنم .. والمخاطب شخصان: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . ثم أكد عليهما أين يلقيانه: فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ . ومن علامة نصبهم أنهم رأوا رواية أبي سعيد والأعمش وغيرهما أن المخاطب بالآية محمد وعلي صلوات الله عليهما ثم أصروا على التمثل وتفسير المثني بغير المعقول !

وقد أحس الفخر الرازي بأن تفسيرهم غير معقول ففسرها بالمثنى الحقيقي وقال إن المخاطب السائق والشهيد. وهو تفسير صحيح لو جاءت به رواية ، ولكنها جاءت بتفسير المخاطب بالنبي وعلي ﷺ .

(٨)

### الميزان يوم القيامة

في ثواب الأعمال للصدوق/١٥٥: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا عند الميزان يوم القيامة ، فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته ).

وفي مناقب آل أبي طالب (٣/٢): (عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ، ويقول يا جبرئيل أنصب الميزان تحت العرش وناد: يا محمد قرب أمتك للحساب .

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ.

قال: الرسل والأئمة من أهل بيت محمد ﷺ ، قال الحميري:

وقوله الميزان بالقسط وما  
ويل لمن خف لديه وزنه  
غير علي في غد ميزانه  
وفاز من أسعده رجحانه).

وفي منهاج البراعة (٥/٦): (وفي النبوي قال ﷺ: ثلاث مواطن لا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه في يمينه أم شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهر جهنم حتى يجوز). وفي أمالي الصدوق/٤١٦: (قال سلمان الفارسي: كنت ذات يوم جالسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا علي ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله قال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطى محبيك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت ، والأنس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والأمن عند الفزع ، والقسط عند الميزان والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً).

وقال المجلسي رحمه الله (٢٥٢/٧): (سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ، وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، فنحن نؤمن بالميزان ، ونرد علمه إلى حملة القرآن ، ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان ).  
أقول: ومن مكذوباتهم أنهم حشروا أبا بكر وعمر مع علي عليه السلام فجعلوهما حاكمين في المحشر واقفين عند باب الجنة وعند الميزان !

ففي الرياض النضرة (١/٥٤): (عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ينادي مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد فيؤتي بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله. ويكسى عثمان حلتين ويقال له ألبسهما فإني خلقتهما أو ادخرتهما حين أنشأت خلق السماوات والأرض .

ويعطى علي بن أبي طالب عصا عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال زد الناس عن الحوض، فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة . رواه ابن غيلان ).

وروى أن عثمان يشفع يوم القيامة في سبعين ألفاً عند الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار! وهكذا يفعلون عند كل حديث فيه خصوصية لعلي عليه السلام !  
في الختام: هذه المقامات الثمانية أبرز مقامات النبي ﷺ في القيامة ، ولعل أعظم مقاماته ودرجاته على الإطلاق الشفاعة ، ولذا خصصنا لها فصلاً .





## الفصل السادس والثمانون

### نبينا ﷺ صاحب الشفاعة الكبرى!

#### الشفاعة عقيدة أساسية في كل الأديان

قال في قاموس الكتاب المقدس/ ٥١٣: (والصلاة الشفاعة قديمة قدم نوح ( تك ٨: ٢٠ و ٢٢ ) وإبراهيم ( تك ١٧: ١٨ و ٢٣-٣٣ ) وموسى ( خر ١٥: ٢٥ ) .

وقال المفيد في أوائل المقالات/ ١٨٥: (اتفق كافة فرق المسلمين على ثبوت الشفاعة لنبينا ﷺ لكنهم اختلفوا في معناها فذهبت المعتزلة إلى أن الشفاعة للمؤمن الطائع في زيادة المنافع دون العصاة المرتكبين للذنوب والكبائر. وأما سائر الفرق فقالوا إنها للعصاة والفساق من أهل الإيمان في سقوط العقاب عنهم).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٦٨/١١): (جاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . والجمهور على أن المراد به الشفاعة . وقال الطبري قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي (ص) ليريحهم من كرب الموقف . ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك

وفي بعضها مطلق الشفاعة فمنها حديث سلمان قال: فيشفعه الله في أمته ، فهو المقام المحمود).

وقال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن (١١٩/٢): (وقد تعلقت المعتزلة بقوله: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى، وبقوله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وبقوله: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَكِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ، وبقوله: وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. وبقوله: وَلَا تُنْفَعُ شَفَاعَةٌ.

ولا دلالة في شيء من هذه الآيات على اختصاص الشفاعة بزيادة المنافع ، أما الآية الأولى فلأن المرتضى فيها محذوف فليسوا بأن يقدرُوا المن ارتضى جميع أفعاله بأولى منا إذا قدرنا لمن ارتضى أن يشفع له ، وأما الثانية فمختصة بنفي شفيع يطاع وهذا متفق عليه ، وإنما يكون لهم دلالة لو نفى شفيعاً يجاب ، لأنه قبول الشفاعة وقبولها ليس بطاعة ، وإنما هو إجابة . وأما الثالثة فصريحة في الكفار لأنهم قالوا فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وأما الرابعة ففاسد لأن النصره غير الشهادة ، وإنما هي المدافعة والمغالبة ويقرن بالشفاعة خشوع وخضوع . وأما الخامسة والسادسة فغير نافعة لهم لأن الشفاعة في المؤمنين لا تكون على سبيل التقدم بين يدي الله تعالى . وأما السابعة فمتروكة الظاهر بالإجماع لأننا قد اتفقنا أن للنبي ﷺ شفاعة مقبولة نافعة وقد تلقت الأمة بالقبول قوله ﷺ : ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

وروى أصحابنا عن النبي ﷺ أني أشفعُ يوم القيامة فأشفع ، ويشفع علي فيشفع ، ويشفع أهل بيتي فيشفعون . وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين رجلاً من إخوانه ، كل قد استوجب النار).

أما الوهابية فقد وسعوا في الشفاعة فجعلوها تشمل اليهود والنصارى وجميع الخلق على حد تعبير ابن تيمية ! وزعم أن المسلمين أجمعوا على ذلك !

قال في مجموعة رسائله (١٠/١): (أجمع المسلمون على أن النبي (ص) يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك وبعد أن يأذن الله في الشفاعة . ثم أهل السنة والجماعة متفقون على ما اتفقت عليه الصحابة...أنه يشفع لأهل الكبائر ، ويشفع أيضا لعموم الخلق)!

ومادام النبي ﷺ يشفع لعموم الخلق كما قال ، فلم يبق لجهنم أهل ولا سكان !

#### جواب شبهة حول الشفاعة

يشكل بعضهم على أصل الشفاعة بأن رحمة الله تعالى ومغفرته تسع كل شيء وتتم بشكل مباشر، فلماذا يجعلها الله تعالى بواسطة الأنبياء والأوصياء ﷺ؟  
والجواب: أن الرحمة الإلهية المباشرة أنواع كثيرة ، ومنها رحمة جعلها الله تعالى مرتبطة بشفاعة الأنبياء والأئمة ﷺ ليربط حياتنا بهم ويظهر كرامتهم عنده.

بل يمكن القول بأن الشفاعة ( قانون الاستفادة من الدرجات الإضافية ) كأن يقال للطالب الذي حصل على معدل عال: يمكنك أن تستفيد من النمرات الإضافية على معدل نجاحك فتعطيها إلى أصدقائك ، الأقرب فالأقرب من النجاح . وفي موضوعنا: يحتاج الإنسان لدخول الجنة إلى ٥١ درجة (من رجحت حسناته على سيئاته ) فالذي بلغ عمله ٤٠٠ درجة يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجة على أعزائه ، ولكن ضمن شروط ، مثل أن يكونوا من أقربائه القريبين وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجة فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفادة وأوسعها من هذه الدرجات الإضافية .

فشفاعة المؤمن على قدر عمله: (يشفع الرجل في القبيلة ، ويشفع الرجل لأهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله). (مناقب آل أبي طالب: ١٥/٢).

فالشفاعة مقننة بقوانين دقيقة حكيمة ككل أعمال الله تعالى ، وليست كما يتصور البعض من نوع الوساطات والمحسوبيات الدنيوية .

قال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/ ٤٩٧: (إن قيل: فإذا كانت الإثابة والمعاقبة مختصتين به تعالى ، فكيف يصح لكم ما تذهبون إليه من الحوض واللواء والوقوف على الأعراف ، وقسمة النار وإدخال بعض إليها وإخراج بعض منها ، مع كون ذلك ثواباً وعقاباً ؟ قيل: لاشبهة في اختصاص أمور الآخرة أجمع به تعالى ، غير أنه تعالى ردها أورد منها إلى المصطفين من خلقه: رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة من آلهما صلوات الله عليهم ، فأوردوها عن أمره وأصدروها).

هذا ، وقد بسطنا القول في مسائل الشفاعة في المجلد الثالث من العقائد الإسلامية ، وانتقدنا رأي البخاري المتأثر بالإسرائيليات حيث لم يرو أن النبي ﷺ سيد ولد آدم يوم المحشر ، ولا أنه يعطى لواء الحمد ، ولا أنه أول شافع ! لأنه قلد كعب الأخبار الذي أعطى مقام الشفاعة الأول لأنبياء اليهود فجعل الشفاعة أولاً لإبراهيم ثم لموسى ثم لعيسى ، وجعل نبينا الشفيع الرابع مع أنه أول شافع ﷺ .

#### لماذا صار نبينا ﷺ الشفيع الأكبر ؟

بلغ نبينا ﷺ في عمق عبوديته وشمول طاعته لربه عز وجل الرقم القياسي ، فلم يكن أحد من الأنبياء ﷺ أعمق منه عبودية ولا أشمل منه طاعة . ولذلك فدرجاته أعلى الدرجات ويستطيع أن ينفق منها في الشفاعة . ولهذا كان الشخص المؤهل ليكون رئيس المحشر وشفيعه الأكبر .

قال النيشابوري في روضة الواعظين/٢٧٣: (قال رسول الله ﷺ: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي ).

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/٩١: (ولرسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، صلوات الله عليه وآله في ذلك اليوم المقام الأشرف والمحل الأعظم ، له اللواء المعقود لواء الحمد ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، والشفاعة المقبولة والمنزلة العلية ، والدرجة المنية على جميع النبيين وأتباعهم . وكل شئ خص به من التفضيل ورشح له من التأهيل ، فأخوه وصنوه ووارث علمه ووصيه في أمته وخليفته على رعيته أمير المؤمنين وسيد المسلمين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ﷺ شريك فيه ، وهو صاحب الأعراف ، وقسيم الجنة والنار ، بنصه الصريح وقوله الفصيح . وأعلام الأزمنة وتراجمة الملة بعدما صلوات الله عليهم أعوان عليه ومساهمون فيه ، حسب ما أخبر به وأشار بذكره .

ولشيعتهم من ذلك الحظ الأوفر والقسط الأكبر ، لتحقيقهم بالإسلام ممن عداهم وتخصصهم بالإيمان دون من سواهم ) .

وقال المفيد في المقنعة/٢٦٧: (وقال ﷺ: إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق ، ورجل أحب ذريتي بالقلب واللسان ، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا ).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (تفسير القمي: ٦٤/٢): (إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله: وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا، قال: فيقوم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة

وصنعاء فيقف عليه فينادى بصاحبكم فيقوم علي عليه السلام ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبينا يبكي ويقول: يا رب شيعة علي قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك إن الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحتم لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقهم بك وبمن كانوا يتولون به ، وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك. فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا).

#### من يحتاجون الى الشفاعة ومن لا يحتاجون ؟

من بدييات الإسلام أن الشفاعة لمن غلبت سيئاته ، أما إذا غلبت حسناته فقد نجا ودخل الجنة ولا يحتاج الى شفاعة . وقد روى الصدوق في التوحيد/٤٠٧: « عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك ، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تبارك و تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا . قال فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل . قال ابن أبي عمير فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ، ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى ! فقال عليه السلام: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتك ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي ﷺ: كفى بالندم توبة ، وقال ﷺ: من سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن ،

فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة ، وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ .

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصراً ، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم ، وقد قال النبي ﷺ: لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار .

وفي الكافي (٨ / ١٦٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: « يا سامة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينه وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل » .







## الفصل السابع والثمانون

### السابقون الأولون من المهاجرين !

#### معنى الأولوية في القرآن

قال الله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .

وقال تعالى: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .

وقال تعالى: قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ .

وقال: وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

وقال عن السحرة: إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ .

فأول المسلمين وأول من أسلم بمعنى الأولوية الرتبة .

وأول المؤمنين بمعنى الأولوية العددية أي من أصحاب الطور .

والأولوية في السحرة فقط ، لأنه يوجد قبلهم مؤمنون بموسى عليه السلام .

### أول من آمن بالنبي ﷺ علي وخديجة ﷺ وقيل كانا معه في حراء

عقدنا في السيرة النبوية عند أهل البيت (١/١٨٨) فصلاً في مقدمات بعثة النبي وفصلاً في كيفية بدء بعثته ﷺ ، وروينا أن علياً وخديجة كانا يصليان معه قبل البعثة بأربع سنين ، فقد كان جبرئيل ﷺ يأتيه ويعلمه وكان نبياً ولم يكن رسولاً ، وفي الأربعين بعث رسولاً ، مضافاً إلى أن الله تعالى قرن به من فطامه ملكاً من أعظم ملائكته يسلك به سبيل المكارم ويعلمه محاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، كما قال علي ﷺ .

وقال الفتال النيسابوري في روضة الواعظين/ ٥٢: « إعلم أن الطائفة قد اجتمعت على أن رسول الله ﷺ كان رسولاً نبياً مستخفياً ، يصوم ويصلي على خلاف ما كانت قريش تفعله ، مذ كلفه الله تعالى . فإذا أتت أربعون سنة أمر الله عز وجل جبرئيل ﷺ أن يهبط إليه بإظهار الرسالة وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر الله الأصم ).

قال الأصبغ بن نباتة (كمال الدين/ ١٧٤): « سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط! قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم ﷺ متمسكين به . »

والظاهر أن قول أبي طالب لجعفر صل جناح ابن عمك ، كان قبل البعثة .  
ففي أمالي الصدوق/ ٥٩٨: (قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ أول جماعة كانت أن رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ معه ، إذ مر أبو طالب به وجعفر معه ، فقال: يا بني صل جناح ابن عمك . فلما أحسه رسول الله ﷺ تقدمها وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| إن علياً وجعفرأ ثقتي     | عند مُلِمِّ الزمان والكُربِ |
| والله لا أخذل النبي ولا  | يخذله من بنيّ ذو حسب        |
| لاتخذلا وانصرا ابن عمكما | أخي لأمي من بينهم وأبي      |

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١٥٨/٢): (ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ، ولكنك وزير وإنك لعلّ خير). والظاهر أن مقصوده بحين نزل عليه الوحي أول ما بدأ في غار حراء ، بقرينة يأس إبليس يومها من استمرار عبادته .

وقال الجاحظ في العثمانية/ ٣٠٥: « فجاور في حراء في شهر رمضان ، ومعه أهله خديجة ، وعلي بن أبي طالب ، وخادم » . وفي السيرة الحلبية (١/٣٨٣): « كان يخرج لجواره ومعه أهله ، أي عياله التي هي خديجة ، إما مع أولادها أو بدونهم » .

وفي دلائل البيهقي (١٤/٢) وإمتاع الأسماع (٣/٢٤): « وخرج معه بأهله » .

لكن مبغضي علي عليه السلام تعمدوا تغييب ذكر علي عليه السلام حتى عن أخذ الزاد له !

قال البخاري (٨/٦٧): « ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها » .

واستفاضت عندنا الأحاديث بأن علياً وخديجة عليهما السلام أول من آمن بالنبي ﷺ قد واكبا النبي ﷺ في مراحل نزول جبرئيل عليه السلام عليه قبل البعثة بسنوات وآمنا بصدقه ونبوته ، وصليا معه كما علمه ربه عز وجل . وكذلك زيد بن حارثة وأم أيمن رضي الله عنهما ، وعددٌ من بني هاشم ، أولهم أبو طالب وابناه جعفر وطالب ، وزوجته فاطمة بنت أسد ، وحزمة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، الذي استشهد في بدر .

ففي الأربعين من عمره لما أخبرهم بنزول الرسالة عليه ، لم يتردد أحد منهم في الإيثار به ﷺ وبأنه رسول من رب العالمين عز وجل .

ثم أسلم أبو ذر ، وخالد بن سعيد ، وخباب . ولم نعد منهم عماراً ووالديه ، لأن الوليد بن المغيرة رئيس مخزوم هلك في آخر السنة الثالثة ولم يذكر تعذيبه عماراً ووالديه ، ثم جاء بعده أبو جهل لرئاسة مخزوم وهو الذي عذبهم وقتل سمية رضوان الله عليها . ومن البعيد أنهم أسلموا في زمن الوليد بن المغيرة وكانوا يخفون إسلامهم عنه .

واستدلينا بالقرائن على أن حمزة بن عبد المطلب ﷺ كان مع هذه المجموعة المؤمنة حول النبي ﷺ ومنها أنه كان من الحلقات الأمنية الخاصة حول النبي ﷺ فإذا أراد أحد أن يسلم حقق معه حمزة أولاً ثم جعفر ثم علي ﷺ ثم أذنوا له بمقابلة النبي ﷺ ، كما ورد في قصة إسلام أبي ذر ﷺ .

أما غضب حمزة من إهانة قريش للنبي ﷺ في قصته المعروفة لما عاد من الصيد ، وضربه أبا جهل ، فكانت إعلاناً لإسلامه ومواجهة لقريش !

هذا وقد صدرت كتب جيدة والحمد لله في سيرة أمير المؤمنين وخديجة ﷺ . وأقل منها في سيرة أبي طالب وأخيه حمزة وابنه جعفر .

وقد اقتصرنا في هذا الكتاب على ترجمة السابقين الأولين من المهاجرين ، ثم بعض السابقين الأولين من الأنصار .

#### سياسة الحكومات: طمس دور العترة والأنصار وتضخيم دور الصحابة!

قامت كتب السيرة والحديث وكل ما كتبه أتباع السلطة القرشية على تقليل دور عترة النبي ﷺ وكبار شيعتهم ، أو تغييب أدوارهم كلياً ! وعلى طمس دور الأنصار أيضاً وأولهم النقباء الإثنا عشر رضي الله عنهم .

وفي المقابل تضخيم دور الصحابة القرشيين في الإسلام ، بل واختراع أدوار لهم مكذوبة ، والتغطية على أدوارهم السلبية !

والمكذوب لهم دائماً هم أبو بكر وعمر وبنتهما ، ثم عثمان وبنو أمية !  
والمكذوب عليهم دائماً هم عترة النبي ﷺ علي وفاطمة والحسنان ﷺ وشيعتهم ،  
ومنهم الأنصار !

#### أبو ذر الغفاري رضي الله عنه رابع من أسلم

كان أبو ذر قبل الإسلام يصلي بهداية الله الفطرية ! قال ابن الصامت قال : « قال أبو ذر رضي الله عنه : صليت قبل الناس بأربع سنين ، قلت له : من كنت تعبد ؟ قال : إله السماء . » ( دلائل النبوة للبيهقي : ٤ / ١٣٠٧ ) .

« قلت : يا أبا ذر أين كنت تتوجه ؟ قال : كنت أتوجه حيث وجهني الله ، كنت أصلي من أول الليل . » ( الطبراني الأوسط : ٣ / ٢٤٦ ) .

وفي الكافي ( ٨ / ٢٩٧ ) عن الإمام الصادق عليه السلام : « قال لرجل من أصحابه : ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر رحمة الله عليهما ؟ فقال الرجل وأخطأ : أما إسلام سلمان فقد علمت ، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر ؟ فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إن أبا ذر رضي الله عنه كان في بطن مَرٍّ ( واد قرب مكة ) يرعى غنماً له ، فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب ، فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ، ثم قال له أبو ذر : ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً ! فقال له الذئب : شرُّ والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه ! فوقع في أذن أبي ذر ! فقال لامرأته : هلمي مزودي وأداوتي وعصاي ، ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به ! حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب ، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبن ! فقال في نفسه : هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد ، فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرأهم

يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب ! فما زالوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار ، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفُّوا فقد جاء عمه ! قال فكفوا فلما دنا منهم أكرموه وعظموه ، فلم يزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم إلى أن تفرقوا . فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلي فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم . قال: وما حاجتك إليه ؟ فقال له أبو ذر: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته . فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال فقلت: نعم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قال: وتفعّل؟ قلت: نعم قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه ، قال: بئ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم ، فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب ، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه ! فأمسكوا ، فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلي فقال: ما حاجتك ؟ فأعاد عليه ما قاله ، فقال: قم معي فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة فسلمت عليه وجلست ، فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم ؟ فقال: وما حاجتك إليه ؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشئ إلا أطعته ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال: فشهدت قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم قال: وما حاجتك إليه ؟ فقلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشئ إلا أطعته فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ؟ قال فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي سلمت وجلست فقال: ما حاجتك ؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم ؟ قال: وما حاجتك إليه ؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني

بشيء إلا أطعته ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله فسلمت وجلست فقال لي رسول الله ﷺ : ما حاجتك ؟ قلت: النبي المبعوث فيكم ؟ قال: وما حاجتك إليه ؟ قلت: أؤمن به وأصدقاه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك ، فخذ ماله وأقم عند أهلِكَ حتى يظهر أمرنا ! قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهلِهِ حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ . فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا حديث أبي ذر وإسلامه عليه السلام ، وأما حديث سلمان فقد سمعته ! فقال: جعلت فداك حدثني بحديث سلمان فقال: قد سمعته ، ولم يحدثه لسوء أدبه !

وفي رواية الصدوق: « قال أبو ذر: فانطلقت إلى بلادي فإذا ابن عم لي قد مات وخلف مالا كثيراً في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته » .

وقال الراوندي/ ٣٠٤: « فلما انصرفت إلى قومي أخبرتهم بذلك فأسلم بعضهم وقال بعضهم: إذا دخل رسول الله أسلمنا، فلما قدم أسلم بقيتهم » .

أقول: يدل هذا الحديث على أن أبا طالب وحمة وجعفرًا وعلياً عليه السلام قد أسلموا من أول الأمر وأحاطوا النبي ﷺ وحرسوه ، ودعوا الناس إلى الإيمان به بأساليب متنوعة تتناسب مع شخصية كل واحد منهم ودوره الذي حدده له النبي ﷺ . لكن زعماء قريش الذين عادوا النبي ﷺ وحاربوه حتى عجزوا أبعدوا عترته وأسرتة عن خلافته وحكموا بإسمه ، وعملوا لحذف أي دور لهم في دعوته .

وقد روت مصادر السلطنة إسلام أبي ذر رضي الله عنه بصيغ مختلفة ، أشهرها رواية البخاري (٢٤١/٤) قال: « باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه . عن ابن عباس قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي (ص) قال لأخيه: إركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخير من السماء ، واسمع من قوله ثم أئتني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله (ص) ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال: ما شفيتني مما أردت ! فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد ، فالتمس النبي (ص) ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل ، فرآه علي فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي (ص) حتى أمسى فعاد إلى مضجعه ، فمر به عليٌّ فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله ! فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ! حتى إذا كان يوم الثالث فعاد على علي مثل ذلك فأقام معه ، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعلت ، ففعل فأخبره ، قال: فإنه حق وهو رسول الله ، فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك فقم كأي أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل ، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي (ص) ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه ، فقال له النبي (ص): إرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتوك أمري .

قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم ! فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن

طريق تجاركم إلى الشام فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها فضر به وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه .

وفي طبقات ابن سعد (٢٢٢/٤): (فكان يعترض لعيرات قريش فيقتطعها فيقول لا أرد إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن فعلوا رد عليهم ما أخذ منهم وإن أبو ا لم يرد عليهم شيئاً ، فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله (ص) ومضى بدر وأحد ، ثم قدم فأقام بالمدينة).

وفي الكافي (٥٨٧/٢) عن الإمام الصادق قال: «إن أبا ذر أتى رسول الله ﷺ وعنده جبرئيل في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله ﷺ ، فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما ، فقال جبرئيل: يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا ولم يسلم علينا ، أما لو سلم لرددنا عليه ، يا محمد إن له دعاء يدعو به ، معروفاً عند أهل السماء ، فسله عنه إذا عرجت إلى السماء .

فلما ارتفع جبرئيل جاء أبو ذر إلى النبي فقال له رسول الله ﷺ : ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا ؟ فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أبا ذر وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه .

فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله ، فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا الدعاء الذي تدعو به ، فقد أخبرني جبرئيل أن لك دعاء تدعو به معروفاً في السماء ؟ فقال: نعم يا رسول الله أقول: اللهم إني أسألك الأمن والإيمان بك ، والتصديق بنبيك ، والعافية من جميع البلاء ، والشكر على العافية ، والغنى عن شرار الناس .

هذا ، وقد استوفينا سيرته ﷺ في سيرة النبي ﷺ وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام .

### خالد بن سعيد بن العاص من السابقين الأولين

١. شاء الله عز وجل أن يجعل من أبناء أبي أُحَيَّةَ مسلمين مؤمنين ! وأبو أُحَيَّةَ هو سعيد بن العاص الأموي ، من كبار فراعنة قريش وأثريائهم ومعنى الأُحَيَّة الضغينة في الصدر ، ويقال كان له ابن اسمه أُحَيَّة توفي صغيراً . وكان له خمسة أولاد ذكور وقيل ثمانية ، والمعروف منهم ابنه الكبير العاص الذي شهد بدرًا مع المشركين فقتله علي عليه السلام ، وخالد وعمرو وأبان ، الذين أسلموا وختم الله لهم بالشهادة ، وأفضلهم خالد الذي أكرمه الله برؤيا كانت سبب هدايته ! ففي طبقات ابن سعد (١/١٦٦) ، عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: « لما كان قبيل مبعث النبي ﷺ بينا خالد بن سعيد ذات ليلة نائم قال: رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه ، فبينما هو كذلك إذ خرج نور ثم علا في السماء فأضاء في البيت ، ثم أضاء مكة كلها ، ثم إلى نجد ، ثم إلى يثرب فأضاءها حتى أني لأنظر إلى البسر « التمر » في النخل ! قال فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جَزَلَ الرأي « راجحه » فقال: يا أخي إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب ! ألا ترى أنه خرج من حفيرة أبيهم « زمزم » . قال خالد: فإنه لما هداني الله به للإسلام . قالت أم خالد: فأول من أسلم أبي ، وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال: يا خالد أنا والله ذلك النور ، وأنا رسول الله ، فقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وأسلم عمرو » . ورواه في المنق/ ٢٩٢ ، وكنز الفوائد/ ٩٣ وتاريخ دمشق ، وغيرها ، بروايات وتفاصيل .

وروى الحاكم (٣/٢٤٨): « وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه، فوجده فأتوا به أباه أبا أُحَيَّةَ ، فَأَنَّبَهُ وَبَكَتَهُ وَضَرَبَهُ بِصَرِيْمَةٍ فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا

على رأسه ، ثم قال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه ، وما جاء به من عيب آلهتهم وعييه من مضي من آبائهم !

فقال خالد: قد صدق والله واتبعته . فغضب أبوه أبو أحيحة ونال منه وشتمه ، ثم قال: إذهب يا لكع حيث شئت ، والله لأمنعك القوت !

فقال خالد: إن منعني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به ! فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به ، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه .

وفي الطبقات (٩٥/٤): «فصر به أبو أحيحة بقراءة في يده حتى كسرها على رأسه ثم أمر به إلى الحبس وضيق عليه وأجاعه وأعطشه ، حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثاً ما يذوق ماء ، فرأى خالد فرجة فخرج فتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى حضر خروج أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة » .

«كان خالد جميلاً وسيماً ، قتل وهو ابن نحو خمسين» . (الآحاد والمثاني (١/٣٨٧).

٢. في الإستيعاب (٢/٤٢٠): «هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته الخزاعية ، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد ، وابنته أم خالد. قالت: وشهد أبي مع رسول الله ﷺ عمرة القضاء وفتح مكة ، وحينئذ ، والطائف ، وتبوك ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات اليمن ، فتوفي رسول الله ﷺ وأبي باليمن » .

٣. كان خالد وهو في الحبشة ، يتردد على النبي ﷺ ويكلفه بمهمات ، فقد أرسله النبي ﷺ إلى قيصر الروم ، فتأثر به الأساقفة. (تاريخ دمشق: ١٦ / ٦٧).

وكان يتاجر إلى اليمن فجاء النبي ﷺ بمنجنيق من جرش. (الإمتاع: ٢ / ٢١). وكان مع جعفر في الهجرة ورجع معه في السنة السابعة. (الإستيعاب: ٣/١١٧٧).

٤. لما مات في الحبشة زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، كتب النبي ﷺ إلى خالد أن يخطبها له فوكلت خالداً وخطبها النجاشي . (الإستيعاب: ٤ / ١٩٣٢).

٥. شارك سعيد بفعالية في حروب النبي ﷺ ، وأمره في فتح مكة على سرية وأرسله إلى ذي عَرَنة . (التنبيه والإشراف للمسعودي / ٢٣٣).

٦. كان يكتب للنبي ﷺ وهو أول من ابتدأ بالبسملة. « الدر المنثور: ١ / ١١ » . وتوسط للنبي ﷺ مع ثقيف وكتب عهدهم . (الدرر / ٢٤٨).

٧. أرسله النبي ﷺ مع علي عليه السلام لفتح بقية اليمن فجعله علي قائد مقدمته ، وبرز إلى عمرو بن معدي كرب فنهاء علي عليه السلام وبرز هو اليه وصاح بعمرو فهرب ! ثم جاء عمرو واستأمن ، وأعطى سيفه المشهور الصمصامة إلى خالد . وذهب خالد بن الوليد بمن معه في اليمن إلى جهة، فنهاء علي عليه السلام فخالفه فبعث اليه خالد بن سعيد فأجبره على طاعة أميره . (كشف الغمة: ١ / ٢٢٩).

٨. ولاه النبي ﷺ على اليمن وكتب له كتاب الفرائض . (مكاتب النبي: ١ / ٣٠٣).

٩. لما توفي النبي ﷺ رجع خالد إلى المدينة وتفاجأ ببيعة أبي بكر فغضب « وأتى بني هاشم فقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء، فإذا رضيتم رضينا وإذا أسخطتم أسخطنا.. »

ثم وجهه علي عليه السلام للعمل في إقامة الحججة على أهل السقيفة .

ففي الاحتجاج (١ / ٩٧) عن أبان بن تغلب قال: « قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق: جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً. من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية ، وسلمان الفارسي ، وأبو

ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الأسلمي . ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري ، وغيرهم . فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ . وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعتنم على أنفسكم وقال الله عز وجل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، ولكن إمضوا بنا إلى علي بن أبي طالب نستشيرهُ ونستطلع أمره ، فأتوا علياً رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه ، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك ، فقال لهم علي: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ، ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملاح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على رهبها! ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وَغَرِ صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه ﷺ ، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية ! والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك ، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي ، وذاك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ : يا علي ، إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ! ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك ، فإن الأمة ستغدرك بك بعدي ! كذلك أخبرني جبرئيل ، عن ربي تبارك وتعالى .

ولكن إئتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ﷺ ، ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه ، وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه ﷺ ، وخالف أمره !

١٠. قال علي عليه السلام : « فأتى رهط من أصحاب محمد ﷺ يعرضون عليّ النصره منهم خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والزبير بن العوام ، وأبو سفيان بن حرب ، والبراء بن مالك الأنصاري .

فقلت لهم: إن عندي من نبي الله العهد وله الوصية ، وليس لي أن أخالفه ولست أجاوز أمره وما أخذه علي الله ! لو خزموا أنفي لأقررت سمعاً وطاعة لله عز وجل ، فبينما أنا على ذلك إذ قيل: قد انثال الناس على أبي بكر وأجفلوا عليه ليبياعوه ، وما ظننت أنه تخلف عن جيش أسامة إذ كان النبي ﷺ قد أمره عليه وعلى صاحبه وأمر أن يجهز جيش أسامة ، فلما رأيته قد تخلف وطمع في الأمانة ، ورأيت انتيال الناس عليه أمسكت يدي.. فلبثت ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام وأظهرت ذلك ، يدعون إلى محو دين الله ، وتغيير ملة محمد ﷺ !

فخشيت إن لم أنصر الإسلام وقعدت أن أرى فيه ثلماً وهدماً تكون مصيبته علي أعظم من فوت ولاية أموركم ، التي إنما هي متاع أيام قلائل ، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، وينقشع كما ينقشع السحاب .

ورأيت الناس قد امتنعوا بعودي عن الخروج إليهم ، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته ، ولولا أني فعلت ذلك لباد الإسلام ثم نهضت في تلك الأحداث حتى انزاح الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا ، ولو كره المشركون » . (المسترشد / ٤١١).

١١. قال أبو بكر لخالد وإخوته: « ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله إرجعوا إلى أعمالكم ، فقالوا: لا نعمل بعد رسول الله لأحد ! فخرجوا إلى الشام فقتلوا عن آخرهم»! (الحاكم: ٣ / ٢٤٩).

١٢. لما رأى أبو بكر رفض خالد للولاية ورغبته في الجهاد ، عقد له على جيش فتح الشام: « فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص ، ثم عزله قبل أن يسيّره ، وولى يزيد بن أبي سفيان فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام .

قال ابن عمر قال: لما عقد أبو بكر الأمراء على الشام كنت في جيش خالد بن سعيد بن العاص ، فصلى بنا الصبح بذي المروة وهو على الجيوش كلها ، فوالله إنا لعنده إذ أتاه آت فقال قدم يزيد بن أبي سفيان ، فقال خالد بن سعيد هذا عمل عمر بن الخطاب ، كلم أبا بكر في عزلي وولى يزيد بن أبي سفيان !

فأرسل له أبو بكر كتاب عزله وهو في الطريق . قال ابن عمر فأردت أن أتكلم ، ثم عزم لي على الصمت . قال: فتحولنا إلى يزيد بن أبي سفيان وصار خالد كرجل منهم ، وقال محمد بن عمر: وهذا أثبت عندنا مما روي في عزل خالد وهو بالمدينة » . (تاريخ دمشق: ٦٥ / ٢٤٤).

قال الطبري (٢ / ٥٨٦). «واضطغنها عليه عمر، فلما ولاه أبو بكر الجند قال له عمر: أتولي خالدًا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال».

١٣. بعد عزل أبي بكر له اختار خالد أن يذهب في جيش شرحبيل بن حسنة فأوصاه به أبو بكر، وربما كان ذلك بفعل تأنيب الضمير!

ففي الطبقات (٤/٩٨): « لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن حسنة ، وكان أحد الأمراء فقال: أنظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت

تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك ، وقد عرفت مكانه من الإسلام ، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له والٍ ، وقد كنت وليته ثم رأيت عزله وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه .

ما أغبط أحداً بالأمانة ! وقد خيرته في أمراء الأجناد فاخترتك على غيرك على ابن عمه ، فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقي الناصح ، فليكن أول من تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، وليكن خالد بن سعيد ثالثاً ، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً . وإياك واستبداد الرأي عنهم ، أو تطوي عنهم بعض الخبر . قال محمد بن عمر : فقلت لموسى بن محمد : رأيت قول أبي بكر قد اختارك على غيرك ؟ قال : أخبرني أبي أن خالد بن سعيد لما عزله أبو بكر كتب إليه أي الأمراء أحب إليك ؟ فقال : ابن عمي أحب إلي في قرابته وهذا أحب إلي في ديني ، فإن هذا أخي في ديني على عهد رسول الله ﷺ وناصري على ابن عمي ، فاستحب أن يكون مع شرحبيل بن حسنة » .

أقول : شرحبيل صحابي عرف باسم أمه حسنة . واسم أبيه المطاع من قبيلة غوث من كندة ، ولد ونشأ في مكة وتحالف مع بني زهرة ، وأسلم وهاجر إلى الحبشة وكان فارساً وصديقاً لخالد بن سعيد الفارس البطل يحترمه ويناصره ولذلك اختار خالد أن يكون معه فأعطاه قيادة الخيل ، وكانت كل خططه من خالد ، وكان الروم يجمعون فيها قواتهم فنزل شرحبيل مقابلهم ، وكانت معركة أجنادين وكان خالد بطلها وبها بدأت هزيمة هرقل ، فقد توجه جيش المسلمين إلى الشام فاجتاحوا مدينة بصرى الشام بسهولة ، وصالحهم أهلها على الجزية وأن يكونوا تحت حكمهم .

وكان هرقل يومها في حمص فأمر بتجميع الجيش لقتال المسلمين في أجنادين وهي في فلسطين قرب مدينة بيت جبرين ، وجعل القيادة لابنه وخليفته ، فجمعوا لهم تسعين ألف مقاتل .

قال البلاذري(١/١٣٥): « ثم كانت وقعة أجنادين وشهدها من الروم زهاء مئة ألف سرب هرقل أكثرهم وتجمع باقوهم من النواحي ، وهرقل يومئذ مقيم بحمص » . « وعليهم تذارق أخو هرقل لأبويه » .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب(١/٦٤): « وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق ، قبل وفاة أبي بكر بدون شهر . وكان في إجنادين أمراء أربعة أبو عبيدة بن الجراح ، وعمر بن العاص ، ويزيد أبي سفيان ، وشرحيل بن حسنة ، كل على جنده » .

« فتوافت جنود المسلمين والروم بأجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، فظهر المسلمون وهزم الله المشركين ، وقتل خليفة هرقل » . (تاريخ الطبري: ٢ / ٦١١).

وفي رواية ابن عساكر(١٦/٦٦): « فحملت لهم خيل على خالد بن سعيد ، وكان واقفاً في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس يحرض الناس ويدعو الله عز وجل ، ثم يقبض عليهم، فحملت طائفة منهم عليهم فنازلهم فقاتلهم قتالاً شديداً » . وورد ذكر أخيه أبان بن سعيد: « ورُمِيَ أبان بن سعيد بن العاص بنشابة فنزعها وعصبتها بعمامة فحملة أخواه خالد بن سعيد وعمر بن سعيد فقال: لاتنزعوا عمامتي عن جرحي فإنكم إذا انتزعتموها عن جرحي تبعثها نفسي ، أما والله ما أحب أنها بأقصى حجر من البلاد مكاني ، فلما نزعوا العمامة مات رحمه الله » . « وانتهى خبر الوقعة إلى هرقل فنخب قلبه ، وملى رعباً فهرب من حمص إلى أنطاكية » . (معجم البلدان: ١/١٠٣).

١٤. تعتمد تاريخ السلطنة أن يخفى بطولات الأبطال الذين حققوا النصر للمسلمين في هاتين المعركتين لمجرد أنهم من تلاميذ علي عليه السلام! وفي طليعتهم خالد بن سعيد بن العاص بطل معركة أجنادين وأخوه عمرو وأبان ، ومالك الأشتر بطل معركة اليرموك ، وأبو ذر ، وهاشم بن عتبة المرقال ، وغيرهم . وكذلك دور حذيفة بن اليمان ، وحجر بن عدي ، وحبيب بن مظاهر ، وزهير بن القين ، أبطال فتوحات العراق وفارس وأرمينيا . وكذلك دور جعدة بن هبيرة قائد فتوح خراسان ، وما وراء النهر !  
كما أخفى تاريخ السلطنة استغاثة أبي بكر وعمر بعلي عليه السلام في الشدائد ، ونهوضه فيها ، وإدارته أهم معارك الفتوحات !

١٥. بعد انتصار المسلمين في أجنادين بقيادة خالد بن سعيد وبطولته ، ثم في معركة اليرموك ببطولة مالك الأشتر رضي الله عنهما ، انسحب هرقل إلى القسطنطينية وودع سوريا قائلاً: السلام عليك يا سوريا ! وسقطت الشام وفلسطين وقبرص بيد المسلمين .  
١٦. بعد انتصاره في أجنادين وما بعدها قُتل خالد بن سعيد ، في ظرف مريب ، وزاد من الريبة تناقض روايتهم فقالوا قتل في معركة أجنادين لكن ثبت أنه تزوج بأم حكيم الخزاعية بعد استشهاد زوجها عكرمة بن أبي جهل في أجنادين ، وقد اعتدت بعده أربعة اشهر وعشراً .

وقالوا قتل في مرج الصفر ، في قرية بحوران ، وقد تناقضت روايتهم بوجود معركة فيها ، وفي وقتها ! وقالوا خرج يستمطر في مرج الصفر بعد انتصاره في أجنادين ، أي وقف تحت ماء المطر فباغته الروم فقتلوه ! (الطبري: ٢ / ٦٠١) .

وقالوا كان غيره يستمطر فقتلهم الروم ، فهرب هو بفرقة من الجيش . (الطبري: ٢ / ١٠٤)  
لكنه لم يعرف عنه الهرب في المعارك !

«وقالوا قتل الرومي خالد بن سعيد قلب ترسه وأسلم واستأمن! وقال من الرجل الذي قتلنا فإني رأيت له نوراً ساطعاً في السماء». «تاريخ دمشق: ١٦/ ٨٣». ولم يسموا ذلك الرومي! ومما يوجب زيادة الشك أنهم أشاعوا بعد قتل خالد بن سعيد ، أن عمر كان رضي عنه لحسن بلائه في الفتوحات ! ورضا عمر قد يكون قتلاً ، خاصة أن عمر تزوج زوجة خالد الخزاعية الجميلة !

١٧. وقد ذكر الباحث الشيخ نجاح الطائي في كتابه اغتيال أبي بكر/ ٦٤ ، بأن عمر اغتال أبا بكر وخالد بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وشر حبيل بن حسنة ، وأبا عبيدة ، وبلاًلاً وأصحابه المعترضين عليه . فدرس إليهم السم !  
وهذا أمر عادي في ذلك العصر .

١٨. كانت أم الحكم الخزاعية زوجة عكرمة بن أبي جهل فقتل في أجنادين ، فكثر خطابها فتزوجها خالد بن سعيد ، ثم قتل فتزوجها عمر !

في الطبقات (٩٨/٤): « شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين وفحل ومرج الصفر ، وكانت أم الحكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل ، فقتل عنها بأجنادين ، فاعتدت أربعة أشهر وعشراً ، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها ، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة فحطت إلى خالد بن سعيد فتزوجها على أربعمائة دينار ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم فجعلت تقول لو أخرت الدخول حتى يفيض الله هذه الجموع ، فقال خالد: إن نفسي تحدثني أنني أصاب في جموعهم . قالت: فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفير ، فبها سميت قنطرة أم حكيم ، وأولم عليها في صبح مدخله فدعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف ، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى

البراز ، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري فنهاه أبو عبيدة ، فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع إلى موضعه ، وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل ، وشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت وإن عليها لدرعاً والخلوق في وجهها . وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرساً بها . وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة ، في خلافة عمر بن الخطاب .  
وبعد شهادة زوجها خالد بن سعيد ، تزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له فاطمة بنت عمر . تاريخ دمشق: ٧٠ / ٢٢٥ . الكافي: ٥ / ٥٧٢ ، الموطأ: ٢ / ٥٤٥ ، المستدرک: ٣ / ٢٤١ ، فتح الباري: ٨ / ٩ ، التوابين لابن قدامة / ١٢٣ والطبقات: ٥ / ٥٠ .

#### من السابقين الأولين عبيدة بن الحارث بن المطلب

١ . أسلم من أعمام النبي ﷺ أبو طالب وحماه ونصره ، وكذا حمزة ، ولم يسلم العباس إلا بعد أن أخذ أسيراً في بدر ، وشذ أبو هب إلى النار . وأسلم عبيدة بن الحارث بن المطلب في أوائل البعثة ، وكان أكبر سنّاً من النبي ﷺ وكان عبيدة مربوعاً أسمر حسن الوجه . (الطبقات: ٣ / ٥٠) .

أقول: هو عبيدة بن المطلب عم النبي ﷺ أخو جده هاشم رضي الله عنهم ، وليس بن عبد المطلب . وأكثر الرواة اشتبهوا في أسمه فقالوا بن عبد المطلب . وكان عبيدة بن المطلب مسلماً صادقاً ، فلما بعث النبي ﷺ وتكالت قریش على قتله تعاهد هو وحمزة وعلي وجعفر ، على نصرة النبي ﷺ وبذل أرواحهم دونه ، فنزل فيهم: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ .** الآية .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه مع حبر يهودي (الخصال/ ٣٧٦): «قد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم

الشديد الحر ، من ذي العطش الصدي ! ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله ﷺ أنا وعمي حمزة ، وأخي جعفر ، وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به الله عز وجل ولرسوله ﷺ ، فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم ، لما أراد الله عز وجل فأنزل الله فينا: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**. حمزة ، وجعفر ، وعبيدة ، وأنا والله والمنتظر يا أخ اليهود ، وما بدلت تبديلاً .

وقد طبق الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية على الشيعة الذين صدقوا ووفوا بولاية أهل البيت عليه السلام فقال لأبي بصير « الكافي: ٣٤ / ٨ » : « يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**، إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا ، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ، ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم حيث يقول جل ذكره: **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** » .

٣. عبيدة بن المطلب وليس ابن عبد المطلب هاجر مع النبي ﷺ وبعثه سرية: قال في الإستيعاب (١/٣١٣): «وكانت هجرته إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين بن الحارث بن المطلب ، ومعه مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ونزلوا على عبد الله بن سلمة العجلاني . وكان لعبيدة بن الحارث قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ . قال ابن إسحاق: أول سرية بعثها رسول الله ﷺ مع عبيدة بن الحارث في ربيع الأول سنة اثنتين في ثمانين راكباً ، ويقال في ستين من المهاجرين ليس فيها من الأنصار أحد ، وبلغ سيف البحر حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقي بها جمعاً من قريش ، ولم يكن بينهم قتال» .  
٤. في معركة بدر: قال عتبة: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فتناولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم . وأمر علياً عليه السلام وحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب وهو ابن سبعين سنة بالبراز ، وقال: قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم ، إذ جاؤوا بباطلهم

ليطفوا نورا لله ، فلما رأوهم قالوا: أكفاء كرام . فقتل علي الوليد وحمزة عتبة وأصابته فخذ عبيدة ضربة ، فحمله علي وحمزة إلى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنتُ شهيداً ؟ قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي ، فمات بالصفراء». (المناقب: ١/ ١٦٢).

٦. قال أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه على رسالة معاوية (مناقب الخوارزمي / ٢٥١): «ثم أمر الله نبيه ﷺ بقتال المشركين فكان يقدم أهل بيته إلى حر الأسنة والسيوف ، حتى قتل عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر ، وقتل حمزة يوم أحد ، وقتل جعفر بمؤتة وزيد بن حارثة، وأسلم الناس نبيهم يوم حنين غير العباس عمه ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه ، وأراد من لو شئت يا معاوية ذكرت اسمه ، مثل الذي أرادوا من الشهادة مع رسول الله ﷺ ، إلا أن آجالاً أجلت ومنية أخرت ، والله ولي الإحسان إليهم والمنان على أهل بيتي بما أسلفوا من الصالحات . وقد أنزل الله تعالى في كتابه فضلهم يوم حنين فقال: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وإنما عنانا بذلك دون غيرنا ، فتذكر في الفضل غيرنا وتدعنا ! فلم لا تذكر فيه من استشهد في الله ورسوله منا؟ وما ذاك إلا لحسدك إيانا وبغيك علينا ، كما أن تلك عادتكَ فينا ! فهل سمعت يا معاوية بأهل بيت نبي في سالف الأمم أصبر على الضراء والأواء وحين البأس والمواطن الكريمة ، من هؤلاء النفر الذين عددتهم من أهل بيتي . وفي المهاجرين والأنصار خير كثير جزاهم الله بأحسن أعمالهم » .

٧. وفي الإستيعاب (٣/ ٣١٣): «فمات بالصفراء على ليلة من بدر ، ويروى أن رسول الله لما نزل بأصحابه بالتاريخين قال له أصحابه: إنا نجد ريح المسك ! قال: وما يمنعكم وهاهنا قبر أبي معاوية » . وهي كنية عبيدة عليه السلام .

وفي وفاء الوفا (٢/١٠٦٤): «بذفران مسجد يتبرك به على يسار من سلكه إلى ينبع . أمام محرابه قبر قديم محكم البناء قبر عبيدة بن الحارث بن المطلب .»  
ولا بد أن الوهاية أزالهم الله ، أزالوه فيما أزالوا من معالم الإسلام !

#### خِباب بن الأرت التميمي من السابقين الأولين

١. خِباب بن الأرت رضي الله عنه ، صحابي جليل من السابقين ، روي أنه سادس المسلمين ، وهو من كسكر بلد بين واسط والبصرة ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، سَبَوهُ وهو صغير ، فصار إلى أم أنمار بنت سباع الخزاعية ، زوجة الأخنس بن شريق الثقفي ، ولما أعتقته حالف بني زهرة .

وفي إكمال كمال التهذيب (٤/١٦٩): ( سمعت الهيثم بن عدي قال: خباب بن الأرت من أهل استينيا قرية عند قنطرة الكوفة . قال الهيثم: وخباب سابق النبط ، وهو أول من دفن بظهر الكوفة فدفن الناس موتاهم بها ، وإنما كانوا يدفنونهم في جبانتهم . وفي كتاب الإستيعاب: لم يصبه سبي ، ولكنه انتمى إلى حلفاء أمه من بني زهرة ، وكان فاضلاً يكنى أبا يحيى ) .

وهذا يعني أنه نبطي عراقي غير عربي ، ويؤيده أنه قين والعربي لا يكون قيناً وهو من السابقين الذين قال الله فيهم: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الذين أسلموا في السنوات الثلاث الأولى .

أما السابقون الثانيون فهم الذين أسلموا في السنة الرابعة ، بعد أن قتل الله المستهزئين الستة في يوم واحد ، وأمر رسوله ﷺ أن يصدع بالدعوة فأنزل عليه: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ .

٣. كان خباب قيناً يطبع السيوف ، وكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه ، فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديد المحمة فتضعها على رأسه ، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ فقال: اللهم انصر خباباً ، فشكت مولاته من رأسها فكانت تعوي مثل الكلاب ! فقيل لها: إكتوي ، فكان خباب يأخذ الحديد المحمة فيكوي بها رأسها ! ويبدو أنها أعتقته لما أصابها ذلك .

وقال خباب: كنت رجلاً غنياً ، وكان لي على العاص بن وائل دينٌ ، فأتيته أتقاضاه فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت: لن أكفر به حتى نموت ونبعث . فقال: إني لمبعوث بعد الموت ، ولأوتين مالاً وولداً فأقضيك ! فنزلت: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا . أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . ونزلت فيه آيات أخرى ، رواها المفسرون .

قال ابن إسحاق (٣/٣٠٨): (وكانوا يعذبونه عذاباً شديداً فيلصقون ظهره بالرمضاء ، ثم بالرضف وهي الحجارة المحمة بالنار ، ولووا رأسه ، فلم يجبهم إلى شيء مما أرادوا)!

٤ . هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ومشاهد النبي ﷺ ، وكان شيعياً مجاهراً فشهد مع علي عليه السلام حرب الجمل وسكن الكوفة ، ولم يحضر صفين لمرضه .

٥ . قال الطبري في المنتخب/ ٥٧: (روى خباب عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً) لكن القوم ضيعوا حديثه لأن أكثره في فضائل علي والزهراء والعترة عليهم السلام وبعضه في الطعن برجالاتهم ، فيجب عندهم إخفاؤه !

٦ . اشتهر ابنه عبد الله بن خباب رضي الله عنهما الذي كان والياً لعل عليه السلام في المدائن فقتله الخوارج . قال البلاذري (٢/ ٣٦٧): ( وكان الخوارج الذين قدموا من البصرة مع مسعر بن فدكي استعرضوا الناس في طريقهم ، فإذا هم برجل يسوق بامرأته على حمار له ،

فدعوه وانتهره ورعبوه وقالوا له: من أنت ؟ فقال: رجل مؤمن . قالوا: فما اسمك؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول ﷺ فكفوا عنه . ثم قالوا له: ما تقول في علي؟ قال: أقول إنه أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، وقد حدثني أبي عن رسول الله ﷺ قال: ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل فيصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً . فقالوا: والله لنقتلنك قتلة ما قتلها أحد ، وأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم ، حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت رطبة منها فقتلها بعضهم في فيه ، فقال له رجل منهم: أبغير حلها ولا ثمن لها ! فألقاها من فيه ، واخترط سيفه وجعل يهزه فمرّ به خنزير لذمي فقتله بسيفه ، فقال له بعض أصحابه: إن هذا لمن الفساد في الأرض . فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه !

فقال ابن خباب: لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع إني لآمن من شركم . قال: فجاؤوا به فأضجعوه على شفير نهر وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه ، فصار دمه مثل الشراك فما اذْمَقَرَّ (امتزج) في الماء ، وأخذوا امرأته فبقروا بطنها وهي تقول: أما تتقون الله! وقتلوا ثلاث نسوة كن معها ! فبلغ علياً خبر ابن خباب وامراته والنسوة ، وخبر سوادي لقوه بنقرفقتلوه ، فبعث عليّ إليهم الحرث بن مرة العبدي ليتعرف حقيقة ما بلغه عنهم ، فلما أتى النهروان وقرب منهم خرجوا إليه فقتلوه ، وبلغ ذلك علياً ومن معه فقالوا له: ما تركنا هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالاتنا بما نكره ، سر بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل المغرب ، فإن هؤلاء أحضر عداوة وأنكى حداً . والثبت: أنه بعث ابن الحرث رجلاً من أصحابه ، لأن الحرث بن مرة قتل بالقيقان من أرض السند). راجع ترجمة خباب في: الحاكم: ٣ / ٣٨٢ ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٩ ، وكنز العمال: ٣ / ٣٩٦ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢ / ٩٠٨ ، وإكمال الكمال: ٤ / ١٦٩ ، وخاتمة المستدرک: ٧ / ٣٤٣ ، والفصول المختارة / ٢٧٤ ، ومناقب آل أبي طالب: ١ / ٤٩ و ٧١ و ١٠٤ و ٢٨٨ وتفسير الإمام العسكري / ٦٠٠ ، وتفسير

القمي: ٢ / ٥٤ ، وتفسير مقاتل: ١ / ١١٠ ، وتفسير الطبري: ١٦ / ١٥٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم: ١١ / ١٢٧ ، وأسباب النزول للواحدي: ١٤٦ ، و ٢٠٤ و ٢٥١ ، وتفسير البغوي: ٤ / ١٢٧ ، ومعجم السيد الخوئي: ٨ / ٤٧ ، والطبقات: ٨ / ٢٩٠ ، و: ٣ / ١٦٧ ، وتهذيب التهذيب: ٣ / ١١٥ ، والبلاذري: ١ / ١٧٥ ، و: ٢ / ٣٦٢ ، وشرح النهج: ٢ / ٢٨١ ، والطبراني الكبير: ٤ / ٥٦ .

٧. أوصى خَبَّاب أن يدفن في وادي السلام فكان أول من دُفِن فيها من المسلمين ، وذلك بتوجيه النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام .

فقد روى عامة المؤرخين كابن سعد (١٦٧/٣) أن خَبَّاباً أوصى أن يدفن في ظهر الكوفة لما سمعه من النبي ﷺ .

ووصف الطبري (٤/٤٥) دخول أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة راجعاً من صفين قال: ( ثم مضى حتى إذا جزنا بني عوف ، إذا نحن عن أياننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علي: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى بأن يدفن في الظهر . وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدفن بالظهر . ودَفِنَ الناس إلى جنبه . فقال علي: رحم الله خَبَّاباً فقد أسلم راجعاً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً ، وابتلى في جسمه أحوالاً ، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع ، بكم عما قليل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم . وقال: الحمد لله الذي منها خلقكم وفيها معادكم ، ومنها يبعثكم وعليها يحشركم ، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل ) .

٨. روى خباب وابنه عبد الله عدة أحاديث في فضل علي وفاطمة وأهل البيت عليهم السلام ، وفي حديث خباب بن الأرت: أن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: «زوج النور من النور وكان

الولي الله ، والخطيب جبرئيل ، والمنادي ميكائيل ، والداعي إسماعيل ، والنائر عزرائيل ، والشهود ملائكة السماوات والأرضين . ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك ، فنثرت الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب ، فبادرن الحور العين يلتقطن ، ويهدين بعضهن .

ومعنى: زوج النور من النور ، أن نور النبوة صار جزءين ، وافترق في عبدالله وأبي طالب: جزء للنبوة وجزء للإمامة ، ثم اجتمع النور في الحسن والحسين عليهما السلام .

#### عمرو بن عبسة السلمي أخ أبي ذر لأمه من السابقين الأولين

قال الطبري (٢/٦١): « اجتمع أصحابنا على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله (ص) خديجة بنت خويلد ، ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر ، في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة أيهم أسلم أول ، قال الواقدي: أسلم معهم خالد بن سعد بن العاص خامساً ، وأسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً ، وأسلم عمرو بن عبسة السلمي فيقال رابعاً أو خامساً . قال: فإنما اختلف عندنا في هؤلاء نفر أيهم أسلم أول ، وفي ذلك روايات كثيرة » . وتاريخ يعقوبي: ٢/ ٢٣ .

وقال ابن سعد (٤/٢١٩): « لما أسلم عمرو بن عبسة بمكة ، رجع إلى بلاد قومه بني سليم وكان ينزل بصُفَّةٍ وحَاذَة ، وهي من أرض بني سليم ، فلم يزل مقيماً هناك حتى مضت بدر وأحد والخنندق والحديبية وخيبر ، ثم قدم على رسول الله بعد ذلك المدينة » .

أقول: رووا عدة روايات عن عمرو بن عبسة السلمي ، أخ أبي ذر لأمه ، ويظهر أنه كان كبير السن ، قال سمعت النبي ﷺ مرات ، وقال إنه رابع من أسلم !

وفي كلامه عن الصلاة وعن كيفية إسلامه ما يوجب الشك في صدقه ، ولعله زار أمه وأخويه أبا ذر وأنيساً ، فوجدهم مسلمين فأسلم ، ثم عاد إلى موطنه في بني سليم في أطراف نجد ، وبقي هناك ولم يهاجر ، وقال هذا الكلام عندما كان هروماً .



### متى أسلم أبو بكر وعمر وكيف أسلما ؟

#### لا يصح السؤال: متى أسلم علي ؑ ؟

يصح السؤال عن أبي بكر وأمثاله متى أسلموا ، وكيف أسلموا؟ لأنه كان كافراً يعبد الأصنام ويسجد لها ، أكثر من أربعين سنة .

أما السؤال عن علي ؑ متى أسلم بهذا المعنى فلا يصح ، لأنه لم يكن كافراً يوماً ، ولا عبد الأصنام ساعة ، بل رباه رسول الله ﷺ من صغره ، وكان معه على حنيفة إبراهيم ؑ وهداية ربه ، ثم لما أخذ جبرئيل يزور النبي ﷺ قبل بعثته بسنوات وعلمه الصلاة كان علي ؑ يصلي معه .

وقد صحح النقاد حديث النسائي وابن حنبل وابن ماجه (١ / ٤٤): (أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقو لها بعدى إلا كاذب ، آمنت قبل الناس سبع سنين). وقال ابن ماجه: هذا حديث صحيح . وقال البوصيري في الزوائد: صحيح على شرط الشيخين ، وتكلم فيه بعضهم لأجل عباد ، وقد تابعه عليه معاذة العدوية ، وهذه المتابعة توجد في المعارف لابن قتيبة / ٩٩).

أما السؤال متى أسلم علي ؑ بمعنى متى أعلن إيمانه بالنبي ﷺ فيصح ، قال الجاحظ في العثمانية / ٣٠٢: (روى الناس كافة افتخار علي بالسبق إلى الإسلام وأن النبي استنبت يوم الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء ، وأنه كان يقول: صليت قبل الناس سبع سنين ، وأنه

ما زال يقول: أنا أول من أسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته).

#### قالوا أبو بكر أول من أسلم وأسلم على يده كثيرون

فقد رسم المغالون في أبي بكر وعمر في أذهانهم صورة جميلة لهما لشكلهما وإسلامهما وشخصيتهما ، لكن الواقع لا يطابق ما في أذهانهم .

قالت عامة المصادر ومنها الطبري (٣/ ٤٢٤): « نظرت عائشة إلى رجل من العرب مرّ وهي في هودجها فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا ! فقلنا لها: صفي أبا بكر، فقالت: رجل أبيض تخالطه صفرة ، نحيف خفيف العارضين أجناً ، لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه ، معروق الوجه ، غائر العينين ناتئ الجبهة ، عاري الأشاجع » . والأجناً: الأحدب . عاري الأشاجع: ليس على أصابعه شعر . (لسان العرب: ١/ ٥١ و ٨ / ١٧٤) . ولا يستمسك إزاره: يعني عظام فخذه (حقويه) صغيرة فإذا شد إزاره لا يثبت فهو يرفعه دائماً حتى لا يسقط وتظهر عورته .

وقال الفخر الرازي (١٥/ ١٠) وهو من ذرية أبي بكر: في حديث عائشة إن أبا بكر رجل أسيف أي حزين . قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب » .

وفي الرياض النضرة (١/ ٨٣): (وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيت رجلاً أسمر خفيف اللحم . والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم . خرج مسلم ) .

والمرجح عندي أنه أسمر ، وأن بياض عائشة جاءها من أمها أم رومان الأردنية .

### بطلان قولهم إن أبا بكر أول من أسلم

١. قالوا (الرياض النضرة ١/٩٢): ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله.. فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه فيمن بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله حين استجابوا له فأسلموا . قال فكان هؤلاء نفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام الناس يعني علياً وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه).

ولم يقولوا كيف أسلم أبو بكر وما قال للنبي ﷺ ، وأين رآه ومتى أخذ له الذين أسلموا على يده ، وقد كان النبي ﷺ في حماية بني هاشم المشددة من أول يوم بعثته! وعندما ترى الكلام مجرداً عن الوقت والمناسبة والنص ، فشك فيه ، واحتمل أن غرضه تكبير أبي بكر ، وكأنه شريك للنبي ﷺ في الدعوة إلى الإسلام !

٢. وقد كذب سعد بن أبي وقاص روايتهم وهو غير متهم في حبه لأبي بكر . فقد روى الطبري (٢/٦٠) بسند صحيح عن ابنه محمد قال: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً » . فقولهم أول من أسلم كذب لتكبير أبي بكر ، وقد اعترف النقاد بكثرة المكذوبات في فضائل أبي بكر! قال العجلوني في كشف الخفاء (٢/٤٢٠): (وباب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة. وحديث: ما صب الله في صدري شيئاً إلا وصبته في صدر أبو بكر. وحديث: كان (ص) إذا اشتاق إلى الجنة قبل شية أبي بكر. وحديث: أنا وأبو بكر كفرسي رهان. وحديث: إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر. وأمثال هذا من المفتریات المعلوم بطلانها ببديهة العقل).

٣. قال الشريف المرتضى (رسائله: ٣/ ٩١): (فالذين هم بهذه الصفة في السبق إلى الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وجعفر وخباب بن الأرت وزيد بن حارثة وعمار بن ياسر رحمة الله عليهم ، ومن الأنصار سعد بن معاذ وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين .

فأما أبو بكر ففي تقدم إسلامه خلاف معروف ، وقد ذكر أهل النقل أن إسلام أمير المؤمنين عليه السلام وعمر وجعفر وخباب وزيد كان مقدماً لإسلامه ، والأخبار بذلك في نقل أصحاب الحديث وأصحاب السير من العامة مشهورة معروفة . فعلى من ادعى تقدم إسلام أبي بكر وأنه سابق لا متقدم له أن يدل على ذلك ، وهيهات أن يتمكن من ذلك).

٤. وقالوا: كان أبو بكر صاحب ثروة ينفق على رسول الله ﷺ ونسبوا إليه أنه قال: لم أنتفع بهال كما انتفعت بهال أبي بكر ، جعلوه بدل مال خديجة عليها السلام !

ولو صح ذلك لظهر شيء من إنفاقه في الثلاث سنوات ونصف من محاصرة النبي ﷺ وبني هاشم ، بينما لم ينقل أحد أنه أوصل لهم صاع حنطة ! ودعك من ثروته فلو صح إسلامه لورد له ذكر أيام الحصار في الشعب بينما لم يرد إلا خبر مرافقته للنبي ﷺ بعد السنة السابعة لما قصد في موسم الحج حجاج بني شيبان العراقيين .

٥. لم يدع النبي ﷺ بعد بعثته أحداً إلى الإسلام إلا بعد انتهاء السنة الثالثة كما روى الجميع فليس أبو بكر من السابقين الأولين الذين قال الله فيهم: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . لأن الأولين هم المسلمون بعد البعثة إلى ثلاث سنين ، وقد وصفهم بالأوليين ليخرج الثانيين والثالثين .

وفي تلك المدة لم يسلم من غير بني هاشم إلا أبوذر وخالد بن سعيد وخباب ، وربما عمار وأبواه ، وذكروا قصة إسلام كل منهم .

وفي تفسير القمي (٣٧٧/١): « فَاَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، فإنها نزلت بمكة بعد أن نُبئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: فَاَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ . والمستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن طلاطة الخزاعي » .

وفي تفسير العياشي (٢٥٣/٢) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « اكتتم رسول الله بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر رسول الله ﷺ فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب » .

وفي سيرة ابن هشام (١٦٩/١): « وكان بين ما أخفى رسول الله (ص) أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين ، ثم قال الله تعالى له: فَاَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » .

وفي الرياض النضرة (١٢٥/٣) وتفسير ابن كثير (٣٦٣/٣): (فقال النبي ﷺ: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة . فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي . وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ فلم يقم إليه أحد ، قال: فقامت وكنت أصغر القوم قال أجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول أجلس حتى كان في الثالث فضرب بيده على يدي . خرج أحمد في المناقب ) .

ومدة بعثة النبي ﷺ الخاصة لبني هاشم: الثلاث سنين التي لم يدع فيها غيرهم .

٦ . وروى أبو بكر نفسه أن راهباً في اليمن أخبره بأنه سيكون خليفة نبي سيعث!

ففي تاريخ دمشق (٣٠ / ٣١): « قال أبو بكر الصديق خرجت إلى اليمن قبل أن يبعث النبي (ص) قال: فتزلت على شيخ من الأزدي عالم ، قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علماً كبيراً وأتت عليه أربع مائة سنة إلا عشر سنين ، فلما رأيته قال لي: أحسبك حرمياً؟ قال أبو بكر قلت: نعم أنا من أهل الحرم . قال: وأحسبك قرشياً؟ قال قلت: نعم أنا من قریش . قال: وأحسبك تيمياً؟ قال قلت: نعم أنا من تيم بن مرة ، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن ضمضم بن مرة . قال: بقيت لي منك واحدة . قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك . قلت: لا أفعل إلا أن تخبرني لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبياً يبعث في الحرم ، يعاونه على أمره فتى وكهل ، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة ، وعلى فخذه اليسرى علامة ، وما عليك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي علي . قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال: أنت هو ورب الكعبة ، وإني متقدم إليك في أمر فاحذره . قال أبو بكر: قلت وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى ، وتمسك بالطريقة الوسطى ، وخف الله فيما حولك وأعطاك » .

ثم ذكر أبو بكر أن الكاهن بعث معه سلامه إلى النبي ﷺ فرجع إلى مكة وذهب إلى النبي ﷺ فقال له: «إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فأمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيناه باليمن ! قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله » والحبشية: ١/ ٤٤٣ ، وسبل الهدى: ١٠ / ٢٧٩ ، ووفيات الأعيان: ٣ / ٦٥ ، والثعالبي: ١ / ٣١٩ ، وخصائص السيوطي: ١ / ٣٠ ، و ٩٥ .

٧. وقالوا: (الرياض النضرة ١/ ٩٢): كان أبو بكر قد ابتنى مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره).

وكذبهم رواية الحاكم الصحيحة (٣/٣٦٩) عن طلحة قال: (حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله فأسلم طلحة وأخبر رسول الله بما قال الراهب فسر رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل بن خويلد يدعى أشد قريش، فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين).

ومعناه أنه لم تجزؤ قبيلة تيم كلها أن تفك حبلهما لما عقده ابن العدوية حتى فكهما . فكيف يسمح لأبي بكر أن يكون له مسجد ونشاط؟!

٨. وكذبوا أنفسهم فرووا أن المشركين عذبوا أبا بكر وآذوه فهاجر بسبب ذلك تعذيبه إلى اليمن، فأجاره شخص اسمه ابن الدغنة رئيس قبيلة الأحابيش في مكة فرجع في جواره وحمايته !

وقدكرر قصته البخاري في صحيحه: ٣/ ٥٨، وابن هشام: ١/ ٢٤٩) فلو منعه قومه بنو تيم أو كان هو ذا منعة، لما ربطه شخص بحبل ولما هاجر خوفاً حتى حماه رئيس أقل قبيلة الأحابيش فرجع الى مكة !

لكن ابن هشام روى نقيض ذلك فقال (١/١٦٥): « فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله . وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعوا إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ، ويجلس إليه) .

ثم قال ابن هشام: « ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر: فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله حين استجابوا له فأسلموا وصلوا . وكان رسول الله يقول فيما بلغني: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبرة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه» .  
ورد عليهم أبو جعفر الإسكافي في كتاب نقض العثمانية للجاحظ ، وقد ألفه في حياة الجاحظ حدود ٢٤٠ ، قال: « ما أعجب هذا القول إذ تدعي العثمانية لأبي بكر الرفق في الدعاء وحسن الإحتجاج ، وقد أسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر أن يدخله في الإسلام طوعاً برفقة ولطف احتجاجة ، ولا كرهاً بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه ! ولا كان لأبي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يأمره به ويدعوه إليه ، كما روي أن أبا طالب فقد النبي ﷺ يوماً وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه ، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي ﷺ ، فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي وعلي معه عن يمينه ، فلما رآهما أبو طالب قال لجعفر: تقدم وصل جناح ابن عمك ، فقام جعفر عن يسار محمد ، فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله ﷺ وتأخر الأخوان ، فبكى

أبو طالب وقال: إن علياً وجعفرأً ثقتي... الأبيات . فذكر الرواة أن جعفرأً أسلم منذ ذلك اليوم ، لأن أباه أمره بذلك وأطاع أمره وأبو بكر لم يقدر على إدخال ابنه عبد الرحمن في الإسلام حتى أقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة ، وخرج يوم أحد في عسكر المشركين ينادي: أنا عبد الرحمن بن عتيق ، هل من مبارز؟ ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى أسلم عام الفتح ، وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الإسلام طوعاً وكرهاً ، ولم يجد أحد منها إلى ترك ذلك سبيلاً !

وأيّن كان رفيق أبي بكر وحسن احتجاجه عن أبيه أبي قحافة وهما في دار واحدة ؟ هلا رفيق به ودعاه إلى الإسلام فأسلم ! وقد علمتم أن أبا قحافة بقي على الكفر إلى يوم الفتح ، فأحضره ابنه عند النبي وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة (نبات أبيض) فنفر رسول الله وقال: غيّرُوا هذا ، فحضبوه ثم جاؤوا به مرة أخرى فأسلم.

وكان أبو قحافة فقيراً مدقعاً سئ الحال ، وأبو بكر عندهم كان مثيراً فائض المال ، فلم يمكنه استمالته إلى الإسلام بالنفقة والإحسان !

٩. روينا نحن أن أبا بكر أسلم في السنة السابعة من البعثة وعمره ست وخمسون سنة. (الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي الهاشمي: / ٣١).

١٠. وروينا عن أهل البيت عليهم السلام أن الأبحار والرهبان أخبروا أبا بكر وعمر بأن محمداً صلّى الله عليه وآله سيستولي على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل، وأنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء ، فساعدها لتجدا من جهته ولاية إذا انتظم أمره .  
الإحتجاج ( ٢ / ٥٣٢ ).

هذا ، وقد عقدنا فصولاً في كتاب ألف سؤال وإشكال (١٨٥ / ٣) لبيان مكدوباتهم في فضائل أبي بكر ، وكشفنا تلبيسات ابنه الفخر الرازي المفضوحة في فضائل جده!

### متى أسلم عمر وكيف ؟

كما غالى أتباع الخلافة القرشية وما زالوا ، في عمر بن الخطاب أكثر من غلوهم في أبي بكر بن أبي قحافة . ورسوموا لعمر صورة في أذهانهم عن شكله وعن إسلامه ودوره مع النبي ﷺ غير واقعية . بينما وصفت مصادرهم عمر بأنه كان أصلع ، أعسر ، أيسر ، طوالاً ، شديد الأدمة ، أي شديد السمرة يضرب إلى السواد . شديد حمرة العينين .

وكان أحول كلتا العينين ( المنمق/ ٤٠٥ ) شديد الصلع . ( تاج العروس: ٧ / ٢ ) . وقال عمر إن سمرته الشديدة أي سواده جاءه من أخواله ، إخوة أمه حمنة ، أو جدته صهاك السوداء . ( تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٨٥ ، والطبقات ٢ / ٢٣٥ ) .

وكانت شواربه كبيرة ، وإذا غضب نفخ وفتل شاربته ! ( المجموع: ١٥ / ٢٣٤ ) . وقال المؤرخ ابن حبيب في المنمق/ ٤٠٠: « أبناء الحبشيات من قريش: ونفيل بن عبد العزي العدوي أمه صهاك أيضاً ، وعمر بن ربيعة بن حبيب من بني عامر بن لؤي أمه أيضاً صهاك هذه والخطاب بن نفيل العدوي أمه حبشية » .

وفي مجمع الأمثال ( ١ / ٢٣٤ ) : « أجرد من صخرة . قالته امرأة دخلت على عمر بن الخطاب فكان حاسر الرأس وكان أصلع ، فدهشت المرأة فقالت: أبا غفر حفص الله لك ، أرادت أن تقول: أبا حفص غفر الله لك » !

وكان لا يلبس نعلًا ، ولا سروالاً ، وينهى المسلمين عن لبس الخف والسروال ! ( مسند أحمد: ١ / ٤٣ ) .

« وخطب أم أبان بنت عتبة بن شيبه فكرهته وقالت: يغلق بابه ، ويمنع خيريه ويدخل عابساً ، ويخرج عابساً » ! ( النهاية لابن كثير: ٧ / ١٥٧ ) .

لكنهم رويوا أنه ضحك يوماً حتى استغرق عندما نفت هند عن نفسها الزنا ! « فلما فرغ رسول الله (ص) من بيعه الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من نساء قريش فيهن

هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة ، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله (ص) بحدثها ذلك ، فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله (ص) فيما بلغني: تبايعنني على ألا تشركن بالله شيئاً . فقالت هند: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسنؤتيكه ! قال ولا تسرقن ! قالت: والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة ، وما أدري أكان ذلك حلالاً لي أم لا ؟ فقال أبو سفيان وكان شاهداً لما تقول: أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل ! فقال رسول الله (ص): وإنك لهند بنت عتبة ؟ فقالت: أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك ! قال: ولا تزنين . قالت: يا رسول الله هل تزني الحرة ؟ فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرق ! قال: ولا تقتلن أولادكن ! قالت: قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم !» (الطبري: ٣٣٨ / ٢ ، ونهاية ابن كثير: ٤ / ٣٦٥). وفي رواية أن عمر ضحك حتى استلقى على قفاه. وفي رواية أن النبي ﷺ نظر إلى عمر وتبسم ، فضحك عمر !

#### حدث عمر أن سبب إسلامه الأسطورة والضد والنقيض

قال ابن جزري في التسهيل (١/ ٣٢٣): «ومن حديث زيد بن أسلم عن أبيه ، وهو عندنا بالإسناد ، أن عمر بن الخطاب خرج زمان الجاهلية مع ناس من قريش في التجارة إلى الشام... إلى أن قال: فأنتهيت إلى دير فاستظللت فناءه ، فخرج إلي رجل منه فقال لي: يا عبد الله ما يقعدك هنا؟ فقلت أضللت أصحابي فقال لي ما أنت على طريق وإنك لتنظر بعيني خائف ، فادخل فأصب من الطعام واسترح ، فدخلت فأتاني بطعام وشراب وأطعمني، ثم صعد في النظر وصوّبه ، فقال قد علم والله أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب مني ، وإني لأرى صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه ، فقلت يا هذا لقد ذهبت بي في غير مذهب ، فقال لي: ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب ،

فقال أنت والله صاحبنا ، فاكتب لي على ديري هذا وما فيه ، فقلت يا هذا إنك قد صنعت إلى صنعة فلا تكررهما ، فقال إنها هو كتاب في رق ، فإن كنت صاحبنا فذلك ، وإلا لم يضررك شيء .

فكتب له على ديره وما فيه ، فأتاني بثياب ودراهم فدفعتها إلي ثم أوكف أتاناً فقال لي أترأها؟ فقلت نعم، قال سر عليها فإنك لا تمر بقوم إلا سقوها وعلفوها وأضافوك ، فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرةً فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلي ! قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابي وهم متوجهون إلى الحجاز ، فضربتها مدبرة وانطلقت معهم !

فلما وافى عمر الشام في زمان خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير العرس ، فلما رآه عرفه فقال قد جاء ما لا مذهب لعمر عنه ، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه ، فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال: هل عندكم من نفع للمسلمين، قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قال إن أضفتم المسلمين ومرضتموهم وأرشدتموهم فعلنا ذلك ، قال: نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر « !

وحسب كلام عمر فإن حمارة الراهب من الملائكة ! أما الراهب نفسه فمن ملائكة العرش ! ومعنى: فوفى له: أي كتب له عمر مرسوماً بالدير وما حوله! ونحوه الطبري: ١/ ٣٢٣ ، وكنز العمال: ١٢/ ٥٩٦ . وروى فيه أن أهل نجران رأوا على فخذ عمر شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجده في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا » .

وفي كنز العمال (١٢/ ٥٥٢) والخصائص للسيوطي (١/ ٢٢٢) عن أبي نعيم في الدلائل وصححه، أن عمر سمع معه هاتفاً من صنم اسمه الضمار يقول:

«فاصبر أبا حفص فإنك آمن      يأتيك عزٌ غير عز بني عدي  
لا تعجلنْ فأنت ناصر دينه      حقاً يقيناً باللسان وباليدين

فوالله لقد علمت أنه أرادني ! فجئت حتى دخلت على أختي ، فإذا خباب بن الأثر عندها وزوجها ! فقال خباب: ويحك يا عمر أسلم ، فدعوت بالماء فتوضأت ثم خرجت إلى النبي فقال لي: قد استجيب لي فيك يا عمر ، أسلم ، فأسلمت وكنت رابع أربعين رجلاً ممن أسلم ، ونزلت: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ !  
وقد كذبه ابن هشام (٢٢٩/١) وغيره ، فقال: « وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله إلى الحبشة » .

#### قال عمر إن عجلاً ذبحوه قرباناً لصنم فنطق !

وهو غير الصنم الذي سمع منه الهاتف والبشارة بعز أفضل من عز بني عدي ! قال عمر: نطق العجل بعد ذبحه وقال: « يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله » ! (الطبري: ٢/ ٤٥) .

#### تحير ابن إسحاق في تناقض عمر في سبب إسلامه !

لما رأى ابن إسحاق روايات عمر الأسطورية والمتناقضة في إسلامه قال: فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم ، والله أعلم أي ذلك كان !  
أي لأنه متناقض ، وفيه أسطورة لا يمكن تصديقها !  
فمرة يقول عمر: إنه أسلم بنصيحة الراهب ومعجزة حمارته .

ومرة يقول: أسلم لما سمع هاتفاً من جوف صنم يبشره بعز ومكانة !

ومرة يقول: أسلم لما رأى العجل المذبوح يتكلم ويدعوه للإيمان بالنبي ﷺ

ومرة يقول: إنه ذهب ليقتل النبي ﷺ فدعا له ومسح على صدره فهداه الله !

ومرة يقول: إنه قرأ عند أخته سورة طه فتأثر بها وذهب الى النبي ﷺ وأسلم.

ومرة يقول إنه خرج يبحث عن خمر فلم يجد فذهب الى المسجد الحرام ، فرأى النبي ﷺ فأسلم .

ومرة يقول: إنه أسلم وصاح في نوادي قريش وتحداهم فخافوا منه !  
ومرة يقول: إنهم ثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاثلونه ، حتى قامت الشمس على رؤوسهم .

ومرة يقول إن الله أنزل على نبيه ﷺ يوم إسلامه: يكفيك إسلام عمر، ونزلت فيه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، مع أنها نزلت في المدينة!  
ومرة يقول .. ومرة يقول ..!!

وهذا يجعلك تطمئن أن عمر كان يتبنى الأساطير لمدح نفسه ، ويتكلم بما يخطر على باله ويجري على لسانه ، فيقع في التناقضات !

#### لا يسلم عمر حتى يسلم حمار الخطاب !

روى ابن هشام (٢٢٩/١) (عن بنت أبي حثمة أنها قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ وهو على شركه ، قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، قالت فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله . فقلت نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا فرجاً . قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له: يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا! قال: أطمعت في إسلامه؟ قلت: نعم ، قال: فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت: بأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على أهل الإسلام) .

**كان عمر يعذب المسلمين المستضعفين!**

قالوا كانت لعمر أمة إسمها زنيرة فأسلمت فكان يعذبها! (الدر المنثور: ٤٠ / ٦).

وكان يضرب جارية بني مؤمل لتترك الإسلام حتى يتعب فيقول لها: أعذر إليك إني لم

أتركك إلا ملالة! فتقول فعل الله بك). (سيرة ابن هشام: ١ / ٢١١).

وقالت بنت أبي حثمة (كان أشد الناس علينا في إسلامنا). (أسد الغابة: ٧ / ٢٥٦).





## الفصل الثامن والثمانون

### السابقون الأولون من الأنصار!

#### النقباء الإثنا عشر رضي الله عنهم

السابقون الأولون من الأنصار هم النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة واستشهدوا معه ﷺ أو ثبتوا على الإسلام ولم يبدلوا بعده تبديلاً.  
روى الصدوق في الخصال / ٤٩١: (عن جماعة مشيخته قالوا: اختار رسول الله ﷺ من أمته اثني عشر نقيباً أشار إليهم جبرئيل وأمره باختيارهم كعدة نقباء موسى عليه السلام تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

فمن الخزرج: أسعد بن زرارة ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله ، ورافع بن مالك ، وسعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة . وسعد بن الربيع ، وابن القوافل عباد بن الصامت . ومعنى القوافل الرجل من العرب كان إذا دخل يشرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج فيقول: أجرتني ما

دمت بها من أن أظلم ، فيقول: قوفل حيث شئت فأنت في جوارى ، فلا يتعرض له أحد. ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة . قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله (ملخصاً): النقيب الرئيس من العرفاء . فقيل: نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار).

#### أصحاب بيعة العقبة الأولى والثانية

قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (١/ ١٥٠): (فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس في خفية من قومهم بيعة النساء (بدون شرط قتال) وهم: جابر بن عبد الله ، وفطنة بن عامر بن حزام ، وعوف بن الحارث ، وحارثة بن ثعلبة ، ومرثد بن أسد ، وأبو أمامة ثعلبة بن عمرو ويقال هو أسعد بن زرارة. فلما انصرفوا إلى المدينة وذكروا القصة وقرأوا القرآن صدقوه .

وفي السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة آخرين بالسلام والبيعة وهم: أبو الهيثم بن التيهان ، وعبادة بن الصامت ، وذكوان بن عبد الله ، ونافع بن مالك بن العجلان ، وعباس بن عباد بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ، ويقال مسعود بن الحارث ، وعويم بن ساعدة).

وقال ابن حبيب البغدادي في المحبر/ ٢٧٢: (أسماء النقباء: فأما البراء بن معرور فمات بالمدينة قبل الهجرة وهو أول من استقبل القبلة ومات وهو موجه إليها. وقتل عبد الله بن عمرو يوم أحد . وقتل أسعد بن زرارة يوم بدر . وقتل رافع يوم بدر . وقتل عبد الله بن رواحة يوم مؤتة . وقتل المنذر يوم بئر معونة. وقتل سعد بن الربيع يوم بدر . ومات عبادة بن الصامت في زمن معاوية . وقتل خارجة بن زيد يوم أحد . وقتل سعد بن خيثمة يوم بدر. ويقال قتل أبو الهيثم ابن التيهان مع علي يوم صفين).

وقال البلاذري (٢٥٢/١): (أسماء النقباء الإثني عشر: من الأوس: أسيد بن حضير، أبو الهيثم مالك بن التيهان.. الخ. وقد ذكر خبرهم ابن هشام (٣٠٣/٢) .  
أقول: معنى أن النبي ﷺ اختارهم بإشارة جبرئيل ﷺ أنهم صالحون لهذا المنصب في نصره النبي ﷺ وجمع قومهم لذلك . وأن لهم مقاماً عند الله تعالى . لكن دخولهم الجنة مشروط بأن يثبتوا على منهاج نبيهم ﷺ كما عبر الإمام الرضا ﷺ .

#### أسعد بن زرارة: من الأنصار السابقين الأولين

١ . قال الطبرسي في إعلام الوري (١٣٦/١): « قال علي بن إبراهيم: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج ، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرًا طويلاً ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بعثت وكانت للأوس على الخزرج ، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم . فقال له عتبة: بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء . قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم ؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله سَفَّهَ أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شباننا وفرق جماعتنا ! فقال له أسعد: من هو منكم ؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً ! وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النصير وقريظة وقينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة ، لنقتلنكم به يا معشر العرب . فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود ، قال: فأين هو؟ قال: جالس في الحجر ، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم ، فلا تسمع

منه ولا تكلمه فإنه ساحر يسحرك بكلامه . وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب . فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لا بد لي أن أطوف بالبيت ! قال: ضع في أذنك القطن. فدخل أسعد المسجد وقد حشى أذنيه بالقطن ، فطاف بالبيت ورسول الله ﷺ جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فنظر إليه نظرة فجازه ! فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني ! أكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله ﷺ : أنعم صباحاً ، فرفع رسول الله رأسه إليه وقال: قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة: السلام عليكم . فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد ؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأدعوكم إلى ألا تُشركوا به شيئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك ، ومعني رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك ، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ، ويبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك ، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك . والله ما جئنا إلا لنطلب الحلف على قومنا ، وقد آتانا الله بأفضل مما آتينا له .

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبّرنا بصفته ، فهلّم فأسلم فأسلم ذكوان ، ثم قالوا: يا رسول الله إبعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك .

فقال رسول الله ﷺ لمصعب بن عمير ، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانّه على أولادهما ، ولم يخرج من مكة ، فلما أسلم جفاه أبواه ، وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد فأمره رسول الله بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً ، فخرجا إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان ، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة ، وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث ، وكان عبد الله بن أبي شريقاً في الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعوا على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه ، وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها ، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ، ولم يعن على الأوس وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم ، فرضيت به الأوس والخزرج ، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وقرر أمره فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس ، هو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا فهلم نأتي محلّتهم ، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد ابن معاذ فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم: بلغني أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا ، فأتته وانه عن ذلك ! فجاء أسيد بن حضير

فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إن هذا رجل شريف ، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فأصدق الله فيه . فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتينا في نادينا ولا تفسد شباننا وأحذر الأوس على نفسك .

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه؟ فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه ، ثم قال: أعرض فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقأها ثم صلى ركعتين ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة ، أنا أبعث إليك الآن خالك ، وأحتال عليه في أن يحيثك . فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، وأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب: حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . فلما سمعها قال مصعب: والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين . ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابن أحداً . ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف ، لا ييقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا خرج ، فليس هذا يوم لا ستر ولا حجاب .

فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك أمراً، فمرنا بما شئت . فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك ، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به !

فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة ، وحول مصعب بن عمير إليه ، وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية ، وشاع الإسلام بالمدينة وكثر ، ودخل فيه من البطينين جميعاً أشرافهم وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود .»

٢. سكن النبي ﷺ في بيت أبي أيوب الأنصاري ، وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق ، فكان يأكل معه من حضر من الأوس والخزرج والمهاجرين حتى يشبعوا ، ثم ترد القصعة كما هي ! وكان سعد بن عباد يبعث إليه في كل ليلة عشاء ويتعشى معه من حضره وترد القصعة كما هي ! وكانوا يتناوبون في بعث الغداء والعشاء إليه: أسعد بن زرارة ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وسعد بن الربيع ، وأسيد بن حضير ، قال: فطبخ له أسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه وكان رجلاً شريفاً من النقباء ، فوفاه رسول الله وقد رجع من الصلاة ، فقال: حملتها بنفسك؟ قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها ، فقال: بارك الله عليكم من أهل بيت). (مستدركات النمازي (٣٥/٤)

٣. بركت ناقة رسول الله ﷺ عند بيت أبي أيوب الأنصار ومربد لتجفيف التمر يملكه يتيهان من بني النجار هما سهل وسهيل ابنا عمرو ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة ، فاشتراه منهما النبي ﷺ وبني مسجده ومنزله . (الطبقات: ٣/٤٨٩ ، وأسد الغابة: ٢/٣٢٣)

٤. قال ابن حجر في الإصابة (١/٢٠٨): (ذكر الواقدي أنه مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال: أنا نقييكم . وقال الواقدي كان ذلك في شوال . قال البغوي بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة ، وأنه أول ميت صلى عليه النبي (ص).

سعد بن معاذ: من الأنصار السابقين الأولينسارع سعد الى تصديق مصعب بن عمير قبل بيعة العقبة

قال ابن هشام (٢/٢٩٨): (قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد بن دار بنى عبد الأشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظفر قال ابن هشام: واسم ظفر كعب بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . قالوا: على بئر يقال لها: بئر مرق فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، يومئذ سيد قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث ما قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً ، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد ابن زرارة قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب: إن يجلس أكلمه . قال: فوقف عليهما مشتماً ، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال: أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتسهيله ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له: تغتسل

فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت ؟ قال: كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما فقالا نفعنا ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك .

قال فقال سعد مغضباً مبادراً ، تخوفاً للذي ذكر من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟

قال سعد: أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن . قالوا: فعرفنا الله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتسهله ، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير .

قال: فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا رأياً ، وأيمننا نقيية .

قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله . قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بن أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي ، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق).

وقال ابن سعد الطبقات (٣/ ٤٢٠): (فلما أسلم سعد بن معاذ لم يبق في بني عبد الأشهل أحد إلا أسلم يومئذ ، فكانت دار بني عبد الأشهل أول دار من الأنصار أسلموا جميعاً رجالهم ونسائهم ، وحول سعد بن معاذ مصعب بن عمير وأبا أمامة أسعد بن زرارة إلى داره ، فكانا يدعوان الناس إلى الاسلام في دار سعد بن معاذ . وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابني خالة).

#### أسرت قريش سعداً بعد بيعة العقبة ثم أطلقوه

شاع خبر بيعة الأنصار للنبي ﷺ في العقبة ، فثارت قريش غضباً عليهم! قال ابن هشام (٢/ ٣٠٧): (ثم قال رسول الله (ص): إرفضوا إلى رجالكم ، قال: فقال له العباس بن عباد بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق: إن شئت لنميلن على أهل منى غداً

بأسيافنا ؟ فقال رسول الله: لم نؤمر بذلك ، ولكن إرجعوا إلى رحالكم . قال: فرجعنا إن مضاجعنا فمنا عليها حتى أصبحنا .

فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاؤونا في منازلنا ، فقالوا: يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه . قال: وقد صدقوا لم يعلموه . قال: وبعضنا ينظر إلى بعض . قال: ثم قام القوم ، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان . قال: فقلت له كلمه كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال: فسمعها الحارث فخلعهما من رجله ثم رمى بهما إليّ وقال: والله لتنتعلنهما ، قال: يقول أبو جابر: مه ، أحفظت والله الفتى ، فاردد إليه نعليه . قال قلت: والله لا أردهما ، فأل والله صالح ، لئن صدق الفأل لأسلبنه .

قال: ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عباد بأذاخر والمنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيباً ، فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذه ، فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجملته وكان ذا شعر كثير .

قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليهم نفر من قريش ، قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم ، فقال: ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش

جوار ولا عهد؟ قال قلت: بلى، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال: ويحك! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما. قال: ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً، قالوا: ومن هو؟ قال: سعد بن معاذ قال: صدق والله، إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده. قال: فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم فانطلقا).

#### موقف سعد المشرف في معركة بدر

قال في الكشف (١٤٣/٢) وتخريج الأحاديث (١١/٢) والسيرة الحلبية (٣٨٥/٢): «فاستشار النبي (ص) أصحابه وقال: ما تقولون؟ إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفير؟ قالوا: بل العير أحب إلينا من لقاء العدو! فتغير وجه رسول الله (ص): ثم ردد عليهم فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل! فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو!» !

فهؤلاء الذين أجابوا النبي ﷺ بهذا الكلام الخائف هم الذين: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانَتْهُمْ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ؟ لكن من هم هؤلاء الذين سباهم ابن حزم الفساق الذين جادلوا في الحق! لقد ذابوا كالملح وذاب جواب أبي بكر وعمر، وصار: قالوا وأحسننا، وكان الله يحب المحسنين!

في تفسير القمي (١٥٨/١) وتفسير الثمالي / ١٨٠، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بنفير المشركين من مكة، فاستشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير، فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلت منذ عزت، ولم تخرج على هيئة الحرب! فقال ﷺ: أجلس فجلس.

ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك ! فقال ﷺ : أجلس فجلس . ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها وقد آمننا بك وصدقنا ، وشهدنا أن ما جئت به حق ، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . ولكننا نقول: إِمضْ لأمر ربك فإننا معك مقاتلون! فجزّاه رسول الله ﷺ خيراً على قوله ذاك . ثم قال ﷺ : أشيروا عليّ أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم ولأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ، ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع أبناءنا ونساءنا . فكان ﷺ يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو . فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا ؟ فقال: نعم . قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنا قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ، فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت ، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ، ولعل الله عز وجل أن يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! ففرح بذلك رسول الله ﷺ وقال: سيروا على بركة الله ، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده ، والله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وفلان وفلان ، وأمر رسول الله بالرحيل وخرج إلى بدر .

وقد كشف لنا الله تعالى أولئك الذين كانوا يتحمسون للقتال في مكة بأنهم كانوا منافقين! فعندما دعاهم النبي ﷺ إلى مواجهة قريش في بدر نكصوا فنزل فيهم قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا .

قال الطبري في تفسيره (٥/٢٣٣): (نزلت في قوم من أصحاب رسول الله (ص) كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد، فلما فرض عليهم القتال شقَّ عليهم) !  
وقال الزركشي في البرهان (١/٤٢٢): (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا! هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من الذين قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

وفي أسباب النزول لابن حجر (٢/٩١٨): (وقال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وهما من بني زهرة ، وقدامة بن مظعون ، والمقداد بن الأسود ، وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة لما يلقون منهم من الأذى فقال: لم أؤمر بالقتال ، فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال ، كره بعضهم ذلك ) .

وفي تفسير الرازي (١٠/١٨٤): (قال الكلبي: نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، وقدامة بن مظعون ، وسعد بن أبي وقاص، كانوا مع النبي (ص) قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، يلقون من المشركين أذى شديداً فيشكون ذلك إلى رسول الله (ص) ويقولون: إئذن لنا في قتلهم ويقول لهم رسول الله (ص): كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أؤمر بقتالهم ، فلما هاجر رسول الله إلى المدينة وأمروا بقتالهم في وقعة بدر كرهه بعضهم فأنزل الله هذه الآية . والأولى حمل الآية على المنافقين لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . ولا شك أن من هذا كلام المنافقين فالمعطوف في المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم منهم أيضاً).

وروى الحاكم (٢/٦٦) تفسيرها بابن عوف وأصحابه ، وصححه على شرط بخاري . وكذا النسائي (٦/٣) والبيهقي (٩/١١).

### جرح سعد بسهم وقع في أكحله في حرب الخندق

قال في مجمع الزوائد (١٣٦/٦): (وعن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فسمعت وئيد الأرض من ورائي، يعني حس الأرض. قالت: فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحرث بن أوس يحمل مجنة. قالت: فجلس إلى الأرض، فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوَّف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لَبَّثُ قَلِيلًا يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمْلُ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتُ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فاقتحمت! حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين! وإذا فيهم عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه تَسْبِغَةٌ له يعني المغفر فقال عمر: ما جاء بك لعمرى إنك لجريئة وما يؤمنك أن لا يكون تجوُّز! (مهرب ولا تستطيعين الهروب)! قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها! قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله فقال: ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التجوز والفرار إلا إلى الله تعالى! قالت ويرمي سعداً رجلاً من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له فقال له خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله فقطعه فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تقرأ عيني من بني قريظة فيخرجوا من صياصبيهم.. الخ). وقد وثقه الهيثمي وقال: (في الصحيح بعضه رواه أحمد. وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات).

وقال ابن هشام (٧١٠/٣): (أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة. قال: وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، فقالت عائشة: وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، فمر سعد وعليه درع له مقلصة، قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يرقد بها فقالت له أمه: إلحق أي ابني، فقد

والله أخرت ، قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد ، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي، قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه، فرمى سعد بن معاذ بسهم، ففقطعه منه الأكحل ، رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - حبان بن قيس - ابن العرقة ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقرأ عيني من بني قريظة ).

#### حُكْمُهُ بَنُو قَرِيظَةَ فَحُكْمَ بَجَائِظِهِمْ وَقَتْلَ الْمُحَرِّكِينَ مِنْهُمْ

قال ابن هشام الحميري (٣/ ٧٢١): (قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال: قال رسول الله (ص) لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . قال ابن هشام: حدثني بعض من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيـمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا: يا محمد ، نزل على حكم سعد . قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله (ص) بالمدينة في دار بنت الحارث ، امرأة من بني النجار ، ثم خرج رسول الله (ص) إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فخذق بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يخرج بهم إليه أرسالاً ، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ست مئة أو سبع مئة ، والمكثرو لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة وقد قالوا لكعب بن

أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله (ص) أرسالاً: يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله (ص) .

وأتي بحبي بن أخطب عدو الله ، وعليه حلة له فقاحية قال ابن هشام: فقاحية ضرب من الوشي قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله (ص) قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس ، فقال: أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه . فقال جبل بن جوال الثعلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه      ولكنه من يخذل الله يخذل  
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها      وقلقل يبغي العز كل مقلقل

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت: والله إنها لعندي تحدث معي ، وتضحك ظهراً وبطناً ، ورسول الله (ص) يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة ؟ قالت: أنا والله ، قالت قلت لها: ويلك مالك ؟ قالت: أقتل ، قلت: ولم ؟ قالت: لحدث أحدثته ، قالت: فانطلق بها فضربت عنقه ، فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجباً منها: طيب نفسها وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل ! قال ابن هشام: وهي التي طرحت الرحي على خلاد بن سويد فقتلته (وكانت تظنه رسول الله) قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيداً .

### كان سعد بصيراً بقريش وبغضها للنبي وآله ﷺ

كان سعد محباً للنبي ﷺ وعترته ﷺ ، بصيراً ببغض قريش له وخطط هم ضدهم ، ولذا قال فيه النبي ﷺ : « يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجى في حلق الكافرين ! لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين كعجل قوم موسى ! قالوا: يا رسول الله أو عجلٌ يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ! قال: بلى والله يراد ! ولو كان سعد فيهم حياً لما استمر تدبيرهم ، ويستمرون ببعض تدبيرهم ثم الله تعالى يبطله . قالوا: أخبرنا كيف يكون ذلك ؟ قال: دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره » . ( تفسير الإمام العسكري / ٤٨ ) .

وبسبب هذه المكانة الخاصة لسعد ، لا نستبعد أن يكونوا رموه بسهم عبر الخندق بمساعدة منافقين حوله يراقبونه ويشيرون إلى القرشيين ليرموه !

### تولى النبي ﷺ مراسم جنازته ودفنه ولحده بيده

روى الصدوق في الأمالي / ٤٦٨: (عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: أتى رسول الله ﷺ فقبل له: إن سعد بن معاذ قد مات . فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره ، تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ يمينة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر ، فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ، يسد به ما بين اللبن ، فلما أن فرغ وحتى التراب عليه وسوى قبره ، قال رسول الله ﷺ : إني لأعلم أنه سيلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه .

فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد ، هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله ﷺ : يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك ، فإن سعداً قد أصابته ضمة . قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس ، فقالوا له: يا رسول الله ، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء ؟ فقال ﷺ : إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء ، فتأسيت بها ، قالوا: وكنت تأخذ يمينة السرير مرة ويسرة السرير مرة ؟ قال: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام أخذ حيث يأخذ . قالوا: أمرت بغسله ، وصليت على جنازته ولحدته في قبره ، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمة ؟ قال: فقال ﷺ : نعم ، إنه كان في خلقه مع أهله سوء ) .

وفي الكافي (٢/٦٢٢) بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سعد بن معاذ فقال: لقد وافى من الملائكة سبعون ألفاً وفيهم جبرئيل عليه السلام يصلون عليه فقلت له: يا جبرئيل بما يستحق صلاتكم عليه؟ فقال: بقراءته قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً) .

وفي معاني الأخبار/٣٨٨: (قلت للإمام الصادق عليه السلام: إن الناس يقولون إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ ، فقال: إنما هو السرير الذي كان عليه) .

أقول: لم تمنع مكانة سعد ومقامه العظيم عند ربه عز وجل أن عذبه على سوء أخلاقه مع أسرته بضمة القبر وضغطته ، حتى يخلص من السيئات ويصفو جوهره فيدخله الجنة . اللهم أعذنا من ضمة القبر ومن سوء الخلق .

### أبو الهيثم بن التيهان: من الأنصار السابقين الأولين

#### أول من بايع رسول الله يوم العقبة

إسمه مالك واسم أبيه التيهان بالتخفيف والتشديد كما قال ابن هشام. وسمى العرب التيهان بمعنى الجسور ، كأنه يتيه شجاعة .

وقال ابن هشام (٢/٢٩٥): (أبو الهيثم مالك بن التيهان من الأوس من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس).

ويسمى ذو السيفين ، لأنه كان يتقلد سيفين في الحرب . (الإستيعاب: ٢/٤٧٧)

في الطبراني الكبير (١٩/ ٢٥٠ وابن هشام: ٢/٢٠٣): (كان أول من بايع رسول الله يوم العقبة أبو الهيثم بن التيهان وقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبلاً والحبال الحلف والمواثيق فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس فيك! (فتبسم رسول الله (ص) ثم قال: بل الدم الدم ، والهدم الهدم (حرمتمكم حرمتي) أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم). فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله (ص) من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم هذا رسول الله أشهد أنه لصادق وإنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته فاعلموا أنكم إن تحضروه برتكم العرب عن قوس واحدة فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله (ص) حقاً وإن خفتهم خذلاناً فمن الآن . فقال عبد الله قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطانا وقد أعطيناك من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله ، فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه فقال أبو الهيثم أنا أول من بايع ثم بايعوا كلهم ) .

٢. كان أبو الهيثم غنياً سخيًّا ، فقد روت ذلك المصادر كالحاكم (١٣١/٤): وصححه على شرط الشيخين أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع ظهراً يطلبان ما يأكلانه ، فذهبا الى رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ : ( فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً كثير النخل والشاء .. وجاء فالتزم رسول الله ﷺ ويفديه بأبيه وأمه فانطلق بهم إلى حديقة فبسط لهم بساطاً ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال رسول الله ﷺ أفلا انتقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إني أردت أن تخيروا من بسره ورطبه فأكلوا وشربوا من ذلك الماء ، فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً فقال له رسول الله ﷺ لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقاً أو جدياً فأتاهم به فأكلوا).

وفي مجموع النووي (٤٠٥/١٦) (في سنن أبي داود عن جابر قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ص طعاماً فدعا النبي (ص) وأصحابه ، فلما فرغوا قال أثبوا أحاكم ، قالوا: يا رسول الله وما إثابته قال: إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته) .

٣. لم يعبد أبو الهيثم صنماً ، وكان يقول بتوحيد الله ، وأسلم قبل بيعة العقبة: قال ابن سعد (٤٤٨/٣): (قال محمد بن عمر: وكان أبو الهيثم يكره الأصنام في الجاهلية ويؤفف بها ويقول بالتوحيد ، هو وأسعد بن زرارة ، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة ، في الثمانية نفر الذين آمنوا برسول الله (ص) بمكة من الأنصار فأسلموا قبل قومهم . ويجعل أبو الهيثم أيضاً في الستة نفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله (ص) من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة بذلك وأفشوا بها الاسلام) .

٤. « أخى بين أبي الهيثم بن التيهان وعثمان بن مظعون » . (الحاكم: ٢٨٦ / ٣) .

٥. كان أبو الهيثم من الإثني عشر الذين أدانوا أهل السقيفة واعترضوا: روت ذلك المصادر بطرق متعددة، منهم الصدوق رحمته الله في الخصال / ٤٦١: (عن أبان بن تغلب وعن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي).

وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم، تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله عز وجل: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه ، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك ، فقال لهم علي: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكلح في العين أو كالملاح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربه !

ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم ، وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه ﷺ وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية ! والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك ! فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي ! وذاك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ : يا علي إن القوم نقضوا أمرك

واستبدوا بها دونك وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك ، فإن الأمة ستغدر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربي تبارك وتعالى !

ولكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه ، وأبلغ في عقوبته ، إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره . قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقالوا للمهاجرين: إن الله عز وجل بدا بكم في القرآن فقال: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار، فبكم بدأ. وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله بني أمية فقال: يا أبا بكر إني أتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعلم أن رسول الله قال لنا ونحن محتشوه في يوم بني قريظة ، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمراً فأقبلوه ، ألا إن علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم ، أوصاني بذلك ربي ، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتأووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، وولي عليكم الأمر شراركم . ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري ، القائمون بأمر أمتي ، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي ، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة ، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي ، فاحرمه الجنة التي عرضها السموات والأرض . فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله إن قريشاً لتعلم أني أعلاها حسباً وأقواها أدباً وأجملها ذكراً وأقلها غنى من الله ورسوله ، وأنك ألامها حسباً ، وأقلها عدداً ، وأخملها ذكراً ، وأقلها

من الله عز وجل ومن رسوله . وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجذب ، لئيم العنصر ، ما لك في قریش مفخر ، قال: فأسكته خالد فجلس... إلى أن قال/٤٦٥:

(ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا أبا بكر أنا أشهد على النبي ﷺ أنه أقام علياً فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه ، فقال ﷺ: إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم) .

وفي رواية النعماني في الغيبة/٧٦: (وقام من الإثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب ، وعمار ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، فقالوا: نشهد أنا قد حفظنا قول رسول الله ﷺ إنه قال يومئذ والله إنه لقائم وعلي قائم إلى جنبه وهو يقول: يا أيها الناس ، إن الله أمرني أن أنصب لكم إماماً يكون وصيي فيكم ، وخليفتي في أهل بيتي وفي أمتي من بعدي ، والذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه وأمركم فيه بولايته ، فقلت: يا رب ، خشيت طعن أهل النفاق وتكذيبهم ، فأوعدني لأبلغنها أو ليعاقبني .

أيها الناس ، إن الله عز وجل أمركم في كتابه بالصلاة ، وقد بينتها لكم وسنتها لكم ، والزكاة والصوم فبينتها ، وقد أمركم الله في كتابه بالولاية ، وإني أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده ، أولهم ابني الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ، لا يفارقون الكتاب حتى يردوا علي الحوض .

يا أيها الناس ، إني قد أعلمتكم مفزعكم بعدي ، وإمامكم ووليكم وهاديكم بعدي ، وهو علي بن أبي طالب أخي وهو فيكم بمنزلتي ، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم ، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل ، أمرني الله عز وجل أن أعلمه إياه وأن

أعلمكم أنه عنده ، فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه ، ولا تعلموهم ولا تتقدموا عليهم ، ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم ، لا يزيالهم ولا يزيالونه .  
وفي رواية الدر النظيم / ٤٤٣ : ( فحمد وأثنى عليه ثم قال : يا معاشر قريش أتجحدون ما كان من رسول الله ﷺ وهو في هذا الموضع يعني الروضة وهو آخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول : هذا علي إمامكم من بعدي ، ومنجز وعدي ، وقاضي ديني ، ومستخلفي فيكم ، وأول من يضافحني يوم القيامة ويقوم على الخوض واللواء بيده ، طوبى لمن تبعه وحسن مآب ، والويل لمن تخلف عنه وطول عذاب وعقاب . ثم جلس ) .

#### ٦. عمل أبو الهيثم مع صحابة آخرين بعدبيعة أبي بكر لإعادة الأمر شورى :

فقد روته مصادر كشرح النهج ( ١ / ٢١٩ ) وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ( ١ / ٢١ ) : ( قال البراء بن عازب : لم أزل لبني هاشم ، محباً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذني ما يأخذ الواهية العجول ، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ ، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة ، وأتفقد وجوه قريش ، فأنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بنى ساعدة وإذا قائل آخر يقول : قد بويع أبو بكر ، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه ، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبى ، فأنكرت عقلي وخرجت أشدد حتى انتهيت إلى بني هاشم ، والباب مغلق ، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت : قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة ، فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر ، أما إني قد مرتكم فعصيتموني . فمكثت أكابد ما في نفسي !

ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين . وبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاههما عن الرأي فقال المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الأمرة نصيباً ، لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب . فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة ، حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال: إن الله ابتعث لكم محمداً ﷺ نبيا وللمؤمنين ولياً ، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده ، فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً ، ولأمرهم راعياً ، فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبناً ، وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين ، يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع ، وخطبه البديع ، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس ، أو صرفتموهم عما مالوا إليه ، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ، ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله ﷺ ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ، ومكان أهللك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم .

فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال: إي والله ، وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم ، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم ، فانظروا لأنفسكم ولعامتهم . ثم سكت .

فتكلم العباس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال: إن الله بعث محمداً كما زعمت نبياً ، وللمؤمنين ولياً ، فمن الله بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له ما عنده ، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم ، مصيبين للحق ، لا مائلين عنه بزيغ الهوى ، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت ، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمون فيهم ، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين ، فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه وإن يكن حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم وإن كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض . وأما قولك إن رسول الله منا ومنكم ، فإنه قد كان من شجرة نحن أغصانها ، وأنتم جيرانها !

٧. وقد شهد أبو الهيثم لعلی بالولاء والإخاء والوصية (أما لي الصدوق/ ١٠٧): (قال كديرة بن صالح الهجري ، إن أبا ذر جندب بن جنادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلی كلمات ثلاث ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ، سمعته يقول: اللهم أعنه واستعن به ، اللهم انصره وانتصر به ، فإنه عبدك وأخو رسولك . ثم قال أبو ذر: أشهد لعلی بالولاء والإخاء والوصية . وقال كديرة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسي ، والمقداد ، وعمار ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ ، وهاشم بن عتبة المرقال ، كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ ) .

٨. أعلن أبو الهيثم أن العلة في الأمة حسد قريش لعلی (أما لي المفيد/ ١٥٤): (بسنده عن الحسن بن سلمة قال: لما بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة نادى: الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه ﷺ قلنا: نحن أهل بيته ، وعصبته ،

وورثته ، وأولياؤه ، وأحق خلائق الله به ، لا ننازع حقه وسلطانه ، فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون ، فانتزعوا سلطان نبينا ﷺ منا ، وولوه غيرنا ، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعاً ، وخشنت والله الصدور ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا إلى الكفر، ويعور الدين لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا. وقد ولي ذلك ولاية، ومضوا لسييلهم ، ورد الله الأمر إلي . وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني، وقد نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ، ويلقيا بأسكم بينكم . اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة ، وسوء نظرهما للعامة . فقام أبو الهيثم بن التيهان وقال: يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل ، وارتفاعاً في الدرجة وأما أشرارهم فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم ، وأثقل به أوزارهم ، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك ، فبعدت عليهم الغاية ، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش بقريش ، نصرت نبиеم حياً ، وقضيت عنه الحقوق ميتاً ، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم ، ونحن أنصارك وأعوانك فمرنا بأمرك ، ثم أنشأ يقول:

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| إن قوماً بغوا عليك وكادوك  | وعابوك بالأمر القباح   |
| ليس من عيبها جناح بعوض     | فيك حقاً ولا كعشر جناح |
| أبصروا نعمة عليك من الله و | قرماً يدق قرن النطاح   |
| وإماماً تأوي الأمور إليه   | ولجماً يلين غرب الجحاح |
| حاكماً تجمع الإمامة فيه    | هاشمية له عراض البطاح  |
| حسداً للذي أتاك من الله    | وعادوا إلى قلوب قراح   |
| ونفوس هناك أوعية البغض     | على الخير للشقاء شحاح  |
| من مسريكنه حجب الغيب       | ومن مظهر العداوة لاح   |

يا وصي النبي نحن من الحق      على مثل بهجة الإصباح  
فخذ الأوس والقبيل من الخزرج      بالطعن في الوغى والكفاح  
ليس منا من لم يكن لك في الله      ولياً على الهدى والفلاح  
فجزّاه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً ، ثم قام الناس فتكلم كل واحد بمثل مقاله).

٩. كرر شهادته في مناقشته طلحة والزبير، وشارك مع علي في حرب الجمل:

قال في شرح النهج (١/١٤٣): (وقال أبو الهيثم بن التيهان وكان بدرياً:

قل للزبير وقل لطلحة إننا      نحن الذين شعارنا الأنصار  
نحن الذين رأيت قريش فعلنا      يوم القليب أولئك الكفار  
كنا شعار نبينا ودثاره      تفديه منا الروح والأبصار  
إن الوصي إمامنا ووليننا      برح الخفاء وباحت الأسرار).

١٠. ولاه أمير المؤمنين مع عمار وابن أبي رافع بيت مال المدينة: ففي دعائم الإسلام (١/٣٨٤):

(أمر عمار بن ياسر ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وأبا الهيثم بن التيهان ، أن يقسموا فيئاً بين المسلمين ، وقال لهم: إعدلوا فيه ولا تفضلوا أحداً على أحد . فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير فأعطوا الناس ، فأقبل إليهم طلحة والزبير ومع كل واحد منهما ابنه ، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير ، فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر ، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين ، فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين يديه ، فقالا: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟ قال نعم ، فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفئ فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس! قال: وما تريدان؟ قالوا: ليس كذلك كان يعطينا عمر. قال: فما كان رسول الله ﷺ يعطيكم؟ فسكتا. فقال: أليس كان ﷺ يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة؟ قالوا: نعم. قال: أفسنة رسول

الله ﷻ أولى بالإتباع عندكما أم سنة عمر؟ قالوا: سنة رسول الله ﷺ ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغَنَاء وقرابة ، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل ، قال: سابقتي؟ قالوا: سابقتك ، قال: فقرابتيك أقرب أم قرابتي؟ قالوا: قرابتك ، قال: فغَنَاءُكما أعظم أم غَنَائِي (نصرهما للإسلام)؟ قالوا: بل أنت أعظم غَنَاء ، قال: فوالله ما أنا وأجير في هذا المال إلا بمنزلة واحدة وأوماً بيده إلى الأجير الذي بين يديه !  
قالا: جئنا لهذا وغيره ، قال: وما غيره؟ قالوا: أردنا العمرة فأذن لنا ، قال: إنطلقا فما العمرة تريدان! ولقد أنبئت بأمركما وأريت مضاجعكما ! فمضيا وهو يتلو وهما يسمعان: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا )!

١١ . تكلم أبو الهيثم في توحيد الله تعالى قبل غيره . قال ابن سعد (٢١٨/١):

(وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان يتكلمان بالتوحيد بيثرب ، فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة دونك هذا دينك! فقاما إلى رسول الله (ص) فعرض عليهما الإسلام فأسلما).

أي لما سمع ذكوان عتبة بن ربيعة يقول: إن محمداً دعا إلى نبذ الأصنام وعبادة إله واحد هو رب العالمين . فعرف أن هذا الدين كان يبحث عنه أسعد وأبو الهيثم .

وروى أبو الهيثم عن أمير المؤمنين عليه السلام الخطبة الطالوتية (الكافي (٣١/٨) ، وسميت بذلك لأنه عليه السلام قال فيها: (والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق)!

وجاء فيها: (الحمد لله الذي لا إله إلا هو ، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعد ما كون شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ، ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون

خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياة ، ومالكاً قبل أن ينشئ شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد يعرف ، ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه ، ولا يضعف لذعرة ، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ، ولكن سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوي بغير قوة من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين ، ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ، ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ .  
أيها الأمة التي خدعت فانخدعت ، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت ، واتبعت أهواءها ، وضربت في عشواء غوايتها ، وقد استبان لها الحق فصدت عنه ، والطريق الواضح فتنبكته !

أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه ، وشربتم الماء بعدوبته ، وادخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم الطريق من واضحه ، وسلكتم من الحق نهجه ، لنهجتكم بكم السبل ، وبدت لكم الأعلام ، وأضاء لكم الإسلام ، فأكلتم رغداً ، وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ، ولكن سلكتم سبيل الظلام ، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها ، وسدت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم واختلقتم في دينكم ، فأفتيتم في دين الله بغير علم ، واتبعتم الغواة فأغوتكم ، وتركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، ولو أنكم إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونذتموه وخالفتموه ؟

رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم ! وتجدون وخيم ما اجترتم ، وما احتلبتم !  
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم ، والذي به أمرتم ، وأنى عالمكم  
والذي بعلمه نجاتكم ، ووصي نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم ،  
فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأُمم قبلكم ! وسيسألکم الله عز وجل  
عن أئمتكم ، معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غداً تصيرون .

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت ، أو عدة أهل بدر ، وهم أعداؤكم لضربتكم  
بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبوا للصدق ، فكان أرتق للفتق وأخذ بالرفق ، اللهم  
فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.. إلى آخرها ) .

#### ١٢. رأى أبو الهيثم شمعون الصفا لما جاء إلى أمير المؤمنين بصفين (بصائر ٣٠١):

(عن الإمام الصادق عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفين حتى عبر  
الفرات فكان قريباً من الجبل بصفين إذ حضرت صلاة المغرب فامعن بعيداً ثم توضأ  
واذن فلما فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض فقال  
السلام عليك يا أمير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصي خاتم النبيين وقائد  
الغر المحجلين والأعز المأثور والفاضل والفايق بثواب الصديقين وسيد الوصيين قال  
له وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمون وصي عيسى بن مريم روح القدس كيف  
حالك قال بخير يرحمك الله أنا منتظر روح الله ينزل فلا أعلم أحداً أعظم في الله بلاء ولا  
أحسن غداً ثواباً ولا أرفع مكاناً منك اصبر يا أخي على ما أنت عليه حتى تلقى الحبيب  
غداً فقد رأيت أصحابك بالأمس أقواماً لقوا ما لقوا من بني إسرائيل نشروهم بالمناشير  
وحملوهم على الخشب فلو تعلم هذه الوجوه الغريرة الشافهة ما أعد الله لهم من عذاب  
ربك وسوء نكاله لأقصرولو تعلم هذه الوجوه المضيئة ماذا لهم من الثواب في طاعتك

لتمنت أنها قرضت بالمقاريض . والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .  
 والتأم الجبل وخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى عسكره فستله عمار بن ياسر وابن عباس  
 ومالك الأشتر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص أبي أيوب الأنصاري وقيس بن سعد  
 الأنصاري وعمر وبن الحنظل الخزاعي وعبادة بن صامت وأبو الهيثم بن التيهان عن  
 الرجل فأخبرهم أنه شمعون بن حمون وصى عيسى بن مريم، وسمعوا كلامهما فازدادوا  
 بصيرة ، فقال له عبادة بن الصامت وأبو أيوب لأهلن قلبك يا أمير المؤمنين عليه السلام !  
 بأمهاتنا وآبائنا نفديك يا أمير المؤمنين عليه السلام فوالله لننصرنك كما نصرنا أخاك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي فقال لهما معروفاً).

١٣ . وكان أبو الهيثم يحمس الناس في صفين ليلة الحرير: ففي شرح النهج (١٩٠ / ٥): (قال  
 نصر: أقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بديراً نقيباً عقيباً ،  
 يسوى صفوف أهل العراق ويقول: يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم وبين الفتح في  
 العاجل ، والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار ، فأرسوا أقدامكم ، وسووا صفوفكم ،  
 وأعيروا ربكم جماجمكم ، استعينوا بالله إلهكم ، وجاهدوا عدو الله وعدوكم ، واقتلوهم  
 قتلهم الله وأبادهم ! واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين).

١٤ . استشهد أبو الهيثم وأخوه عتيك في صفين ، قال البلاذري (٣١٩ / ٢): (حضر أبو الهيثم  
 بن التيهان صفين ، فلما رأى عماراً قد قُتل قاتل حتى قتل فضلى عليه عليّ ودفنه).  
 وقال نصر في صفين / ٣٦٥، وأعيان الشيعة (٤٨٩ / ٣): (قالت أمينة الأنصارية ترثي أبا الهيثم  
 مالك بن التيهان ، وقتل مع أمير المؤمنين علي عليه السلام بصفين:

منع اليوم أن أذوق رقادا      مالك إذ مضى وكان عمادا  
 يا أبا الهيثم بن تيهان إني      صرت لهم معدناً ووسادا

إذ عدا الفاسق الكفور عليهم إنه كان مثلها معتادا  
أصبحوا مثل من ثوى يوم أحد يرحم الله تلکم الأجسادا)  
وتحسر عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال لما أراد أن يعود إلى صفين (هـج/٢/١٠٩): (ألا إنه قد أدبر  
من الدنيا ما كان مقبلاً ، وأقبل منها ما كان مدبراً ، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار ،  
وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى . ما ضر إخواننا الذين سفكت  
دماؤهم وهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق . قد  
والله لقوا الله فوفاهم أجورهم ، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم .  
أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو  
الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاهدوا على المنية ، وأبرد برؤوسهم إلى  
الفجرة . قال: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال: أوه على  
إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة وأماتوا  
البدعة. دُعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه . ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد  
الجهاد عباد الله . ألا وإني معسكر في يومي هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج .)

١٥. ورد إسمه على لسان الإمام الصادق عليه السلام في حديث شرائع الدين: (عن الأعمش  
عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه..  
(الخصال/٦٠٣) وجاء في/٦٠٧: (وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم  
واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد عليه السلام وهاكوا حجابهم فأخذوا من فاطمة عليها السلام  
فدك ، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقها ، وهموا باحراق بيتها ، وأسسوا  
الظلم وغيروا سنة رسول الله ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة ،  
والبراءة من الأنصاب والأزلام: أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة،

والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة ، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة ، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبينهم عليهم السلام واجبة مثل سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم ، وفعل مثل فعلهم ، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم ، واجبة .

١٦. ورد إسم مالك ابن التيهان في الذين مدحهم الإمام الرضا عليه السلام : فقد روى في عيون أخبار الرضا (٢/١٣٤) عن الإمام الرضا عليه السلام أنه كتب للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين وفي آخره: (والذين مضوا على منهاج نبينهم عليهم السلام ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل: سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليماني وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري وأمثالهم ، رضي الله عنهم ورحمة الله عليهم).

١٧. كما ورد إسمه في الذين وثقهم الأئمة عليهم السلام : قال في هداية الأمة (٨/٥٧٦): (الثامنة: في الجماعة الذين وثقهم الأئمة عليهم السلام أو أثنوا عليهم ، أو أمروا بالرجوع إليهم ، وقد مرّ جملة منهم من السفراء وغيرهم ، ونذكر هنا جملة أخرى ، والباقي يطلب من كتب الحديث والرجال .

فمنهم: حمران بن أعين ، والمفضل بن عمر ، والمعلّى بن خنيس ، ونصر بن قابوس ، وعبد الرحمن بن الحجاج ، وعبد الله بن جندب ، وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن سنان ،

وزكريّا بن آدم ، وسعد بن سعد ، وعبد العزيز بن المهتدي ، وعلي بن مهزيار ، وأيوب بن نوح ، وعلي بن جعفر الهمداني ، وأبو علي بن راشد ، وبنو فضال ، وزرارة ، وبريد ، وليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وأبو بصير الأسدي ، والحارث بن المغيرة ، وأبان بن تغلب ، وأبان بن عثمان ، ويونس بن عبد الرحمن ، وعلي بن حديد ، ومحمد بن جعفر الأسدي ، وجابر بن يزيد ، ومحمد بن علي بن بلال ، والحارث المرزباني ، والأصبغ بن نباتة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وزر بن حبيش ، وجريرة بن مسهر ، وخندف بن زهير ، وحارثة بن مصرف ، والحارث الأعور ، وعلقمة بن قيس ، وكميل بن زياد ، وعمير بن زرارة ، وسلمان ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، وحذيفة اليباني ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، وعبادة الصامت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأبو خالد الكابلي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعمر بن حنظلة ، وغيرهم . واعلم أن بعض المذكورين هنا وبعض أصحاب الأصول لم يكونوا من الشيعة ، وبعضهم ورد له ذم أيضاً ، ولا ينافي كونه ثقة).



### خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين

١. خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، من النقباء الإثني عشر الذين قدمهم الأنصار ليكونوا ضامنين لبيعتهم لرسول الله ﷺ .

وسمي ذا الشهادتين (من لا يحضره الفقيه/ ١٠٩ والطبقات: ٤/ ٣٧٨) لأن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه ليعطيه ثمنه فأسرع النبي المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يلقون الأعرابي يسأومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله ﷺ قد ابتاعه ، حتى زاد بعضهم

الأعرابي في السوم على ثمن الفرس ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته ، فقام النبي حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال ﷺ: أأنت قد ابتعته منك فقال الأعرابي لا والله ما بعته ! فقال رسول الله ﷺ بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي وبالأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أنني بعته فجاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن رسول الله لم يكن ليقول إلا حقاً حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع تراجع رسول الله وتراجع الأعرابي فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أنني بايعتك فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته ! فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله ، أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول ؟ فجعل رسول الله شهادة خزيمة شهادة رجلين .

وفي رواية: أن النبي ﷺ رد الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد سائلة برجلها !

والحيوان الشائل برجله: الذي يرفعها ولا يمشي عليها! (العين: ٦/ ٢٨٥).

٢. كان ذو الشهادتين من الإثني عشر الذين خطبوا أول ما صعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ واعترضوا عليه ، ولما جاء دوره وقف وقال، كما في رواية أحمد بن محمد بن خالد البرقي / ٦٥: (أأنت تعلم يا أبا بكر أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي؟ قال: بلى ، قال فإني أشهد بها سمعته منه وهو قوله: إمامكم بعدي علي ، لأنه الأنصح لأمتي والعالم فيهم » .

وفي رواية الصراط المستقيم (٢/ ٨١): (أأستم تعلمون أن رسول الله ﷺ كان يقبل شهادتي وحدي؟ قال أبو بكر مغضباً: إشهد بما تشهد ، فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: هذا علي إمامكم بعدي ، وخليفتي فيكم ، فقد موه يسلك بكم طريق الهدى ولا تتقدموه

يسلك بكم طريق الردى ، مثله فيكم كمثله سفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها هوى) .

وفي رواية الإحتجاج (١٠٣/١) قال: (وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام علياً يعني في يوم غدیر خم فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه ، وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال: قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي. وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً).

قوله: وقال بعضهم أي من القرشيين ، ولعله أبو بكر وعمر ولا يريد أن يسميها. وفي رواية الدر النظيم/٤٤٤: (وقام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أبا بكر أأنت تعلم ويعلم جميع المهاجرين والأنصار أن رسول الله ﷺ كان يقبل شهادتي وحدي لا يريد معي غيري ، وإني أشهد بما أشهد وأنتم معاشر قريش تشهدون على أنني أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي فيكم فقدموه ولا تبعده ، فإن قدمتموه سلكتكم سبيل النجاة والهدى ، وإن أبعدتموه سلكتكم سبيل الضلال والردى ، وهو باب حطة المسلمين ، مثله فيكم كمثله سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هوى) .

٣. من مكذوبات زيد بن ثابت أن أبا بكر كلفه بجمع القرآن ففقد آية فبحث عنها عند كل الأنصار فلم يجدها ، ثم وجدها عند خزيمة فقبلها منه ودونها في القرآن لأن شهادته بشهادتن ! ثم فقدوا زيد لم يجدها إلا عند خزيمة ، ثم فقد آية أخرى فبحث عنها عند جميع الأنصار فلم يجدها إلا عند خزيمة !

روى البخاري (١٧٧/٨): ( أن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر فتتبع القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ! لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، حتى خاتمة براءة ) .

ورواه في: ٢٢/٦ و ٩٨ وفي: ٢٠٦/٣ ، وفيه: ( فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ( ص ) شهادته شهادة رجلين . ورواه أحمد: ٥ / ١٨٨ ، والترمذي: ٤ / ٣٤٧ ، وكنز العمال: ٥٨١ / ٢ !

فالأية في هذه الروايات آخر التوبة ، والذي وجدها زيد عند أبي خزيمة ، والوقت في زمن أبي بكر !

وقال البخاري (٣١/٥): ( قال زيد بن ثابت: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا . فالآية من سورة الأحزاب ، والذي وجدها زيد وزملاؤه النساخ ، وجدوها عند خزيمة ، والوقت كما يبدو زمن عثمان ! ومعناه أن آيات بيت أبي خزيمة ضاعت في الجمع الأول قبل عشرين سنة زمن أبي بكر ، ثم ضاعت بعد بضع عشرة سنة في زمن عمر فوجدوها زيد عن خزيمة ! ولم تكن موجودة عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمة ! فقبل زيد شهادة خزيمة ولم يطلب شاهدين ، لأن النبي ﷺ سماه ذا الشهادتين !

وفي رواية عن زيد نفسه أنه وجدها عند ابن خزيمة وليس عند خزيمة ، وفي رواية أنه وجدها عند أبي خزيمة لا ابنه ولا هو ! وفي رواية أنه وجدها عند خزيمة آخر فأجرى عليهم جميعاً حكم خزيمة ذي الشهادتين لاسم خزيمة !

( فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت أو ابن خزيمة . وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره.. فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعي خزيمة أيضاً ) .

وفي كنز العمال (٥٧٤ / ٢) عن ابن أبي داود وابن عساكر: ( عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعصب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك . فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان ، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: قد رأيتم تركتم آيتين لم تكتبوهما ! قالوا ما هما ؟ قال: تلقيت من رسول الله (ص): لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، إلى آخر السورة ، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: أختم بهما آخر ما نزل من القرآن ، فختم بهما براءة ) ! فالذي وجدها على هذه الرواية خزيمة نفسه ، والوقت في زمن عثمان !

وفي رواية أن الذي وجدها عمر أو عثمان لا زيد ! كنز العمال (٥٧٦ / ٢) عن ابن سعد . أقول: إن تناقضات زيد بن ثابت في هذه الآيات ، يجعلنا نطمئن بأنه يكذب ليثبت آية في القرآن إلا بشاهدين ، إلا آيات أبي خزيمة الذي شهادته بشهادتين .

والموضوع من أصله غير صحيح ! فلم تضع من القرآن ولا آية ، لأن القرآن مجموع بروايتنا عند علي عليه السلام ، وبروايتهم عند أربعة: فقد رووا في البخاري (١٠٢ / ٦) و (٢٢٨ / ٤) ومسلم (١٤٨ / ٧): ( خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ) فكل روايات زيد وعمر وعثمان في ضياع آيات إنما هي لإثبات بطولة لهم ، وقد استعملوا إسم خزيمة فيها !

ذو الشهادتين مع علي عليه السلام حتى استشهد معه بصفين !

في الإشاد للمفيد (١/٣٢): (والأخبار في هذا المعنى كثيرة وشواهدا حجة ، فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين فيما أخبرني به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، عن محمد بن العباس قال: أنشدنا محمد بن يزيد النحوي ، عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الأنصاري عليه السلام :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً      عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
أليس أول من صلى لقبلتهم      وأعرف الناس بالآثار والسنن  
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن      جبريل عون له في الغسل والكفن  
من فيه ما فيهم لا يمترون به      وليس في القوم ما فيه من الحسن  
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه      ها إن بيعتكم من أغبن الغبن).

أقول: رويت هذه الأبيات لغيره لكنها أشبه بشعره ومنطقه . وتقدم استنكاره على أبي بكر في الإثني عشر أول ما صعد المنبر .

شهد خزيمة لعلي عليه السلام ببيعة الغدير

في رجال الكشي (١/٢٤٥) والعمدة لابن البطريق / ١٠٩: (عن زرين حبيش قال: خرج علي بن أبي طالب من القصر ، فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمام ، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا مولانا. فقال علي عليه السلام : قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ من أصحاب رسول الله ﷺ ؟  
فقام خالد بن زيد أبو أيوب ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء ، فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه .

فقال علي عليه السلام لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدا فقد سمعتهما كما سمع القوم؟ ثم قال: اللهم إن كانا كتبناهما معاندة فابتلهم. فعمي البراء بن عازب، وبرص أنس بن مالك، فحلف أنس بن مالك أن لا يكتنم منقبة لعلي بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً، وأما البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله؟ فيقال: هو في موضع كذا وكذا فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة؟!)

وفي نهج البلاغة (٤/ ٧٤): (وقال علي عليه السلام لأنس بن مالك وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما فلوى عن ذلك فرجع إليه فقال: إني أنسيت ذلك الأمر! فقال له: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا توارىيها العمامة. يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعاً!)

وفي ظلال نهج البلاغة (٤/ ٤٠٣): (قال الشيخ محمد عبده: روي أن أنساً كان في حضرة النبي (ص) وهو يقول لطلحة والزبير. إنكما تحاربان علياً وأنتما له ظالمان). وقال في شرح النهج (١٩/ ٢١٩): (المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة، فقال: أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال علي عليه السلام لأنس بن مالك: لقد حضرتهما فما بالك! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه أكثر مما أذكره، فقال له: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا توارىيها العمامة، فما مات حتى أصابه البرص).

### شارك أبو الهيثم مع علي عليه السلام في حرب الجمل وقال شعراً

قال المسعودي في مروج الذهب (٢/٣٥٩): (عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي عليه السلام البصرة دخل مما يلي الطفّ فأتى الزاوية ، فخرجتُ أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب ، عليه قلنسوة وثياب بيض ، متقلد سيفاً ومعه راية ، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة ، مدججين في الحديد والسلاح ، فقلت: من هذا ؟ فقل: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء الأنصار ، وغيرهم . ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض ، متقلد سيفاً متنكبٌ قوساً معه راية ، على فرس أشقر في نحو ألف فارس ، فقلت: من هذا ؟ فقل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ، ذو الشهادتين..).

وقال في شرح النهج (١/١٤٥): (وقال خزيمة ذو الشهادتين في يوم الجمل:

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ليس بين الأنصار في جحمة الحرب | وبين العداة إلا الطعان       |
| وقراع الكماة بالقضب           | البيض إذا ما تحطم المران     |
| فادعها تستجب فليس من          | الخزرج والأوس يا علي جبان    |
| يا وصيَّ النبي قد أجلت        | الحرب الأعادي وسارت الأظعان  |
| واستقامت لك الأمور سوى        | الشام وفي الشام يظهر الإذعان |
| حسبهم ما رأوا وحسبك منا       | هكذا نحن حيث كنا وكانوا      |

وقال خزيمة أيضاً في يوم الجمل:

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| أعائشُ خليّ عن علي وعيبه    | بما ليس فيه إنما أنت والده   |
| وصيُّ رسول الله من دون أهله | وأنت على ما كان من ذاك شاهده |
| وحسبك منه بعض ما تعلمينه    | ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده |
| إذا قيل ما ذا عبت منه رميته | بخذل ابن عفان وما تلك آبه    |

وليس سماء الله قاطرة دماً لذاك وما الأرض فضاء بهائدة).

وفي نهج الإيمان لابن جبر/ ١٧٠: (وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من المحن  
وجدناه أولى الناس بالناس إنه أطب قريش بالكتاب وبالسنن  
وإن قريشياً لا تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن  
ففيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم مثل الذي فيه من حسن  
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن  
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو المنن  
وصاحب كبش القوم في كل مجمع يكون لها نفس الشجاع لدى الذنن  
فذاك الذي تشنى الخناصر باسمه إمامهم حتى أغيب في الكفن).

#### كان خزيمة في شك من حرب صفين حتى قتل عمار!

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١/ ١١٠): ( نادى عمار: أيها الناس هل من رائج إلى الجنة، فخرج إليه خمس مئة رجل ، منهم أبو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، فاستسقى عمار الماء ، فأتاه غلام له بإداوة فيها لبن ، فلما رآه كبر وقال: سمعت رسول الله(ص) يقول: آخر زادك من الدنيا لبن ، ثم قال عمار: اليوم ألقى الأحبة: محمداً وحزبه. ثم حمل عمار وأصحابه ، فالتقى عليه رجلان فقتلاه ، وأقبلا برأسه إلى معاوية يتنازعان فيه كل يقول أنا قتلته فقال لهما عمرو بن العاص: والله إن تتنازعان إلا في النار ، سمعت رسول الله يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية . فقال معاوية: قبحك الله من شيخ ! فما تزال تتزلق في قولك أونحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاءوا به ، ثم التفت إلى أهل الشام فقال: إنما نحن الفئة الباغية ، التي تبغى دم عثمان )!

وقال ابن العماد في الشذرات (١/ ٤٥): (وممن قتل مع علي عمار بن ياسر ميزان العدل في تلك الحروب ، وهو الذي ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وقتل

وقد نيف على السبعين وقتل معه أيضاً ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت وكان متوقفاً فلما قتل عمار تبين له الحق ، وجرد سيفه وقاتل حتى قتل ) .

وقال البري في الجوهرة/١٠٣: (قال محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت: ما زال جدي خزيمة كافاً سلاحه يوم صفين، فلما قتل عمار سل سيفه فقاتل حتى قتل . وقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية).

وقال ابن الأعمش (١٧٨/٣): فقالت فيه ابنته منيعة هذه الأبيات:

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| عين جودي على خزيمة بالدمع | قتيل الاحزاب يوم الفرات   |
| قتلوا ذا الشهادتين عياناً | أدرك الله منهم بالترات    |
| قتلوه في فتية غير عزل     | يسرعون الركوب للدعوات     |
| نصروا أحمد الموفق ذا الع  | دل فدانوا بذاك حتى الممات |
| قبح الله معشراً قتلوه     | ورموه بالخزي والآفات).    |







## الفصل التاسع والثمانون

### سياسة الخلفاء في التنقيص والطعن بالنبي ﷺ

#### غرضهم تبرير أعمالهم عند المسلمين !

فقد كان الحكام يرون أنهم بحاجة الى ذلك ، ليبرروا أعمالهم أمام المسلمين ! قال الإمام الباقر عليه السلام : « إن أول ما استحل الأمراء العذاب لكذبة كذبها أنس بن مالك على رسول الله ﷺ أنه سَمَرَ يد رجل إلى الحائط ! ومن ثم استحل الأمراء العذاب » ! ( علل الشرائع: ٢ / ٥٤١ ، وألف سؤال وإشكال: ٢ / ٤٤٠ ) .

فقد أمر السلطان أنساً بالكذب على النبي ﷺ لإثبات مشروعية تعذيبه لمخالفيه ، وانتزاع الإعراف منهم !

ثم افتروا على النبي ﷺ بأنه اقتص من أشخاص قتلوا رعاة إبل الصدقة ، ففقأ عيونهم بمسامير محماة ، ثم أحرقهم بالنار !

فقد رواه البخاري عن أنس (٦٤ / ١) قال: « قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة (مرضوا من هوائها) فأمر لهم النبي بلقاح (نوق حلوبة) وأن يشربوا من أبواها وألبانها

فانطلقوا ، فلما صحوا قتلوا راعي النبي (ص) واستاقوا النعم ، فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم ، فلما ارتفع النهار جئ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسُمِّرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون ! وفي (٢٢/٤): « أمر بمسامير فأحيت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة حتى ماتوا » !

وروا استنكار أهل البيت ﷺ لهذه التهمة لكنهم لم يقبلوا منهم ! فقد أفتى الشافعي بجواز التعذيب (الأم: ٢٥٩/٤) وقال: « كان علي بن حسين ينكر حديث أنس في أصحاب اللقاح. قال: والله ما سمل رسول الله عينا ، ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم ». ولم يأخذ به الشافعي ولا غيره !

#### القرشيات أسوأ من الإسرائيليات !

عقدنا في كتاب ألف سؤال وإشكال (١٧١/٢) الفصل العشرين بعنوان: قرشيات البخاري في الطعن بنينا ﷺ أسوأ من الإسرائيليات ! وذكرنا فيه:

افتتاح البخاري صحيحه بالطعن في النبي ﷺ واتهامه بأنه كان يشك في نبوته !

وافترى البخاري على نبينا ﷺ بأنه ينس وقرر الإنتحار !

وروى البخاري قصة الغرائيق وافترى على نبينا ﷺ بأنه مدح الأصنام !

وروى زعم عائشة أن النبي ﷺ قد سحر وبقي شهوراً مسحوراً !

وروى أن النبي ﷺ قد أخطأ مراراً وصحح له عمر ونزل الوحي مؤيداً لعمر !

وافترى عليه أنه كان يشتم ويلعن ويؤذي ويضرب ! بعكس عمر !

وروى أن النبي ﷺ كان يعمل بالظن وينطق عن الهوى بعكس عمر !

وزعموا أن النبي ﷺ ساذج ، لم يسمع بتلقيح النخل فخرّب الموسم !

وزعموا أن النبي ﷺ أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خيبر فوبخه عمر !

وزعموا أن النبي ﷺ أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك فوبخه عمر !

وروا أن النبي ﷺ تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !  
وزعموا أن النبي ﷺ نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر !  
وزعموا أن عمر انشغل فصلى آخر الوقت والنبي ﷺ فاتته الصلاة !  
واتهموا النبي ﷺ بأنه كان يذبح للأصنام ، وأن ابن عم عمر أنقى منه !  
وزعموا أن عمر أمر النبي ﷺ أن يحجب نساء فلم يطعه فنزل الوحي !  
وروا اعتراض عمر على النبي ﷺ لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين !  
وروا اعتراض عمر على نبينا ﷺ لصلاته على جنازة منافق.. الخ. !  
ونذكر هنا أهم الآيات التي فسروها بالإنتقاص من النبي ﷺ أو الطعن فيه !



#### مجموع الآيات التي ذكر فيها النبي ﷺ

في القرآن الكريم آيات عديدة للنبي ﷺ تشمل معالم شخصيته ، ورسالته ومهمته ،  
وتوجيهه في عمله ، والإشادة به وبمقامه ، وتبين للمؤمنين وجوب طاعته ، واحترامه ،  
وتوقيره ، وتحذره من معصيته .. الخ.  
ويكفيها منها دليلاً على عصمته التامة الشاملة في عمله وكل حرف يصدر من فمه  
الشريف قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ !  
روى أبو داود (١٧٦/٢) (عن عبد الله بن عمرو ، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من  
رسول الله (ص) أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا أكتب كل شيء تسمعه ، ورسول  
الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا ! فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول  
الله (ص) فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: أكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق !  
ورواه أحمد في مسنده (١٩٢/٢) وفي / ٢١٥: (قلت يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفأكتبها ؟ قال  
نعم. قلت: في الغضب والرضا ؟ قال نعم ، فإني لا أقول فيها إلا حقاً) .

وقد سجلنا مناقشاتنا في الموضوع مع علماء الوهابية في المجلد السابع من كتاب الانتصار، وبحثناه في المجلد الثالث من ألف سؤال وإشكال .

ونورد هنا الآيات التي ذكرت النبي ﷺ ، ثم نبحت منها أهم ما فسرته المغرضون والجاهلون بالتنقيص من شخصيته ، أو الطعن فيه ﷺ !

#### سورة البقرة:

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥).

#### سورة آل عمران:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥). لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤).

#### سورة النساء:

فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرُّسُلَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَنْ يُطِيعِ الرُّسُلَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا (٨٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠).

#### سورة المائدة:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) .

#### سورة الأنعام:

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) .

#### سورة الأعراف:

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) .

## سورة التوبة:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩).

## سورة الحجر:

لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

## سورة النحل:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩).

## سورة الإسراء:

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَفَمِ الصَّلَاةِ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

صَدِّقْ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) .

سورة الكهف:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) .

سورة طه:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) .

سورة الأنبياء:

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) .

سورة الحج:

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) .

سورة الفرقان:

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِيَّاهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا الَّذِي

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨).

سورة الشعراء:

لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ (٢١٣) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠).

سورة القصص:

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨).

سورة العنكبوت:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُنَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨).

سورة الأحزاب:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ لِلَّهِ تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجَىٰ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٥) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨).

سورة سبأ:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) (سبأ)  
قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠).

سورة فاطر:

إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦).

سورة ياسين:

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ.

سورة صاد:

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨).

سورة الزمر:

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ

قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١).

سورة فصلت:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦).

سورة الشورى:

أَمْ يَقُولُونَ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِنبَاءُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣).

سورة الدخان: فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨).

سورة محمد: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢).

سورة الفتح:

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبَشِّرْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣). إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى اللَّهُ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَنَّوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩).

سورة الذاريات: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ. وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥).

## سورة الطور:

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ (٣١). وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩).

## سورة النجم:

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢). إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُتَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨).

سورة الحديد: وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٩).

## سورة الطلاق:

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١).

## سورة التحريم:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥).

### سورة القلم:

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمْ الْمُنْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩).

### سورة الحاقة:

فَلَا أَفْسِسُ لِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧).

### سورة الجن:

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٣).

### سورة المزمل:

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠).

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠).

سورة المدثر:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ  
تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) .

سورة الإنسان:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آتِيًا أَوْ كُفُورًا (٢٤) وَمِنَ  
الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) .

سورة التكويد: مُطَاعِ ثُمَّ أَمِينِ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا  
هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) .

سورة الضحى:

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤)  
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا  
فَأَغْنَى (٨) فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَامَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَامَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) .

سورة الشرح:

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ  
يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ .  
سورة البينة: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ . رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ  
يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً . فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ .

سورة الكوثر: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .



### أهم الآيات التي فسروها بالتنقيص أو بالطعن في النبي ﷺ

١. مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
٢. عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزَكَّى . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى . أَمَّا مَنْ اسْتَعْزَى . فَأَنْتَ لَهُ  
تَصَدَّى . وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى .

- ٣ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ .
- ٤ . لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا .
- ٥ . أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ .
- ٦ . أَلَمْ يُجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى .
- ٧ . وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُجْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .
- ٨ . وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا .
- ٩ . وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَ كُنْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .
- ١٠ . وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا .

#### قالوا أخطأ في أخذ الفداء من القرشيين

خاض النبي ﷺ معركة بدر بأمر ربه عز وجل وكان أصحابه ٣١٣ نفرًا مع ضعف تسليحهم ، وكان أعداؤه بطون قريش ٩٥٠ نفرًا مدججين بالسلاح فانتصر عليهم وانهزموا فصار المسلمون يأخذون منهم أسرى ، وكان بعض المسلمين يترك المقاتل الذي أمامه ويتبع المنهزم ليأسره لأن فيه ربحاً مالياً بفدائه الذي سيأخذه، لأن فداء الأسير كان أربعة آلاف درهم ، وهي أكثر من مصارف سنة لأسرة من بضعة أفراد . فوبخهم الله لأنه كان عليهم أن يثخنوا فيهم قتلاً ثم يأخذوا الأسرى بعد انتهاء القتال . قال تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

واستعظم بعض القرشيين أن يقع سبعون أسيراً من شخصيات قريش في يد الأنصار فساقوهم أذلاء الى المدينة ، ثم فاوضوا على مبلغ فداء الأسير! فقال عمر في زمن خلافته إن أسر القرشيين وأخذ الفداء منهم كان حراماً .

وجعل ذلك معصية من النبي ﷺ لأنه رضي بأخذ الأسرى ثم بالفداء ! مع أن الله تعالى قال لهم كلوا الفداء حلالاً طيباً ! فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ . وقد بحثنا هذه التهمة للنبي ﷺ في السيرة النبوية عند أهل البيت (عليهم السلام) (١/٧٣٧) وألف سؤال وإشكال (٢/٣٥٥) . وخلاصة الموضوع كما رواه أحمد (١٣١) وصححه: أنه لم يدع أحد في زمن النبي ﷺ أنه أخطأ في أخذ أسرى ، وأخطأ في إطلاقهم مقابل فدية !

ثم ادعى ذلك عمر في خلافته ، لما لم يكن أحد يجزئ على تكذيبه ، فزعم أنه نهى النبي ﷺ عن أخذ الأسرى القرشيين المحترمين ، ونهاه عن أخذ الفدية منهم فلم يطعه ، فقرر أخذ الأسرى وأخذ الفداء فنزلت الآية توبيخه ، فقعد هو وأبو بكر يبيكان على ذنبهما ! ومع ذلك أخذ الأسرى وأخذ منهم الفداء ! ومعناه أن الله تعالى ناقض نفسه فوبخهم ونهاهم ثم أحل لهم ما أخذوه ! وأن النبي ﷺ نزل عليه التوبيخ وبكى على ذنبه ، ثم أصر عليه !

في الدر المنثور (٣/١٦٣): « فقال عمر: يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى فإنما نحن داعون مؤلفون ، فقلنا معشر الأنصار: إنها يحمل عمر على ما قال حسده لنا ، فنام رسول الله ثم استيقظ ثم قال: ادعوا لي عمر فدعي له فقال له: إن الله قد أنزل علي: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ . فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ! فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي عن النبي وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه ! وأنزل الله تعالى: أَوَلَمْآ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ إِنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

بأخذكم الفداء » ! ومسلم: ٣ / ١٥٨ و ١٧٠ ، مجمع الزوائد: ٦ / ١١٣ و ١١٥ و ١١٨ ، أحمد: ١ / ٣٢ وأبي داود: ١ / ٦٠٨ .

ومعنى: حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ: يمعن في قتل المشركين فقد نهاهم النبي ﷺ بعد هزيمة المشركين أن يأخذوا أسرى قبل أن يثخنوهم قتلاً ويدمروا قوتهم القتالية ، لكنهم أخذوا أسرى قبل ذلك طمعاً في فدائهم !

فالتوبيخ في الآية لهؤلاء وليس للنبي ﷺ كما زعم عمر وتبعه رواة الخلافة ! ثم اخترعوا لعمر كذبة: لو نزل العذاب لما نجى منه إلا ابن الخطاب ! وجعلوها عن لسان النبي ﷺ ! ومعناه أن الجميع بمن فيهم النبي كانوا في قرب العذاب الإلهي لأخذهم أسرى بدر وفدائهم ، إلا عمر !

ومع أنهم اعترفوا بأنه حديث مكذوب ، إلا أن علماءهم كانوا وما زالوا يستشهدون به ويصححونه عملياً ! فهو كحديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . ينصون على أنه موضوع مكذوب ، لكنهم يستشهدون به ، في الفضائل ، والعقائد ، والفقه ، والتفسير ، وخطب المساجد !

وفي الدر المنثور (٣/٢٠٢): « عن ابن عمر قال فأخذ رسول الله بقول أبي بكر ففاداهم فأنزل الله: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فقال رسول الله: إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر » .

ولم أجد من وافقنا من علماءهم في تبرئة النبي ﷺ إلا قلة كالجصاص قال في أحكام القرآن (٣/٩٤): « يستحيل أن يكون الوعيد في قول قاله لرسول الله (ص) لأنه: مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » !

والفخر الرازي قال في المحصول (٦/١٥): « إذا جوزنا له (ص) الاجتهاد فالحق عندنا أنه لا يجوز أن يخطئ ، وقال قوم: يجوز بشرط أن لا يقر عليه .

لنا: أنا مأمورون باتباعه في الحكم لقوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. فلو جاز عليه الخطأ لكننا مأمورين بالخطأ).

وأخيراً.. فقد زعم عمر أن العذاب نزل على النبي ﷺ والمسلمين في أحد فهل نجى منه هو ، وقد قال عن نفسه: «لما كان يوم أحد هزمناهم ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى عنزة جبلية والناس يقولون قتل محمد» ! ألا كيفيه أنه شمله قول الله تعالى: وَمَنْ يُؤْمِنْهُم يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

### عبس وتولى لعثمان حرام ! وللنبي ﷺ حلال !

قال الله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزَكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى. أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى. وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَهُوَ يَخْشَى. فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى. كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ.

فاتهموا النبي ﷺ بأنه جاءه الأعمى ابن أم مكتوم فعبس وتولى ، فنزلت الآيات توبيخاً له ! ورووا أن النبي ﷺ كان يقول لابن أم مكتوم: أهلاً بمن عاتبني فيه ربي . ولا سند صحيح له حتى عندهم ، ولذلك تهرب من ذكره أئمة الجرح والتعديل منهم كالذهبي وابن حجر وابن كثير فلم يذكروه أبداً !

والذي ذكره دلس فيه كالزيلعي (١٥٥/٤) قال: روي.. وذكره بدون سند ، ثم ذكر أحاديث أخرى في ابن أم مكتوم ! وقد قبله الكثير الكثير من مفسريهم ! وسرى ذلك الى قلة قليلة من مفسرينا !

وقد نسبته بعض المصادر الى الإمام الصادق عليه السلام وبيننا في الانتصار (٤/٤٦١) أنه من كلام سفيان الثوري .

وروينا نحن أن عثمان بن عفان كان عند النبي ﷺ فدخل عليه ابن أم مكتوم الأعمى فقربه النبي ﷺ ، فعبس عثمان وتولى ، وقام وخرج !  
قال القمي في تفسيره (٢/٤٠٥): (نزلت في عثمان وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس عثمان وجهه وتولى عنه ، فأنزل الله: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، يعني عثمان أن جاءه الأعمى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي، أي يكون طاهراً أزكى. أَوْ يَذَّكَّرُ، قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب عثمان فقال: أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى. قال أنت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي. أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَهُوَ يَخْشَى. يعني ابن أم مكتوم وهو يخشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى، أي تلهو ولا تلتفت إليه).

وقال السيد الخوئي في صراط النجاة (١/٤٦٢): (عند أهل السنة أن الآية نزلت في النبي الأكرم (ص) وأما عند الشيعة فالآية نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) وجاء ابن مكتوم فعبس الرجل).

وقال في مجمع البيان (١٠/٢٦٦): (قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه: ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي ﷺ بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه ، وفيها ما يدل على أن المعني بها غيره ، لأن العبوس ليس من صفات النبي ﷺ مع الأعداء المباينين، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين . ثم الوصف بأنه يتصدى للأغنياء ، ويتلهى عن الفقراء ، لا يشبه أخلاقه الكريمة . ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه ﷺ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ! وقوله: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ . فالظاهر أن قوله عبس وتولى، المراد به غيره . وقد روي عن

الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم ، فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبر وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه .

وقال الطباطبائي في الميزان (٢٠/٢٠٠): (وقد عظم الله خلقه ﷺ إذ قال قبل نزول هذه السورة: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، والآية في سورة نون التي اتفقت الروايات المبينة لترتيب نزول السور على أنها نزلت بعد سورة اقرأ باسم ربك . فكيف يعقل أن يعظم الله خلقه في أول بعثته ويطلق القول في ذلك ، ثم يعود فيعاتبه على بعض ما ظهر من أعماله الخلقية ويذمه بمثل التصدي للأغنياء وإن كفروا ، والتلهي عن الفقراء وإن آمنوا واسترشدوا).

#### تعصبا لطفاة قريش ضد النبي ﷺ

قال الله تعالى في سورة الأنفال: وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ .

ومعناها أن الله تعالى جعل نزول الملائكة لنصرة المؤمنين بشري لهم ولتقوية قلوبهم ، لكن النصر من عند الله تعالى بما شاء وبمن شاء من المؤمنين والملائكة ، وغرضه عز وجل من حرب بدر أن يقطع طرفاً من بطون قريش وينهيهم مثل بني عبد الدار ، ويقهر بعضهم ويهزمهم فيرجعوا خائبين .

ثم قال لرسوله ﷺ : هذه إرادة الله تعالى بعلمه وحكمته وليس لك من هذا الأمر شيء فأنت مؤمن تسمع وتطيع . فقد يريد بهم الخير فيوقفهم ويتوب عليهم أو يريد معاقبتهم فهم ظالمون مستحقون للعقوبة .

وقد استغل الخلافة القرشية ورواتها آية: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، فقالوا إنها توبيخ للنبي ﷺ وانتصار لزعماء بطون قريش !

وكثرت أكاذيبهم في ذلك ، فقالوا كان النبي ﷺ يلعن زعماء البطون في قنوته فنزل جبرئيل وأمسك يده وقال له يقول لك ربك عز وجل: لا تلعن فإني لم أبعثك لعاناً: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ !

مع أن الله تعالى سباهم أئمة الكفر وأمر بقتلهم ولعنهم فقال:  
فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمَانَ لَكُمْ مِنْهُمْ . وقال: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ .  
وقال: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

وقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا .  
وقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا .  
وقال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .

وقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .  
وفي سبع وثلاثين آية ذكر الله تعالى اللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالى ولم يتراجع عنه ، فكيف يوبخ رسوله ﷺ عليه وقد أمره به ، وهو لا ينطق عن الهوى ، ولا يتكلم ، ولا يعمل إلا بالوحي !

قال البيهقي في سننه (٢/ ٢١٠): (عن خالد بن أبي عمران قال: بينا رسول الله (ص) يدعو على مضر (أي قريش) إذ جاءه جبرئيل فأومأ إليه أن أسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سباً ولا لعاناً ! وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ، لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ

يُتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ . ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق . ثم قال: هذا مرسل وقد روي عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً).

وقد أثبتنا في كتاب تدوين القرآن/ ٨٤ أن عمر أنكر المعوذتين لأنها عوذة للحسن والحسين وليستا من القرآن .

ثم زعم أن الله وبخ النبي ﷺ لعنه أئمة الكفر القرشيين في قنوته ، وأمره باستبداله بسورة الحفد والخلع ! وكان يقنت بهما! أو يقرأهما كسورتين!!

عن عبيد بن عمير أنه عمر قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم ألعن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك . اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . ثم رواه بسند عن إمام مكة ابن أبيزى !

### العجب العجيب في تفسير: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ !

تجد العجب في تفسيرهم لهذه الآية! فالروايات فيها من كل حذب وصوب ترد تصريحات النبي ﷺ في طغاة قريش ، وتخطؤه في غضبه ودعائه عليهم ولعنه إياهم !

وكان أصحاب هذه الروايات وجدوا بغيتهم من القرآن ضد النبي ﷺ لمصلحة أحبابهم مشركي قريش ومنافقيها !

قال الترمذي (٢٩٥/٤) (عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله (ص) يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان بن أمية ، قال فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، فتاب عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم! هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم، رواه الزهري عن سالم عن أبيه .

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يدعو على أربعة نفر فأُنزل الله تبارك وتعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالُونَ . فهذا هم الله للإسلام ! هذا حديث حسن غريب صحيح يستغرب من هذا الوجه من حديث نافع عن ابن عمر. ورواه يحيى بن أيوب عن ابن عجلان).

#### أما البخاري فعقد لتفسير الآية أربعة أبواب !

روى فيها كلها أن الله تعالى رد دعاء نبيه على المشركين والمنافقين أو لعنه إياهم ، ولم يسم البخاري الملعونين في أكثرها (محافظة عليهم) !

قال في (٣٥/٥): (باب: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ . قال حميد وثابت عن أنس: شج النبي (ص) يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت: ليس لك من الأمر شيء .

عن الزهري حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأُنزل الله عز وجل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ).

وقال في/ ١٧١: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ. سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . رواه إسحاق بن راشد عن الزهري ) .

ثم أورد البخاري رواية أخرى تجعل فلاناً وفلاناً الملعونين قبائل العرب وليسوا قادة من قريش ! قال: عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف ، يجهر بذلك . وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب حتى أنزل الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ..).

وقال في: ١٥٥/٨: (عن ابن عمر أنه سمع النبي (ص) يقول في صلاة الفجر رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد في الآخرة ، ثم قال: اللهم العن فلاناً وفلاناً . فأنزل الله عز وجل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) .

والمرة الوحيدة التي سمى فيها البخاري بعض الملعونين رواها عن ابن أبي سفيان ، وطبيعي أن يحذف منها اسم أبيه !

قال (٣٥/٥): (وعن حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله (ص) يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام ، فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.. إلى قوله فإنهم ظالمون) .

وأورد في (١٦٤/٧) روايات يوهم تسلسلها أن الآية نزلت رداً على دعاء النبي على أبي جهل، مع أن أبا جهل قتل في بدر والآية نزلت بعد هلاكه !

قال البخاري: (باب الدعاء على المشركين . وقال ابن مسعود قال النبي (ص) اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال اللهم عليك بأبي جهل . وقال ابن عمر دعا النبي (ص) في الصلاة اللهم العن فلاناً وفلاناً حتى أنزل الله عز وجل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) .  
فروايات البخاري متناقضة تقول إن الآية نزلت عدة مرات، من أجل أشخاص أو فئات متعددين، وفي أوقات متفاوتة! وأسباب نزولها عنده وعند غيره تبلغ عشرين مناسبة متناقضة في الزمان والمكان والملعونين !

راجع سنن النسائي: ٢/٢٠٣ ومسند أحمد: ٢/٩٣ و ١٠٤ و ١١٨ و ١٤٧ و ٢٥٥ وسنن الدارمي: ١/٣٧٤ وسنن البيهقي: ٢/١٩٧ وكنز العمال: ٢/٣٧٩ والدر المشور: ٢/٧٠ .

ولكن مسلماً روى أن النهي عن لعن قريش تأخر سنوات ، وأن الآية نزلت بعد غزوة بدر معونة وشهادة قراء القرآن .

قال (٢/١٣٤): (عن أبي هريرة يقول كان رسول الله يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين . اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف . قال أبو هريرة ثم رأيت رسول الله ترك الدعاء بعد ، فقلت أرى رسول الله (ص) قد ترك الدعاء لهم؟ فقل وما تراهم قد قدموا!) وأبو هريرة يومئذ لم يكن مسلماً فقد أسلم في السنة السابعة !

ثم روى مسلم رواية تنفي أن النبي ترك لعن الكفار إلى آخر حياته! فقال: (قال أبو هريرة: والله لأقرأن بكم صلاة رسول الله (ص) فكان يقنت في الظهر والعشاء الآخرة وصلاة الصبح ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار).

فالتهافت والتناقض والإضطراب في روايتهم ، دليل قوي على الوضع والتزوير !

ذنب النبي ﷺ في الآية سياسي لا حقيقي

قال الله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا .**

فقد كان صلح الحديبية فتحاً مبيناً لأنه اعتراف رسمي من قريش بدولة الإسلام ، وهذا فتح أبواب الجزيرة العربية كلها لدخول الإسلام ، وصار بإمكان أي قبيلة أن تعلن إسلامها أو تحالفها مع النبي ﷺ دون حرج أو خوف ، بل فتح أبواب مكة نفسها للإسلام ، فصار المكّي يعلن إسلامه ويؤدي شعائره دون خوف من ظلم قريش وطغيانها .

وقد استفاضت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) بأن الذنب في السورة ذنب سياسي مع قريش ، وأن النبي ﷺ معصوم عن الذنوب المتعارفة كلياً .

روى في الإحتجاج (٢/ ٢٢٢) من حديث الإمام الرضا (عليه السلام) مع المأمون في تفسير قوله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**. قال الرضا (عليه السلام): لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا: **أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . وَأَنْطَلِقَ الْمُلَا مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ . مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ .** فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له: يا محمد: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ .** عند مشركي أهل مكة بدعائك إياهم إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لا يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم . فقال المأمون: **لله درك يا أبا الحسن !**

فدنبه ﷺ سياسي لاحقيني كما تخيلوا ! راجع تنزيه الأنبياء ﷺ للشريف المرتضى / ١٦٤ ،  
والإنتصار للمؤلف (٣٩ / ٤) .

أما المذاهب السنية فقد فسرت ذنب النبي ﷺ بالذنب الحقيقي مع الأسف وقالوا إن النبي يقع  
منه الذنب قبل البعثة وبعدها !

قال مشارك وهو أحد شيوخ الوهابية في مناظراتنا (الإنتصار: ١٦٠ / ٤):

(وحتى بعد البعثة يمكن أن يحصل الذنب من النبي ، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله  
عز وجل: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . وثبت في  
الصحيحين في حديث الشفاعة: أن المسيح يقول: إذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما  
تقدم من ذنبه وما تأخر .

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم حتى تورم قدماه فيقال له: أتفعل  
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ وقد  
قال تعالى: وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

وفي الصحيحين: عن أبي موسى عن النبي (ص) أنه كان يقول: اللهم اغفر لي خطيئتي  
وجاهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطيئي  
وعمدي وكل ذلك عندي .

اللهم اغفر لي ما قدمت ما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت  
المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله أرايت سكوتك بين التكبير  
والقراءة. ماذا تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق  
والمغرب. اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني  
من خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١١/٧): (وقال قوم من الخوارج: يجوز أن يبعث الله تعالى من كان كافراً قبل الرسالة ، وهو قول ابن فورك من الأشعرية ، لكنه زعم أن هذا الجائز لم يقع . وقال قوم من الحشوية: قد كان محمد كافراً قبل البعثة ، واحتجوا بقوله تعالى: ووجدك ضالاً فهدى . وقال برغوث المتكلم وهو أحد النجارية: لم يكن النبي (ص) مؤمناً بالله قبل أن يبعثه لأنه تعالى قال له: مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ .

وروى عن السدي في قوله تعالى: وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، قال: وزره الشرك، فإنه كان على دين قومه أربعين سنة .

وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم قال: أسلمت إنه أسلم يومئذ ، ولم يكن من قبل ذلك مسلماً ، ومثل ذلك قال اليان ابن رباب متكلم الخوارج . وحكى كثير من أرباب المقالات عن شيخنا أبي الهذيل وأبي على جواز أن يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ، ولم أجد في كتب أصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ أبي الهذيل ، ووجدته عن أبي علي ذكره أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال: منع أهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقاً قبل النبوة إلا ما جرى في كلام الشيخ أبي علي رحمه الله تعالى من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها ، فأجاز أن يكون قبل البعثة مرتكباً لكبيرة ثم يتوب ، فيبعثه الله تعالى حينئذ ، وهو مذهب محكى عن عبد الله بن العباس الرامهرمزي . ثم قال الشيخ أبو محمد: والصحيح من قول أبي علي تعالى مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك . وقال قوم من الأشعرية ومن أهل الظاهر وأرباب الحديث: إن ذلك جائز واقع ، واستدلوا بأحوال إخوة يوسف .

ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة إخوة يوسف ، ثم هؤلاء المجوزون ، منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقاً ، ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ،

ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح ، فأما لو فرضنا إصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي ، فإن ذلك لا يجوز ، لأنه يفوت الغرض من إرسالهم ونبوتهم على هذا التقدير .

وقالت الإمامية: لا يجوز أن يبعث الله تعالى نبياً قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيراً ولا كبيراً ، لا عمداً ولا خطأً ، ولا على سبيل التأويل والشبهة ، وهذا المذهب مما تفردوا به ، فإن أصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم إذا لم تكن مسخفة منفرة .

واطردت الامامية هذا القول في الأئمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الأنبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم ، قبل الإمامة وبعدها .

وقال الشريف المرتضى في مقدمة كتابه تنزيه الأنبياء ﷺ :

(سألت أحسن الله توفيقك ، إملاء كتاب في تنزيه الأنبياء والأئمة ﷺ عن الذنوب والقبائح كلها ، ما سمي منها كبيرة أو صغيرة والرد على من خالف في ذلك ، على اختلافهم وضروب مذاهبهم . وأنا أجيب إلى ما سألت على ضيق الوقت ، وتشعب الفكر ، وأبتدئ بذكر الخلاف في هذا الباب ، ثم بالدلالة على مذهب الصحيح من جملة ما أذكره من المذاهب ، ثم بتأويل ما تعلق به المخالف من الآيات والأخبار ، التي اشتبه عليه وجهها ، وظن أنها تقتضي وقوع كبيرة أو صغيرة من الأنبياء والأئمة ﷺ ، ومن الله تعالى أستمد المعونة والتوفيق ، وإياه أسأل التأييد والتسديد .

بيان الخلاف في نزاهة الأنبياء ﷺ عن الذنوب:

اختلف الناس في الأنبياء ﷺ فقالت الشيعة الإمامية ، لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيراً كان أو صغيراً ، لا قبل النبوة ولا بعدها ، ويقولون في الأئمة مثل ذلك ، وجوز أصحاب الحديث والحشوية على الأنبياء الكبار قبل النبوة ، ومنهم من جوزها في حال النبوة سوى الكذب فيما يتعلق بأداء الشريعة ، ومنهم من جوزها كذلك في حال النبوة بشرط الإستمرار دون الإعلان ، ومنهم من جوزها على الأحوال كلها .

ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائر المستخفة من الأنبياء ﷺ قبل النبوة وفي حالها ، وجوزت في الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغائر ، ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي ﷺ الإقدام على المعصية الصغيرة على سبيل العمد ، ومنهم من منع من ذلك وقال إنهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنباً ، بل على سبيل التأويل .

وحكي عن النظام وجعفر بن مبشر وجماعة ممن تبعهما ، أن ذنوبهم لا تكون إلا على سبيل السهو والغفلة ، وأنهم مؤاخذون بذلك ، وإن كان موضوعاً من أمهم لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم .

وجوزوا كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشوية وأصحاب الحديث على الأئمة الكبار والصغائر ، إلا أنهم يقولون إن بوقوع الكبيرة من الإمام تفسد إمامته ويجب عزله والاستبدال به .

واعلم أن الخلاف بيننا وبين المعتزلة . في تجويزهم الصغائر على الأنبياء صلوات الله عليهم يكاد يسقط عند التحقيق لأنهم إنما يجوزون من الذنوب ما لا يستقر له استحقاق عقاب ، وإنما يكون حظه نقص الثواب على اختلافهم أيضاً في ذلك ، لأن أبا علي الجبائي يقول: إن الصغيرة يسقط عقابها بغير موازنة ، فكأنهم معترفون بأنه لا يقع منهم ما يستحقون به الذم والعقاب . وهذه موافقة للشيعة في المعنى).

### استوفى الشريف المرتضى مسائل تنزيه نبينا ﷺ عن النقائص

قال في كتابه: تنزيه الأنبياء / ١٦٢: (تنزيه سيدنا محمد عن الذنب: مسألة: فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، أليس هذا صريحاً في أن له ﷺ ذنباً وان كانت مغفورة ؟

الجواب: قلنا أما من نفى عنه ﷺ صغائر الذنوب مضافاً إلى كبائرها ، فله عن هذه الآية أجوبة نحن نذكرها ونبين صحتها من سقيمها ..).

وقال: تنزيه سيدنا محمد عن المعاتبة في أمر الأعمى :

مسألة: فإن قيل: أليس قد عاتب الله تعالى نبيه ﷺ إعراضه عن ابن أم مكتوم لما جاءه وأقبل على غيره بقوله: عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذُّكْرَى. وهذا أيسر ما فيه ان يكون صغيراً .

( الجواب: قلنا: أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبي ﷺ ولا فيها ما يدل على أنه خطاب له ، بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه . وفيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبي ﷺ لأنه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المنابذين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين . ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء ويتلهى عن الفقراء ، وهذا مما لا يصف به نبينا ﷺ من يعرفه .. الخ).

تنزيه سيدنا محمد ﷺ عن الشرك:

مسألة: فإن قيل: فما معنى قوله تعالى مخاطباً لنبيه: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . وكيف يوجه هذا الخطاب إلى من لا يجوز عليه الشرك ولا شيء من المعاصي؟

الجواب: قد قيل في هذه الآية ان الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته .. الخ.

وقال رحمه الله: تنزيه سيدنا محمد ﷺ عن الذنب:

مسألة: فإن قيل: فما وجه قوله تعالى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم. أوليس ظاهر هذا الخطاب يتضمن العتاب؟ والعتاب لا يكون إلا على ذنب كبير أو صغير.

(الجواب): قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضي عتاباً وكيف يعاتبه الله تعالى على ما ليس بذنب، لأن تحريم الرجل بعض نسائه لسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب، وأكثر ما فيه أنه مباح. ولا يمتنع أن يكون قوله تعالى: لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك خرج مخرج التوجع من حيث يتحمل المشقة في إرضاء زوجاته، وإن كان ما فعل قبيحاً. ولو أن أحدنا أرضى بعض نسائه بتطليق أخرى أو بتحريمها لحسن أن يقال له لم فعلت ذلك وتحملت المشقة فيه، وإن كان ما فعل قبيحاً. ويمكن أيضاً إذا سلمنا أن القول يقتضي ظاهره العتاب أن يكون ترك التحريم أفضل من فعله، فكأنه عدل بالتحريم عن الأولى.

ويحسن أن يقال لمن عدل عن النقل لم لم تفعله وكيف عدلت عنه، والظاهر الذي لا شبهة فيه قد يعدل عنه لدليل، فلو كان للآية ظاهر يقتضي العتاب لجاز أن يصرفه إلى غيره لقيام الدلالة على أنه لا يفعل شيئاً من الذنوب ولأن القصة التي خرجت الآية عليها لا تقتضي ماله تعلق بالذنب على وجه من الوجوه.



### ختام بأجوبة الإمام الرضا عليه السلام الشاملة

روى الشيخ الصدوق رحمه الله (١/١٧٤) بالإسناد عن علي بن محمد بن الجهم، قال: (حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله عز وجل: فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال لآدم: أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا

رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ . وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ، فتكونا مِنَ الظَّالِمِينَ . ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها . فلم يقربا تلك الشجرة ، وإنما أكلا من غيرها ، لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها: إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَئِنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ . ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً: فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ ، فأكلا منها ثقةً بيمينه بالله . وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً ، كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة ، قال الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ فَهَدَى . وقال عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا . فقال له الرضا عليه السلام: إن حواء ولدت لآدم خمس مائة بطن ، ذكراً وأنثى ، وإن آدم عليه السلام وحواء عاهدا الله عز وجل ودعواه ، وقالوا: لَكِنَّ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ، من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزَّمانَةِ والعاهَةِ ، وكان ما آتاهما صنفين: صنفاً ذُكراناً ، وصنفاً أنثاءً ، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى: فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً ، فأخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم عليه السلام: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي . فقال الرضا عليه السلام: إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب الذي اختفى فيه ، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنْكَارِ والاستخبار ، فَلَمَّا أَقْلَ الْكَوْكَبَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ، لأنَّ الْآفُولَ من صفات المحدث لا من صفات القديم . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَاغِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، على

الإنكار والاستخبار . فَمَا أَفَلَّ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . يقول لو لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين . فَمَا أَصْبَحَ وَرَأَى الشَّمْسَ بَاذِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنْ الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار ، لا على الإخبار والإقرار . فَمَا أَفَلَّتْ قَالَ للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض ، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وآتاه ، كما قال الله عز وجل : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ . قال المأمون : بارك الله فيك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ؟

قال الرضا عليه السلام : إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ، فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره ، فوكزه فمات ، فقال : هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْإِقْتَالَ الَّذِي كَانَ وَقَعَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله إِنَّهُ يَعْنِي الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ . فقال المأمون : فما معنى قول موسى : رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؟ قال عليه السلام : يقول : إِنِّي وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي ، أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني . فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ موسى : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتُ رَجُلًا بَوْكُزَةً فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ . بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فَأَصْبَحَ موسى عليه السلام فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ عَلَى آخِرِ قَالَ لَهُ موسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ، قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبناك وأراد أن

يبتطش به فلما أراد أن يبتطش بالذي هو عدوُّهما وهو من شيعته قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن ، فما معنى قول موسى لفرعون: فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ؟ قال الرضا عليه السلام : إن فرعون قال لموسى لما أتاه: فَعَلْتَ فَعَلْتُكَ التي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ . قال موسى: فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ، عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا آوَى . يقول: ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس: وَوَجَدَكَ ضَالًّا: يعني عند قومك . فهدى: أي هداهم إلى معرفتك: وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى . يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله ، فما معنى قول الله عز وجل: فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي .. الآية ، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام : إن كليم الله موسى بن عمران علم أن الله تعالى غني عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً ، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبع مائة ألف رجل ، فاختر منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبع مائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربهم ، فخرج بهم إلى الطور ، وسأل الله تعالى أن يكلمه ويستمعهم كلامه ، فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة الزيتون ، وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذي

سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرةً ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عز وجل عليهم صاعقةً فأخذتهم بظلمهم فماتوا . فقال موسى : يا رب ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ، وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى إياك ، فأحياهم الله وبعثهم معه . فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك ، وكنت تجربنا كيف هو ، فنعرفه حق معرفته . فقال موسى : يا قوم ، إن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، ولا كيفية له ، وإنما يُعرف بآياته ، ويُعلم بأعلامه . فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله . فقال موسى : يا رب ، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم . فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ، سلني ما سألوك ، فلن أُوَاحِدَكَ بجهلهم . فعند ذلك قال موسى : رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ . وهو يهوي ، فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بَايَةً مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ .

يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ منهم بأنك لا تُرى . فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ . فقال الرضا عليه السلام : لقد همت به ، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به ، لكنه كان معصوماً ، والمعصوم يهيم بذنب ولا يأتيه ، ولقد حدثني أبي ، عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال : همت بأن تفعل ، وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا . الآية ؟ فقال الرضا عليه السلام : ذاك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه فَظَنَّ بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَي لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، ومنه قوله عز وجل : وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، أي ضيق وقتر فنادى فِي الظُّلُمَاتِ أَي ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها

في بطن الحوت . فاستجاب الله تعالى له ، وقال عز وجل : **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** . فقال المأمون: **لله درك يا أبا الحسن** ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : **حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا** .

قال الرضا عليه السلام : يقول الله عز وجل : **حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا** . فقال المأمون: **لله درك يا أبا الحسن** ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** . قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مائة وستين صنماً ، فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ . مَسْمِعُنَا هَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ .

فلما فتح الله عز وجل على نبيه ﷺ مكة قال له : **يا محمد إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** . عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون: **لله درك يا أبا الحسن** ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ هُمْ** . قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ، وأراد به أمته ، وكذلك قوله تعالى : **لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ، وقوله عز وجل : **وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا** . قال : صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : **إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** .

قال الرضا عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة الكلبي في أمر أراده ، فرأى امرأته تغتسل ، فقال لها: سبحان الذي خلقك ، وإنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله . قال الله عز وجل: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا . فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال . فلما عاد زيد إلى منزله ، أخبرته امرأته بمجيئ رسول الله ﷺ ، وقوله لها: سبحان الذي خلقك ، فلم يعلم زيد ما أراد بذلك ، وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسننها ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله ، إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها . فقال له النبي ﷺ: أُمِسِّكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه ، وأن تلك المرأة منهن ، فأخفى ذلك في نفسه ولم يُبديه لزيد ، وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة ، فيعيونه بذلك ، فأنزل الله عز وجل: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، يعني بالإسلام ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يعني بالعتق: أُمِسِّكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ . ثم إن زيد بن حارثة طلقها ، واعتدت منه ، فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد ﷺ ، وأنزل بذلك قرآناً ، فقال عز وجل: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا . ثم علم عز وجل أن المنافقين سيعيونه بتزويجها فأنزل: مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ . فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله ، وأوضح لي ما كان ملتبساً عليّ ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً .

قال علي بن محمد بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاة ، وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما . فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك ؟ فقال: عالم ، ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم . فقال المأمون: إن ابن أخيك من أهل بيت النبي

الذين قال ﷺ فيهم: ألا إن أبرار عترتي وأطياب أرومتي أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هدى ، ولا يدخلونكم في باب ضلال . وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله ، فلما كان من الغد ، غدوت عليه ، وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك عليه ثم قال: يا ابن الجهم ، لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالي ، والله ينتقم لي منه ) .

وفي أمالي الصدوق/ ١٥٠: (عن أبي الصلت الهروي قال: لما جمع المأمون لعل بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات ، فلم يبق أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه قد ألقم حجراً . فقام إليه علي بن محمد بن الجهم ، فقال: يا بن رسول الله ، أتقول بعصمة الأنبياء ؟ قال: بلى . قال: فما تعمل في قوله الله عز وجل: ، وقوله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، وقوله في يوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ، وقوله عز وجل في داود: وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّهُ مَتَّانُهُ ، وقوله في نبيه محمد ﷺ: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ؟

فقال مولانا الرضا عليه السلام: ويحك يا علي ! إتق الله ، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله عز وجل برأيك ، فإن الله عز وجل يقول: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

أما قوله عز وجل في آدم عليه السلام: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما هبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة ، عصم بقوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ .

وأما قوله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

لا يضيق عليه رزقه ، ألا تسمع قول الله عز وجل : وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ؟ أي ضيق عليه ، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر .

وأما قوله عز وجل في يوسف : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَإِنهَا هَمَّت بِالْمَعْصِيَةِ ، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله ، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله : وَكَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ يُعْنِي الْقَتْلَ . وَالْفَحْشَاءُ ، يعني الزنا .

فأما داود ، فما يقول مَنْ قَبْلَكُمْ فيه ؟ فقال علي بن الجهم : يقولون : إن داود كان في محرابه يصلي ، إذ تصور له إبليس على صورة طير ، أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع صلاته ، وقام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح ، فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان ، فاطَّلَعَ داود في أثر الطير ، فإذا بامرأة أوريا تغتسل ، فلما نظر إليها هويها ، وكان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه : أن أقدم أوريا أمام الحرب ، فقدم فظفر أوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت ، فقتل أوريا ، وتزوج داود بامرأته ! قال : ف ضرب الرضا ﷺ بيده على جبهته ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ثم بالقتل ! فقال : يا بن رسول الله ، فما كانت خطيئته ؟ فقال ﷺ : ويحك ، إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب ، فقالا : خَصْمَيْنِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطُطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ، فعجل داود ﷺ على المدعى عليه ، فقال : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يُقْبَلْ على المدعى عليه فيقول ما يقول . فكان هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم

إليه ، ألا تسمع قول الله عز وجل يقول: يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ.. إلى آخر الآية .

فقلت: يا بن رسول الله ، فما قصته مع أوريا ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن المرأة في أيام داود إذا مات بعلمها أو قُتل ، لا تتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قُتل بعلمها داود عليه السلام فذلك الذي شق على أوريا .

أما محمد نبيه ﷺ وقول الله عز وجل له: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ، فإن الله عز وجل عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا ، وأسماء أزواجه في الآخرة ، وأنهن أمهات المؤمنين ، وأحد من سمى له زينب بنت جحش ، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة ، فأخفى ﷺ إسمها في نفسه ولم يُبديه له ، لكيلا يقول أحدٌ من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل ، إنها واحدة من أزواجه من أمهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ، قال الله عز وجل: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فِي نَفْسِكَ ، وإن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ، وزينب من رسول الله ﷺ ، وفاطمة من علي عليه السلام .

قال: فبكى علي بن الجهم ، وقال: يا بن رسول الله ، أنا تائب إلى الله عز وجل أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته) .





## الفصل التسعون

### الأمة المتهوكة الى عصرنا هذا !

#### ابتكر النبي ﷺ اسم المتهوكين للمتأثرين باليهود !

وأول ما حرفة المتهوكون أنهم جعلوا معنى التهوك التحير ، مع أن مقصود النبي ﷺ تقليد اليهود والتأثر بهم ، فهو ثاني اليهود !

وقد كانت هذه المصيبة في أصحاب النبي ﷺ مع الأسف فساهم المتهوكين وقال إنهم هوكوا آخرين ، وحذر منهم ، وحذر أمته أن يتهوكوا من بعده فقال: لا تتبعوا هؤلاء

فإنهم قد هوكوا وتهوكوا !

وقد شهدت بذلك عامة المصادر كالبخاري ومسلم وذكرت أن النبي ﷺ حذرهم وفي نفس الوقت أخبرهم بأن ذلك سيكون ، فقال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضُبُّ تبعتموهم ! قلنا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ !

وفي مناسبة أخرى قال لهم: والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً فباعاً ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضُبٍّ لدخلتموه ! قالوا ومن هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال: فمه ؟ !

وفي مناسبة ثانية قال لهم: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ قال: وهل الناس إلا أولئك ؟ !

( روته عامة المصادر كالبخاري: ٩ / ١٢٦ و: ٨ / ١٥١ ، ومسلم: ٤ / ٢٠٥٤ ح ٢٦٦٩ عن أبي سعيد الخدري ، ونحوه / ٢٠٥٥ ، وأحمد: ٢ / ٣٢٧ و ٣٢٥ و ٤٥٠ ، ونحوه ص ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٥٢٧ و: ٣ / ٨٤ و ٨٩ و ٩٤ و: ٤ / ١٢٥ ، والرويان: ح ١٠٨٥ عن سهل بن سعد . والبخاري في المصابيح: ٣ / ٤٥٨ ، من صحاحه ، عن أبي سعيد ، كما في رواية البخاري الثانية ، وجامع الأصول: ١٠ / ٤٠٩ ح ٧٤٧٢ ، و ٧٤٧٣ ، وجمع الجوامع: ١ / ٩٠٢ ، والجامع الصغير: ٢ / ٤٠١ ح ٧٢٢٤ ، وجمع الزوائد: ٧ / ٢٦١ ، وفيض القدير: ٥ / ٢٦١ ، ومسند ابن الجعد ص ٤٩١ ، والديباج على مسلم: ٦ / ٣٣ و ٣٤ ، ومصنف عبد الرزاق: ١١ / ٣٦٩ ، وكنز العمال: ١٤ / ٢٠٧ ، والكنى والأسماء: ٢ / ٣٠ ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال: ولتركن سنن من كان قبلكم شبراً حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب دخلتم ، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم ) .

وفي مناسبة ثالثة قال لهم: ( أنتم أشبه الناس سمتاً وهدياً ببني إسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ) .

قال عبد الله: إن من البيان سحراً . وقال في هامشه: القذة ريش السهم ، وللسهم ثلاث قذذ متقاربة الواحدة بجانب الأخرى ، ويقال حذو القذة بالقذة للشئيين يستويان ولا يتفاوتان ) . (رواه الحاكم: ١ / ٣٧ و ٤ / ٤٥٥ وصححه ، ومصنف ابن أبي شيبة: ٨ / ٦٣٤ ) .

وفي شرح مسلم للنووي: ١٦ / ٢١٩: ( السَّنَن بفتح السين والنون هو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب كل التمثيل بشدة الموافقة لهم ) .

وفي فتح الباري (١٣/ ٢٥٥): ( في رواية الكشميهني شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، عكس الذي قبله . قال عياض : تمثيلٌ للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه . وقد أخرج الطبراني من حديث المستورد بن شداد رفعه : لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه ! وعن أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل ، إذا ظهر الإدهان في خياركم ، والفحش في شراركم ، والمملك في صغاركم ، والفقه في رذالكم ) .

وفي مناسبة رابعة قال ﷺ : (لتنقض عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة) .

كما رواه من مصادرهم : أحمد : ٥ / ٢٥١ ، والبخاري في تاريخه : ٨ / ٣٣٣ > ٣٢١٤ ، وابن حبان : ٨ / ٢٥٣ > ٦٦٨٠ ، عن أبي أمامة . والطبراني الكبير : ٨ / ١١٦ > ٧٤٨٦ ، والجامع الصغير : ٢ / ٤٠٣ > ٧٢٣٢ ، وص ٤٧٣ ، والحاكم : ٤ / ٩٢ ، وقال : والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه . ومجمع الزوائد : ٧ / ٢٨١ ، وقال : رجاله رجال الصحيح ) .

ورواه من مصادرنا : الطوسي وغيره ، قال في الأمالي/ ١٨٦ : أخبرنا محمد بن محمد قال : أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد العطشي قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي قال : حدثنا حمزة بن أبي جمة الجرجرائي الكاتب قال : حدثنا أبو الحارث شريح قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد العزيز بن سليمان ، عن سليمان بن حبيب ، عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ .

#### كل أحاديث المتهوكين بطلها عمر بن الخطاب !

كتبنا في السيرة النبوية عند أهل البيت (٢/ ٣٤٩): (كان بيت عمر بعيداً عن مسجد النبي ﷺ فقد سكن في العوالي قرب بني قريظة ، وبسبب بعد المسافة كان يذهب بين

يوم وآخر ! قال عمر كما في البخاري (٣١ / ١): «كنت أنا وجاري من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله (ص) ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم».

وكان يحضر دروس بني قريظة درسين في الأسبوع ، في كنيس المدراس لدرس التوراة وفي المشناة لدرس التلمود .

قال في الدر المنثور (٩٠ / ١): (وأخرج ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم: عن عمر قال « إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم ، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك ، لأنك تأتينا » !

وطمع اليهود بعمر فعربوا توراتهم وكلفوه أن يأخذها إلى النبي ﷺ ليعترف بها ! قال عمر: « يا رسول الله إني مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله.. الحديث ، وفيه : والذي نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم » . ( فتح الباري : ١٣ / ٤٣٨ ) .

لكن اليهود بعثوا عمر ثانية إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخي من بني زريق! فتغير وجه رسول الله (ص) فقال عبد الله بن زيد: أَمَسَخَ الله عقلك؟ ألا ترى الذي بوجه رسول الله! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً» ! ( مجمع الزوائد : ١ / ١٧٤ ) .

ثم بعثوا عمر ثالثة ، قال: «انطلقت في حياة النبي (ص) حتى أتيت خيبر فوجدت يهودياً يقول قولاً فأعجبني فقلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم ، فأتيته بأديم فأخذ يملئ علي فلما رجعت قلت: يا رسول الله إني لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه ؟ قلت: نعم قال: إئتني به ، فانطلقت فلما أتيته قال: أجلس إقراه

فقرأت ساعة ونظرت إلى وجهه فإذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أجزى حرفاً منه ، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه رسماً رسماً يمحوه بريقه وهو يقول: لاتتبعوا هؤلاء فإنهم قد تهوكوا حتى محى آخر حرف « ! (كنز العمال : ١ / ٣٧٠) .

وفي مرة رابعة: « أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي (ص) فغضب وقال أمتهوكون فيها يا بن الخطاب ! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ! لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ! والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حياً ما وسعه إلا أن يتبعني . وعن جابر قال نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي » . ( مجمع الزوائد: ١ / ١٧٤ ) .

وفي مرة خامسة: « مر برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه فقال للرجل أكتب لي من هذا الكتاب قال نعم فاشتري أديماً فهيأه ثم جاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه ثم أتى النبي » . ( الدارمي: ١ / ١١٥ ، والدر المنثور: ٢ / ٤٨ ، و: ٥ / ١٤٨ وأسد الغابة: ٣ / ١٢٦ ) .

ومرة سادسة حاول أن يحيزه النبي ﷺ بأن يدرس التوراة عند اليهود فقال له: « لاتتعلمها وآمن بها وتعلموا ما أنزل إليكم وآمنوا به » . (الدر المنثور: ٥ / ١٤٨)

ومرة سابعة قال عمر: «يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هممنا أن نكتبها ! فقال: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولكني أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً » ! (الدر المنثور: ٥ / ١٤٨) .

وساعدت حفصة أباها: «جاءت إلى النبي بكتاب من قول يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي يتلون وجهه فقال: والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتهم » . (عبد الرزاق: ١١ / ١١٠) .

ومع كل هذا استمر عمر ومجموعته بالحضور عند اليهود ، حتى رآه النبي يوماً يحمل كتاباً فقال له: « ما هذا في يدك يا عمر؟ فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته ليزداد به علماً إلى علمنا! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم السلاح السلاح! فجاءوا حتى أحرقوا بمنبر رسول الله (ص) فقال: يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه ، واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ، ولا يغرنكم المتهوكون ! قال عمر: فقمتم فقلت رضييت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً». (الزوائد: ١٧٣/١ وتدوين القرآن / ٤١٦).

#### بعد وفاة النبي ﷺ صار اليهود معلناً !

فقد استقدم عمر الحاخام اليميني كعب بن ماتع بن هيسوع ، المعروف بكعب الأخبار ، ولما جاء من اليمن خرج عمر وأخرج المسلمين لاستقباله إلى خارج المدينة: ( أقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال: يا كعب أسلم. قال أأستم تقرأون في كتابكم: مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا وَأَنَا قَدْ حَمَلْتُ التَّوْرَةَ ). (الدر المنثور: ١٦٨/٢).

وكان كعب يقول لعمر: كل شيء في التوراة وعنده علم التوراة ، فصدقه عمر وملك كعب قلبه فجعله مستشاره الثقافي والديني ، وجعل له يومين في الأسبوع يحدث في مسجد النبي ﷺ بأحاديث أهل الكتاب وهو يهودي لم يسلم ، فصار كعب مصدر التاريخ وتفسير القرآن والفتاوى ، بل مصدر أخبار الغيب ، ومستقبل الأمة ، ومستقبل عمر شخصياً !

قال له عمر: (يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال وما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم). (الزوائد: ٦٥/٩).

وعاش كعب في المدينة ، ثم زار بيت المقدس مع عمر وزعم أنه أسلم بعد رجوعه من بيت المقدس، وسكن الشام وكان يمضي وقتاً من سنته في المدينة.

وشارك في قتل عمر لكنه كان عند عمر فوق الشبهة ، ورتب الخلافة لعثمان لأن بني أمية حلفاء اليهود . قال لعمر: (يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت بعد ثلاثة أيام ! قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته في كتاب الله . قال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتني باسمي ونسبي عمر بن الخطاب ؟ قال: اللهم لا ، ولكني وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك . فلما أصبح الغد غدا عليه كعب فقال عمر: يا كعب . فقال كعب بقيت ليلتان ، فلما أصبح الغد غدا عليه كعب . فأخبرني عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه:

يواعدني كعبٌ ثلاثاً يعدُّها      ولا شكَّ أن القولَ ما قاله كعبُ  
وما بي لقاء الموت إنني لميت      ولكنَّما في الذنبِ يتبعُه الذنبُ).

( تاريخ المدينة : ٣ / ٨٩١ ) .

وكان لكعب بضعة عشر تلميذاً كأبي هريرة وعبد بن عمرو وعبد بن عمر وعبد بن سلام وابن وهب ينشرون أقواله ويجعلون بعضها أحاديث نبوية!

قال الشيخ محمود أبو رية الأزهرى في كتابه: أضواء على السنة المحمدية/ ١٤٥: «وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكرًا كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام . وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود الإسرائيلية وما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية » ! وقد استوفينا هرطقات كعب في كتبنا: راجع تدوين القرآن / ٤٢٩ ، وألف سؤال: ١ / ٤٨٦ .

**انتشر التهود في كل عقائد الإسلام وشريعته !**

ابتداء من الاعتقاد بالله تعالى ، فقد انتشر تجسيم كعب المعروف ، ثم تصورهم لشخصية النبي ﷺ وللآخرة والحساب والجنة والنار .

الى العمل بالظن في الشريعة بدل علم اليقين الذي عند علي وأئمة عتره النبي ﷺ الذين أمر بالتمسك بهم من بعده ، وقد وقف علي عليه السلام وأهل البيت أمام موجة التهوك ، لكن الخلافة ساندته بكل قوتها .

وروى المجلسي في بحار الأنوار (١٩٤/٣٦): (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الخبر . إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة ؟ قال كعب: إني لأحفظ منها كثيراً . فقال رجل من جنة المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه ، ومِمَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه ؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب : نعم يا أمير المؤمنين ، نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته ، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه ! قال ابن عباس: وكان علي بن أبي طالب حاضراً فَعَظَّمَ عِلِّيَّ ربه ، وقام على قدميه ونفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ، ففعله .

قال عمر: غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم . فالتفت علي عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا القرية عليه ! يا كعب ويحك ! إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته ، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته ، وعز الله وجل أن يقال له مكانٌ يَوْمَى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن

الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان ، بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولي (كان) عجز عن كونه ، وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فَقُولِي لَهُ (كان) ما علمني من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب ، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ، ثم خلق منه ظلمة ، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوتة فهاجت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب ، وذلك قوله: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

يا كعب ويحك ! إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه ! فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب . لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن ) .

أقول: لا يغرك أن عمر رد مقولة كعب وأيد علياً عليه السلام ومدحه ، فقد واصل عمر تجليل كعب ونشر تجسيمه ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٣): (قال عمر بن الخطاب: (إن كرسيه وسع السماوات والأرض ، وإن له أطيّطاً كأطيّط الرجل الجديد إذا رُكِبَ من ثقله . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ) .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٣٢٨/١): (عن عبد بن حميد ، وابن أبي عاصم في السنة ، والبزار ، وأبي يعلى ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، والطبراني ، وابن مردويه ، والضياء المقدسي في المختارة ، عن عمر: وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع ) .

فالله عندهم يجلس على الكرسي ، والكرسي تحته له أطيظ وأزيز وصرير ، كرحل البعير أول ما يصنعه النجار !

وفي نهج البلاغة (٩٩/٢): ( سألته ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أفأعبد ما لا أرى ! فقال : وكيف تراه ؟ فقال : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريبٌ من الأشياء غير ملامس ، بعيدٌ منها غير مباين ، متكلمٌ لا بروية ، مريدٌ لا بهمة ، صانعٌ لا بجارحة ، لطيفٌ لا يوصف بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصف بالجفاء ، بصيرٌ لا يوصف بالحاسة ، رحيمٌ لا يوصف بالركة . تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته ) .

فالقول برؤية الله بالعين جاء من تهوك الخلافة بعلم كعب ، ولم يثنها موقف أهل البيت ﷺ في مواجهته . فما تراه العين لا بد أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان ، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان ، فلا يصح أن نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانينهما ! لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمكان حتى ليصعب عليها أن تتصور موجوداً خارج قوانينهما ، وأن ترتقي في إدراكها ما هو أعلى من الزمان والمكان وهذا الارتقاء الذهني هو المطلوب منا في فهم وجود الله تعالى ، لأن نجره إلى محيط وجودنا ومألوف أذهاننا ، كما فعل اليهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده في عزيز وغيره ! وكما فعل النصارى فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسيح وغيره ! ولا يتسع المجال لنستقرئ تأثير كعب في بقية فروع العقيدة ، وفي الشريعة .

ونقول: إن لم يكن هذا هو التهوك فما هو التهوك ؟

### مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن التهوك والثقافة اليهودية

حدثني الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا ، وهو من كبار فقهاء السنة في عصرنا ومن أبرز عقولهم العلمية المحترمة ، وكان رئيس تحرير الموسوعة الفقهية في الكويت ، عن جلسة من جلسات مؤتمر البحوث الإسلامية في القاهرة في أواخر الستينات فقال: تحدث أحد المحاضرين عن مشكلة الإسرائيليات في مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء ، وأطال في ذلك . فطلبت الكلام بعده وقلت: لا يصح أن نظلم الشيعة ، لأنهم طائفة إسلامية لها عراقتها وأصالتها العلمية ، وقد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيتهم فقهاً قوي المنطق والحجة مستنداً إلى القرآن والسنة . والإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعة ، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم .

فشكرته وقلت له: ولو دققت أيها الأستاذ لوجدت أن ما في مصادرنا منها تسرب إليها من غيرنا أو من رواة كانوا سنة ثم تشيعوا ، فحملوا معهم مروياتهم!

والدليل على ذلك أن السلطة كانت بيد خلفاء السنة وأئمتهم ، وكان علماء اليهود وحملة ثقافتهم يتقربون إليهم فقربوهم واعطوهم الأموال وأجازوا لهم بث ثقافتهم في المسلمين ! أما الشيعة فكانوا أقلية محكومين ، وكان اليهود يتعدون عنهم خوفاً من غضب السلطة .

والدليل الأهم عندنا أن علياً والأئمة من أهل البيت ﷺ لم يكونوا بحاجة لأن تكون لهم علاقات ثقافية مع اليهود والنصارى ، بل كانوا يأنفون من الاستماع إلى علومهم المحرفة ، ولم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهل الكتاب أو ثقافتهم بكلمة واحدة،

بل كانوا أقوى المناظرين لهم ، وكان المسلمون إذا أخرجوا في مسألة من أهل الكتاب  
هرعوا إلى أهل البيت ﷺ ليأخذوا منهم جوابها .

وقد سأل حاخام يهودي علياً ﷺ فقال له : سرعان ما اختلفتم في نبيكم . فأجابه ﷺ :  
نحن لم نختلف في نبينا بل اختلفنا عنه (أي في الخلافة) وأما أنتم فما جفت أقدامكم من  
البحر حتى قلتم : يا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ !

إن الباحث المنصف في سلوك أهل البيت وفقههم والعلوم التي أثرت عنهم يصل إلى  
نتيجة تقول : إن أصفى المذاهب وأبعدها عن التأثير بثقافة أهل الكتاب : هو مذهب أهل  
البيت ﷺ .



## فهرس موضوعات الكتاب

### الفصل الحادي والسبعون: من احتجاجات النبي ﷺ ومناظراته

|    |                                                          |
|----|----------------------------------------------------------|
| ٥  | الإحتجاج والجدال والحوار في القرآن .....                 |
| ٧  | تعليم القرآن للنبي ﷺ الأجوبة للمشركين ومناظرتهم .....    |
| ٨  | أكثر كلام للنبي ﷺ حوار ومناظرة .....                     |
| ٨  | أهم الكتب المؤلفة في المناظرات .....                     |
| ١١ | خلاصة فهرس كتاب الإحتجاج .....                           |
| ١١ | كتاب المناظرات في الإمامة .....                          |
| ١٣ | كتاب المناظرات في العقائد والأحكام .....                 |
| ١٤ | نماذج من مناظرات نبينا ﷺ .....                           |
| ١٤ | أكثر مناظرات نبينا ﷺ مع اليهود .....                     |
| ١٤ | أسماء أشهر اليهود الذين رفعوا راية العداء لنبينا ﷺ ..... |
| ١٦ | اجتمع النصارى واليهود في مباهلة نبينا ﷺ ومناظرته .....   |
| ٢٣ | استعان المشركون على النبي ﷺ بيهود نجران .....            |
| ٢٦ | مناظرة النبي ﷺ مع أهل الأديان الخمسة .....               |
| ٣٥ | مناظرة النبي ﷺ مع الحبر عبد الله بن سلام .....           |
| ٣٧ | مناظرته ﷺ مع ابن سوريا أعلم الحاخامات .....              |
| ٤١ | طلب اليهود من النبي ﷺ المعجزة .....                      |
| ٤٥ | سأل اليهود النبي ﷺ هل هو أفضل أم موسى ؟ .....            |
| ٤٥ | مناظرة النبي ﷺ مع أربعين حاخاماً يهودياً .....           |
| ٤٩ | سألوا النبي ﷺ عن علة فرض الصوم ؟ .....                   |

- سألوه عن أربع مسائل ..... ٥٠
- قصة الزانين الخيريين ..... ٥٢
- مناظرته مع عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة ..... ٥٥
- جواب النبي ﷺ على رسالة أبي جهل قبيل معركة بدر ..... ٦٧
- آيات في الرد على أصناف من المشركين ..... ٧٠

#### الفصل الثاني والسبعون: الإسلام دين التفاؤل وتحسين الأسماء

- الميزان النبوي في التسمية ..... ٧٣
- أسماء أهل البيت ﷺ نزلت من الله تعالى ! ..... ٧٤
- من الأسماء التي غيرها النبي ﷺ ..... ٧٦
- سمى النبي ﷺ عام وفاة أبي طالب وخديجة ﷺ : عام الحزن ..... ٧٨
- سمى النبي ﷺ مشركي قريش الطلقاء ولم يعتقهم ! ..... ٧٩
- سماهم رسول الله ﷺ : العصاة ! ..... ٨٠
- سمى طيوراً وحشرات وحيوانات مؤذية: الفواسق ..... ٨٠
- النبي ﷺ دائماً مع التفاؤل وضد التشاؤم ..... ٨٠
- نهى النبي ﷺ عن التطير والتشاؤم ..... ٨٠
- وتشاؤم العرب بالمرأة ورد ذلك أهل البيت ﷺ ..... ٨١

#### الفصل الثالث والسبعون: الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة

- بشر النبي عترته بالجنة علياً وفاطمة والحسين ﷺ ..... ٨٥
- من تشاق اليهم الجنة ..... ٩٠
- من بغض عائشة لعلي ﷺ قالت إن النبي بشره بالنار ! ..... ٩٢
- بل قال لها: من سره أن ينظر الى سيد العرب ! ..... ٩٣
- كثيرون بشرهم النبي ﷺ بالجنة ..... ٩٤
- أويس بن عامر القرني المرادي ..... ٩٤
- ومنهم: زيد بن صوحان العبدي ..... ٩٧

- ومنهم: جندب الخير بن عبد الله الأزدي ..... ٩٩  
 ومنهم: مالك بن نويرة رضي الله عنه ..... ١٠٢  
 حديث العشرة المبشرة من قریش مكذوب بامتياز! ..... ١٠٥

#### الفصل الرابع والسبعون: كيف يشعر نبينا ﷺ بالله تعالى ويتعامل معه ؟

- يتحدث عن ربه بيقين وحضور بين يديه ..... ١٠٩  
 حضور الله تعالى في العقيدة والشريعة ..... ١١٦

#### الفصل الخامس والسبعون: الذين قتلهم النبي ﷺ بيده

- أراد الله حفظ شخصية رسوله ﷺ على أوسع نطاق من الناس ..... ١١٩  
 اتفقوا على أنه قتل بيده ابن خلف وفي روايتنا ومسجع بن عوف ..... ١٢١  
 كيف قتل النبي ﷺ أبي بن خلف ؟ ..... ١٢٢  
 الذين تعاقدوا على قتل النبي ﷺ في أحد ..... ١٢٤  
 أبي بن خلف غير ابن قميئة ؟ ..... ١٢٥  
 كيف قتل النبي ﷺ مسجع بن عوف ؟ ..... ١٢٦  
 روايات صحيحة تنفي قتل النبي ﷺ غير ابن خلف ومسجع ..... ١٢٧  
 وتحمل علي وبنو هاشم مسؤولية عمل النبي ﷺ ..... ١٢٨  
 مجموع القتل في حروب النبي ﷺ ..... ١٣٠

#### الفصل السادس والسبعون: زواج النبي ﷺ كله بأمر ربه وكذا تعامله مع زوجاته

- ما ينطق عن الهوى.. ولا يفعل إلا ما يؤمر ..... ١٣١  
 خديجة رضي الله عنها ولا مثل خديجة .. عاش معها نحو عشرين سنة ..... ١٣٢  
 كذبوا على خديجة رضي الله عنها ليرفعو درجة عائشة بنت الرئيس ..... ١٣٣  
 كانت خديجة رضي الله عنها عذراء باكرًا لم تتزوج قبله ..... ١٣٤  
 اصطفاه الله مع ثلاث نساء في العالم ..... ١٣٤  
 لم يتزوج النبي ﷺ أكثر من واحدة إلا في عشر سنوات هجرته ؟ ..... ١٣٥  
 لم يتزوج النبي ﷺ برأيه بل بأمر ربه ..... ١٣٥

- خوولة النبي ﷺ في بني زهرة القرشيين ..... ١٣٦
- صاهر النبي ﷺ بني أسد بن عبد العزى القرشيين ..... ١٣٧
- صاهر النبي ﷺ بني مخزوم القرشيين ..... ١٣٧
- صاهر النبي ﷺ بني أمية وعمل لفصلهم عن قريش ..... ١٣٨
- وصاهر النبي ﷺ بني هلال من عامر بن صعصعة ..... ١٤١
- وصاهر النبي ﷺ اليهود فتزوج من بنات هارون عليه السلام ..... ١٤١
- وصاهر النبي ﷺ الأقباط فتزوج مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام ..... ١٤٥
- ما هي الحكمة من مصاهرة النبي ﷺ لأبي بكر وعمر ؟ ..... ١٤٦

#### الفصل السابع والسبعون: لماذا حصر الله ذرية نبينا ﷺ في فاطمة الزهراء عليها السلام

- الأسرة الربانية المختارة ..... ١٤٩
- سنة الله أن يكون للأنبياء عليهم السلام أزواجٌ وذرية ..... ١٥٠
- شاء الله أن تكون ذرية نبينا ﷺ من ابنته الزهراء عليها السلام ..... ١٥١
- أعطاني الله منها الولد وأنت ممن أعقم الله رحمه ! ..... ١٥٥
- أعطاه الله الكوثر بثلاث معان ..... ١٥٦
- نبينا أفضل من إبراهيم عليه السلام وآل محمد أفضل من آل إبراهيم عليه السلام ..... ١٥٧
- أراد عمر الزواج ببنت علي عليه السلام لأن نسب النبي ﷺ لا ينقطع ..... ١٥٨

#### الفصل الثامن والسبعون: الألفاف الربانية للنبي ﷺ في أسرته بني هاشم

- اصطفاء الله تعالى لبني هاشم ..... ١٦١
- الإصطفاء في القرآن كله بالمعنى الحقيقي ..... ١٦١
- افتراء كعب على الله الذي تبناه عمر وأئمة المذاهب ! ..... ١٦٢
- أصح تفسير للآية تفسير الشريف المرتضى عليه السلام ..... ١٦٦
- التفسير الشيعي الثاني أن المصطفين كل أولاد فاطمة عليها السلام ..... ١٦٨
- قريش تفضل الموت على طاعة بني هاشم ! ..... ١٦٩
- من أطفاف الله لنبيه ﷺ نصره أبي طالب وطاعة بني هاشم له ! ..... ١٧٣

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| ١٧٣ | بنو هاشم أركان النبي ﷺ وعلى أكتافهم قامت دولة الإسلام |
| ١٧٤ | أحدث الله تحولاً في بطون قريش وفي بني هاشم !          |
| ١٧٥ | عمل اليهود لتصير الخلافة الى حلفائهم بني أمية !       |
| ١٧٧ | أحدث الله تغيراً كبيراً في بني هاشم !                 |
| ١٨٠ | العباس والعباسيون موالي بني هاشم !                    |

#### الفصل التاسع والسبعون: موقف النبي ﷺ من الطب والمعالجة

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| ١٨٣ | العلم علماً علم الأديان وعلم الأبدان        |
| ١٨٤ | قواعد طبية وصحية في الإسلام                 |
| ١٨٦ | لزوم بحث أسانيد الرويات الطبية ودالاتها     |
| ١٨٦ | من المؤلفات في طب النبي ﷺ والأئمة ﷺ         |
| ١٨٧ | الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام    |
| ١٨٧ | كتاب من لا يحضره الطبيب ومن لا يحضره الفقيه |
| ١٩٠ | من معالجات النبي ﷺ الرسولية                 |
| ١٩٣ | فكرة عن فقه الطب في الإسلام                 |
| ١٩٤ | وجوب المعالجة                               |
| ١٩٥ | لا تجوز المعالجة بشرب الحرام وأكله          |
| ١٩٦ | هل تبرأ الذمة بالمعالجة بالطب التقليدي؟     |
| ١٩٦ | أذن النبي ﷺ بالعملية الجراحية               |
| ١٩٧ | الإستشفاء بالقرآن والأدعية                  |
| ١٩٨ | أنواع الإستشفاء بالقرآن وكيفيته             |
| ١٩٨ | نماذج من أحاديث الإستشفاء بالقرآن           |
| ٢٠٠ | حالات الناس في الإستشفاء بالقرآن            |
| ٢٠١ | الإستشفاء بالدعاء                           |
| ٢٠٢ | بقية أنواع الإستشفاء                        |

## الفصل الثمانون: اتهموا للنبي ﷺ بأنه شاعر وساحر ومجنون ومسحور

- أدهشهم القرآن فقالوا إنه شاعر ثم قالوا ساحر ..... ٢٠٣
- ثم أخذت قريش برأي المغيرة أبي خالد فقالوا ساحر ! ..... ٢٠٤
- ثم قالوا إن النبي ﷺ مسحور ! ..... ٢٠٨
- وقالت عائشة صدق المشركون إن النبي ﷺ مسحور ! ..... ٢٠٩
- حكم الكاهن والساحر قد يصل الى القتل ..... ٢١١

## الفصل الحادي والثمانون: مدح النبي ﷺ الشعر الهادف والشعراء

- مدح النبي ﷺ الشعر والشعراء المؤمنين ..... ٢١٥
- لا يقول شاعر بيتاً في النبي وآله ﷺ إلا بمعونة روح القدس ! ..... ٢١٥
- صدم القرآن الشعراء فقال أن الشاعر هو الأفاك الأثيم ! ..... ٢٢١

## الفصل الثاني والثمانون: خلاصة عن شعراء النبي ﷺ

- المؤلفات والفصول في شعراء النبي ﷺ ..... ٢٢٥
- ظلموا أبا طالب أعظم شعراء النبي ﷺ ..... ٢٢٦
- من فصول المؤلفين في شعراء النبي ﷺ ..... ٢٢٦
- أبرز شعراء النبي ﷺ ..... ٢٣١
- عبد الله بن رواحة ..... ٢٣١
- حسان بن ثابت ..... ٢٣٨
- عاش حسان مئة وعشرين سنة ! ..... ٢٣٨
- كان هجاء حسان بن ثابت مضرب المثل في شدته ! ..... ٢٣٨
- وكان حسان مشهوراً بالجن ! ..... ٢٣٩
- اتهم حسان عائشة فلم يعاقبه النبي ﷺ ! ..... ٢٣٩
- من ردود حسان على قريش وهجائه لهم ..... ٢٤٠
- ومن هجائه لهند بنت عتبة ومعاوية ..... ٢٤٢
- ومن هجائه لعمر بن العاص ..... ٢٤٣

- ومن هجائه لمروان بن الحكم ..... ٢٤٤
- ومن هجائه للزبير وابنه عبد الله ..... ٢٤٤
- كان حسان زمن النبي ﷺ محباً لعلی ﷺ وبني هاشم ! ..... ٢٤٦
- وقد مدح حسان علياً ﷺ وبطولاته في حروب الإسلام ..... ٢٤٧
- وبايح حسان علياً ﷺ بالخلافة يوم الغدير ! ..... ٢٤٨
- لكن حساناً تخلف عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ ..... ٢٤٩
- وانحرف حسان عن علي ﷺ وصار عثمانياً ! ..... ٢٤٩
- شمت حسان بقيس بن سعد لما عزله علي ﷺ ! ..... ٢٥٠
- ولم ينفع حسان تقربه الى قريش ! ..... ٢٥٠
- طبعوا ديوان شعر حسان على مذهب قريش وعمر ! ..... ٢٥١
- كعب بن مالك السلمي ..... ٢٥١
- لما نزل ذم الشعراء ذهبوا الى النبي ﷺ ..... ٢٥٢
- أمسك كعب غريمه في المسجد وتصايحا ..... ٢٥٢
- تخلف كعب عن النبي ﷺ في تبوك وتاب الله عليه ..... ٢٥٣
- آخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير ! ..... ٢٥٤
- كان هو وحسان والنعمان بن بشير مع عثمان ..... ٢٥٤
- كعب بن زهير بن أبي سلمى ..... ٢٥٦
- أبوه زهير صاحب إحدى المعلقات السبع ..... ٢٥٦
- هجأ ابنه كعب بن زهير النبي ﷺ ثم تاب وأسلم ..... ٢٥٧
- النابعة الجعدي: قيس بن عبد الله ..... ٢٥٩
- النوابع عشرة ..... ٢٥٩
- كان النابعة الجعدي متأهاً على حنيفة إبراهيم ﷺ ..... ٢٦٠
- أدان النابعة الجعدي عمل قريش في السقيفة ..... ٢٦٢
- كان النابعة فارساً شارك في فتوح الشام وإيران ..... ٢٦٣

- انتقد النابغة معاوية فصادر أمواله ! ..... ٢٦٣
- وتحين الفرصة عامل معاوية فضرب النابغة ! ..... ٢٦٤
- ونفاه معاوية الى أصفهان فمات فيها في زمن عبد الملك ..... ٢٦٤
- مدح النابغة عبد الله بن الزبير فأكرمه ! ..... ٢٦٤
- هؤلاء الخمسة أبرز شعراء النبي ﷺ ..... ٢٦٥

#### الفصل الثالث والثمانون: فرضت قريش ولاء صحابته بالحديد والنار!

- كذبوا على لسان النبي ﷺ فجعلوا الصحابة بديل أهل البيت ! ..... ٢٦٧
- من بعد النبي ﷺ الى اليوم قتلوا الملايين باسم الصحابة ! ..... ٢٦٨
- من يلعن أهل البيت فلا شئ عليه وقد يكون من أوثق الثقات ! ..... ٢٦٩
- أما من يمس بالصحابة فهو كافر يجب قتله ! ..... ٢٧٠
- قامت ثورة العباسيين على إنهاء تقديس صحابة قريش ..... ٢٧٢
- أهملوا الآيات والأحاديث القطعية في ذم الصحابة ! ..... ٢٧٣
- كل مدح في القرآن والسنة مشروط إلا مدح أهل البيت ﷺ ! ..... ٢٨٠

#### الفصل الرابع والثمانون: حب النبي ﷺ لخديجة ﷺ ووفاءه لها

- لم تملأ امرأة فراغ خديجة من قلبه ﷺ ! ..... ٢٨٣
- خديجة إحدى أربع أفضل نساء العالمين ..... ٢٨٣
- ومع ذلك فضلوا عليها عائشة ! ..... ٢٨٤
- كانت عائشة تجاهر بحسدها لخديجة ﷺ ! ..... ٢٨٦
- جعلت عائشة بيت خديجة في الجنة بيتاً من قصب ! ..... ٢٨٨
- وصف دخول النبي ﷺ الى مكة فاتحاً ..... ٢٨٩
- من وفاء النبي ﷺ لخديجة ﷺ أنه نصب خيمته عند قبرها ! ..... ٢٩٥
- لا أسكن في بيت في مكة أبداً ! ..... ٢٩٥
- هل حرم على نفسه السكن في بيت بعد بيت خديجة ؟! ..... ٢٩٦
- لماذا نزل النبي ﷺ بالحجون باكياً ؟! ..... ٢٩٧

لم يدخل بيتاً في مكة إلا بيت أم هاني ! ..... ٢٩٧

#### الفصل الخامس والثمانون: مقامات النبي ﷺ ومكانته في القيامة

مراحل القيامة قبل افتتاح محكمة المحشر ! ..... ٢٩٩

تفسير أهل البيت  للآية طبعي منطقي ! ..... ٣٠٠

هرب المفسرون السنة من هذه الآية ! ..... ٣٠١

ثم يفتح نبينا ﷺ المحشر بخطبة فريدة ..... ٣٠٣

خلط رجل بين مراحل المحشر فتصور أن القرآن متناقض ! ..... ٣٠٦

لواء الحمد ورئاسة المحشر لنبينا ﷺ ..... ٣١١

الأعراف مركز رئاسة المحشر ..... ٣١٢

يعطي الله لنبينا ﷺ مفاتيح الجنة والنار ..... ٣١٤

نبينا ﷺ صاحب حوض الكوثر ! ..... ٣١٦

وظيفة حوض الكوثر ..... ٣١٦

وصف حوض الكوثر ..... ٣١٧

الممنوعون من الورود على الحوض ..... ٣١٩

ندم أئمة المذاهب على روايتهم منع الصحابة من الحوض ! ..... ٣٢٠

لم يؤمن الأمويون بحوض النبي ﷺ ..... ٣٢٠

الصراط جسر من الأرض الى الجنة يمر فوق النار ..... ٣٢١

الآمر على الصراط النبي ﷺ والمنفذ علي  ..... ٣٢٢

ملحمة الأعمش مع المنصور الدوانيقي ..... ٣٢٤

الميزان يوم القيامة ..... ٣٢٦

#### الفصل السادس والثمانون: نبينا ﷺ صاحب الشفاعة الكبرى

الشفاعة عقيدة أساسية في كل الأديان ..... ٣٢٩

جواب شبهة حول الشفاعة ..... ٣٣١

لماذا صار نبينا ﷺ الشفيع الأكبر ؟ ..... ٣٣٢

من يحتاجون إلى الشفاعة ومن لا يحتاجون ؟ ..... ٣٣٤

#### الفصل السابع والثمانون: السابقون الأولون من المهاجرين

معنى الأولية في القرآن ..... ٣٣٧

أول من آمن بالنبي ﷺ علي وخديجة ﷺ وقيل كانا معه في حراء ..... ٣٣٨

سياسة الحكومات: تقليل دور العترة والأنصار وتضخيم دور الصحابة! ..... ٣٤٠

أبو ذر الغفاري رابع من أسلم ..... ٣٤١

خالد بن سعيد بن العاص من السابقين الأولين ..... ٣٤٦

من السابقين الأولين عبيدة بن الحارث بن المطلب ..... ٣٥٦

خباب بن الأرت التيمي من السابقين الأولين ..... ٣٥٩

عمرو بن عبسة السلمي أخ أبي ذر لأمه من السابقين الأولين ..... ٣٦٣

متى أسلم أبو بكر وعمر وكيف أسلما ؟ ..... ٣٦٤

لا يصح السؤال: متى أسلم علي ﷺ ؟ ..... ٣٦٤

قالوا أبو بكر أول من أسلم وأسلم على يده كثيرون ..... ٣٦٥

بطلان قولهم إن أبا بكر أول من أسلم ..... ٣٦٦

متى أسلم عمر وكيف ؟ ..... ٣٧٣

حدث عمر أن سبب إسلامه الأسطورة والصد والتقيض ..... ٣٧٤

ثم قال عمر إن عجلاً ذبحوه قرباناً لصنم فنطق ! ..... ٣٧٦

تخير ابن إسحاق في تناقضات عمر ! ..... ٣٧٦

لا يسلم عمر حتى يسلم حمار الخطاب ! ..... ٣٧٧

كان عمر يعذب المسلمين المستضعفين ! ..... ٣٧٨

#### الفصل الثامن والثمانون: السابقون الأولون من الأنصار

النقباء الإثنا عشر رضي الله عنهم ..... ٣٧٩

أصحاب بيعة العقبة الأولى والثانية ..... ٣٨٠

أسعد بن زرارة: من الأنصار السابقين الأولين ..... ٣٨١

|                                                                                |                                                                  |
|--------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|
| ٣٨٦                                                                            | سعد بن معاذ: من الأنصار السابقين الأولين .....                   |
| ٣٨٦                                                                            | سارع سعد الى تصديق مصعب بن عمير قبل بيعة العقبة .....            |
| ٣٨٨                                                                            | أسرت قريش سعداً بعد بيعة العقبة ثم أطلقوه .....                  |
| ٣٩٠                                                                            | موقف سعد المشرف في معركة بدر .....                               |
| ٣٩٣                                                                            | جرح سعد بسهم وقع في أكحله في حرب الخندق .....                    |
| ٣٩٤                                                                            | حكّمه بنو قريظة فحكم بجلائهم وقتل المحركين منهم .....            |
| ٣٩٦                                                                            | كان سعد بصيراً بقريش وبغضها للنبي وآله ﷺ .....                   |
| ٣٩٦                                                                            | تولى النبي ﷺ مراسم جنازته ودفنه ولحده بيده .....                 |
| ٣٩٨                                                                            | ابو الهيثم بن التيهان: من الأنصار السابقين الأولين .....         |
| ٣٩٨                                                                            | أول من بايع رسول الله يوم العقبة .....                           |
| ٤١٤                                                                            | خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين .....                                 |
| ٤١٩                                                                            | ذو الشهادتين مع علي عليه السلام حتى استشهد معه بصفين ! .....     |
| ٤١٩                                                                            | شهد خزيمة لعلي عليه السلام ببيعة الغدير .....                    |
| ٤٢١                                                                            | شارك مع علي عليه السلام في حرب الجمل وله قطع شعرية .....         |
| ٤٢٢                                                                            | كان خزيمة في شك من حرب صفين حتى قتل عمار ! .....                 |
| <p><b>الفصل التاسع والثمانون: سياسة الخلفاء في التنقيص والطعن بالنبي ﷺ</b></p> |                                                                  |
| ٤٢٥                                                                            | غرضهم تبرير أعمالهم عند المسلمين ! .....                         |
| ٤٢٦                                                                            | القرشيات أسوأ من الإسرائيليات ! .....                            |
| ٤٢٧                                                                            | مجموع الآيات التي ذكر فيها النبي ﷺ .....                         |
| ٤٣٨                                                                            | أهم الآيات التي فسروها بالتنقيص أو بالطعن في النبي ﷺ .....       |
| ٤٣٩                                                                            | قالوا أخطأ في أخذ الفداء من القرشيين .....                       |
| ٤٤٢                                                                            | عبس وتولى لعثمان حرام ! وللنبي ﷺ حلال ! .....                    |
| ٤٤٤                                                                            | تعصبوا لطغاة قريش ضد النبي ﷺ .....                               |
| ٤٤٦                                                                            | العجب العجاب في تفسير: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! ..... |

- ٤٥٠ ..... ذنب النبي ﷺ في الآية سياسي لا حقيقي
- ٤٥٥ ..... استوفى الشريف المرتضى مسائل تنزيه نبينا ﷺ عن النقائص
- ٤٥٦ ..... ختام بأجوبة الإمام الرضا عليه السلام الشاملة

**الفصل التسعون: الأمة المتهوكة الى عصرنا هذا!**

- ٤٦٧ ..... ابتكر النبي ﷺ إسم المتهوكين للمتأثرين باليهود!
- ٤٦٩ ..... وكل أحاديث المتهوكين بطلها عمر بن الخطاب!
- ٤٧٢ ..... وبعد وفاة النبي ﷺ صار التهود معلناً!
- ٤٧٤ ..... وانتشر التهود في كل عقائد الإسلام وشريعته!
- ٤٧٧ ..... مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن التهوك والثقافة اليهودية



**ملاحظة:**

ذكرنا في مقدمة الكتاب أننا كتبنا سبعين موضوعاً في مجلدين ، وبعد إرسال المجلدين الى الطباعة

كتبنا المجلد الثالث فصار الكتاب تسعين موضوعاً في ثلاث مجلدات .

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)